

جامعة الزقازيق

معهد الدراسات والبحوث الأسيوية

قسم الحضارات الأسيوية

إقليم الشاش من الفتح الإسلامى حتى نهاية القرن الخامس الهجرى

دراسة تاريخية حضارية

رسالة مقدمه للحصول على درجة الماجستير

فى الحضارات الأسيوية

إعداد

محمود عبد الله جمعه مراد

إشراف

الأستاذ الدكتور	الدكتور
محمد عبد الله النقيرة	كرم حلمى فرحات
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية	مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب	بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية
جامعة الزقازيق	**جامعة الزقازيق**

الزقازيق 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

شكر وتقدير

الحمد لله الذى أسبغ نعمه على عباده ظاهره وباطنه وطلب منهم شكره فمن قابل نعمته بالشكر زاده . ومن قابلها بالكفر والجحود نابه عذابه ... " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم " والصلاة والسلام على خير شاكر وأكرم ذاكر سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وإنى أضرع إلى الله أن يجعلنى شاكراً نعمته معترفاً بفضله مقراً بمنته علىّ ، حيث يسر لى طريق العلم والحكمة .

وامتثالاً بقول النبى صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " فإنى أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذى الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور / **محمد عبد الله النقيرة** الذى فتح بصرى وبصيرتى على العلم فأظهر لى ما خفى وأوضح ما أبهم وسهل ما صعب فأعطانى الوقت والعلم ومهما قلت ووصفت لا يكافئ قولى أستاذى الجليل .

فأسأل الله أن يجرى على لسانه الحكمة ويفتح له أبواب فضله ويشرح بالعلم صدره ويرفع فى عليين ذكره .

كما يجدر بى أن أتوجه بخالص شكرى إلى الدكتور / **كرم حلمى فرحات** الذى توج بحثى هذا بطيب النصيحة وغزير العلم فكان معيناً لى فى البحث والمعرفة وكان سبباً أن تخطيت الصعاب والعقبات فأسال الله أن يجعله من أهل وده ورضاه .

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى السادة الكرام **أعضاء لجنة المناقشة والحكم** بتفضلهم قبول مناقشة هذا البحث فأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء وأن ينفعهم بما عملوا .

وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور / **عميد المعهد** الذى جعله الله سبباً فى فتح أبواب العلم والمعرفة بهذا الصرح الشامخ وأتاح لنا فرصة الالتقاء بالسادة أعضاء هيئة التدريس وفتح لنا أبواب مكتبة المعهد الزاخرة بالمصادر والمراجع .

كما أخص بوافر الشكر والتقدير الأستاذ الدكتور / **سعيد مراد** أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الزقازيق والدكتور/ **محمد عثمان** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة الزقازيق .

وجزى الله كل من ساهم وساعد فى إخراج هذا العمل خير الجزاء ونفعنا الله به

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

محمود عبد الله مراد

فهرس المحتويات

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : يتناول هذا البحث دراسة تاريخ وحضارة إقليم الشاش من الفتح الإسلامى إلى نهاية القرن الخامس الهجرى من عمليات الفتح التى تمت له حتى أن استقر به الإسلام وأحوال هذا الإقليم فى العصر العباسى الأول ومدى اهتمام الولاة به وتبعيته للدول المستقلة .

ويتناول أيضاً مظاهر الحياة الاقتصادية فى هذا الإقليم من زراعة وصناعة وتجارة ، مما يوضح مكانة الإقليم الاقتصادية ووقوعه على أهم طرق التجارة العالمية

ويتناول هذا البحث بعض صور الحياة الإدارية فى الإقليم وما صاحبها من حياة مالية ، وما ساهم به الفتح الإسلامى لهذا الإقليم من نبوغ كثير من العلماء الذين انتسبوا إليه من فقهاء ومفسرين ومحدثين وأدباء وكذلك بعض العلماء الذين هاجروا إليه ولم ينتسبوا إلى الإقليم .

أهداف الدراسة :

- التعرف على أهمية موقع إقليم الشاش من الناحية التاريخية والجغرافية وأهم المدن التى يشتمل عليها .
- إلقاء الضوء على تاريخ الشاش فى ظل الفتح الإسلامى .
- معرفة بعض مظاهر الحضارة فى الشاش .
- التعرف على علماء الشاش الذين ساهموا فى علو شأنه .

المنهج المستخدم :

يتناول موضوع البحث مادة تاريخية حضارية فبالتالى سوف يتناول الباحث المنهج التاريخى نسبة إلى تسلسل الأحداث التاريخية مع المنهج الوصفى وذلك لوصف بعض مظاهر الحضارة فى هذا الإقليم وما نتج من تفاعل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى أثر كل منهم على الأخرى وبالتالى ظهرت الحضارة فى هذا الإقليم ، مع استخدام الموضوعية الكاملة فى نقل ما جاء على لسان المؤرخين فى مدح وذم سكان الشاش والإقليم نفسه من خلال رحلاتهم .

أهم الصعاب التى قابلت الباحث :-

قلة المادة العلمية عن موضوع البحث وخاصة فى فترة الدراسة الخاصة به ، فمعظم المصادر تذكر المعلومة مختصرة جداً وبطريقة غير مباشرة مع تكرار نفس المعلومة فى مصدر آخر دون جديد مثل كتاب الطبرى ، وكتاب ابن الأثير ، فكانت

معظم الدراسات المتوفرة فى منطقة ما وراء النهر منصبة فى مدينتى بخارى وسمرقند ونادر جداً ما نجد مادة عن إقليم الشاش.

وقد اشتملت هذه الدراسة على سبعة فصول بخلاف المقدمة والتمهيد والخاتمة وهى كالآتى :

الفصل الأول : الفتح الإسلامى لإقليم الشاش والوسائل التى نشرت الإسلام فيه .

- فتوح قتيبة لبلاد ما وراء النهر .
- الفتح الإسلامى لإقليم الشاش على يد قتيبة.
- جهود الفاتحين بعد قتيبة فى إقليم الشاش وبلاد ما وراء النهر .
- أسباب نجاح الفتوح الإسلامية فى بلاد ما وراء النهر .
- الوسائل التى نشرت الإسلام فى إقليم الشاش .

الفصل الثانى : إقليم الشاش فى العصر العباسى الأول 132 : 232هـ

- أهمية نجاح الدعوة العباسية على بلاد ما وراء النهر والشاش.
- موقعة ثالاس .
- دور أتراك ما وراء النهر والشاش فى الدعوة العباسية .
- دور خلفاء وولاة العصر العباسى الأول فى إقليم الشاش والثورات التى قامت فى عهدهم .

الفصل الثالث : إقليم الشاش فى ظل الدويلات المستقلة .

- الأحوال السياسية فى المشرق الإسلامى وبداية ظهور الدول المستقلة .
- دور الأتراك فى قيام الدول المستقلة .
- أنواع الدول المستقلة فى المشرق .
- الدولة الطاهرية .
- الدولة السامانية .
- دولة آل أفراسياب القره خانيون الإيلكخانيون .
- الدولة الغزنوية .
- الدولة السلجوقية .

الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية فى إقليم الشاش .

- الزراعة.
- الصناعة .
- التجارة .

الفصل الخامس : الحياة الإدارية والمالية فى إقليم الشاش.

- علاقة الشاش بخراسان إداريا .
- عمال إقليم الشاش .
- الدواوين .
- القضاء .
- الإفتاء .
- الإمامة .
- الحسبة .
- الخراج .
- الجزية .
- النقود .

الفصل السادس : الحياة الاجتماعية فى إقليم الشاش .

- الأجناس التى سكنت الشاش .
- طبقات المجتمع المهنى فى الشاش .
- عادات وتقاليد أهل الشاش .
- الأعياد والمناسبات الدينية والزمنية .
- العلاقات الاجتماعية القائمة بين عناصر السكان .

الفصل السابع : الحياة العلمية والثقافية فى إقليم الشاش .

- نظام التعليم وطرقه فى إقليم الشاش .
- أهم المعاهد بإقليم الشاش .
- العلوم النقلية .
- العلوم العقلية .
- أشهر العلماء والفقهاء بالشاش وأثرهم فى الحركة العلمية .
- العمارة .

أهم المصادر والمراجع التى استعان بها الباحث فى كتابة هذا البحث :-

أولا : المصادر التاريخية :

❖ كتاب (الأخبار الطوال) لأبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى ت(282هـ)

وهو من المصادر القيمة جداً والتى اعتمد عليها الباحث فى الفترة التى تحدث عنها الدينورى فى هذا الكتاب وخاصة فى فترة الفتوح الإسلامية للإقليم ، واعتمد عليها الباحث أكثر فى حديثه عن قيام الدعوة العباسية والحركات التى تمخضت عن هذه الدعوة وذلك فى الفصل الثانى من الرسالة ، ولكن هذا المصدر يؤرخ الأحداث بتسلسل الخلفاء وليس بالسنوات المنفردة مثل الطبرى.

❖ كتاب (تاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ت(224-310هـ) .

وهو من المصادر المهمة التى استعان بها الباحث فى موضوع الدراسة ، إذ أفادت الباحث فى دراسة الفتح الإسلامى للإقليم مرتباً بالتسلسل التاريخى بالسنوات وذلك مما سهل على الباحث عملية البحث فيه وأفاد أيضاً فى التعرف على بعض الحركات السياسية التى تمخضت عن هذه الفتوح مع ذكر بعض الولاة الذين كان لهم دور فى معرفة الجانب الإدارى للإقليم .

❖ كتاب (الكامل فى التاريخ) لابن الأثير على بن أحمد بن محمد ت(630هـ)

وهو من المصادر الهامة وهو يشمل التاريخ العام للعالم الإسلامى ويعد هذا المصدر من أهم المصادر فى التاريخ الإسلامى ، إذ يتميز عن غيره بكثرة وثائقه والتوازن فى تناول الأحداث بالنسبة لأقاليم الدولة الإسلامية مع الموازنة بين الأحداث والربط بينهم ، وقد حرص ابن الأثير على استقاء معلوماته من مصادر تاريخية معاصرة للفترة التى يكتب عنها ، فتراه ينقل عن الهمذانى ، وابن الجوزى ، وقد تجلت مواهب ابن الأثير فى طريقة عرضه للحقائق فى حذفه للتفاصيل التى لا داعى لها وقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات وفيرة عن عمليات الفتوح فى الإقليم وكذلك فى المعرفة بقيام الدول المستقلة التى تبع لها الإقليم .

❖ كتاب (تاريخ بخارى) لأبى بكر محمد بن جعفر النرشخى ت(286- 348هـ)

ترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه يلقى الضوء على ماضى بلد كان قديماً جزءاً من أرض تركستان وبعد الفتح الإسلامى لها أصبحت حاضرة الدولة السامانية فى بلاد ما وراء النهر والتى أفادت الباحث كثيراً فى فترة حديثه عن الدولة السامانية ، وبعض المظاهر الإدارية فى إقليم الشاش .

❖ كتاب (مقدمة ابن خلدون ، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطات الأكبر) لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت(808هـ) .

نهج بن خلدون فى تنظيم مؤلفه نهجاً جديداً يختلف عن نهج كثير ممن كتبوا فى التاريخ من قبل ، فقد قسم مؤلفه إلى كتب مثل المقدمة ثم جزء آخر فى العمران والجزء الثانى فى أخبار العرب والجزء الثالث فى أخبار البربر ، وقسم كل كتاب إلى فصول متصلة وتتبع تاريخ كل دولة على حدة من البداية إلى النهاية مع مراعاة نقط الوصل والتداخل بين مختلف الدول وقد استفاد منه الباحث فى الحديث عن فترة الفتوح عند نشأة الدول المستقلة .

ثانياً المصادر الجغرافية :-

❖ كتاب (مسالك الممالك) لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى ت (309هـ) .

وقد طاف ببلاد الإسلام وجمع معلومات جغرافية حقيقية وافية وهو أول من رسم خريطة للعالم الإسلامى على مذهب أهل الرحلة والمشاهدة الشخصية وكل

الجغرافيين الذين جاءوا بعده تأثروا به ونقلوا عن خرائطه ، وقد اهتم الإصطخرى فى كتابه بتقديم وصف دقيق لكل مدينة يتناولها حسب موقعها وما تحتويه من أنهار ومسافات بين مدنها وما بها من خيرات وعادات وتقاليد .

وقد استفاد الباحث كثيراً فى مرحلة كتابته عن الحالة الاقتصادية للإقليم من هذا الكتاب .

- كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة ت (310هـ) .

تناول هذا الكتاب جغرافية الأقاليم الإسلامية من كافة جوانبها سواء جغرافيا اقتصادية أو بشرية وتحدث فيه عن الخراج والمبادلات التجارية والمسالك والطرق ، واهتم كثراً فى وصفه للطرق بين المدن والمسافات التى بينهما ، كما تناول خراج العديد من المدن مثل الشاش ، وقد استفاد الباحث كيراً منه فى معرفة المسافات بين مدن وقرى الشاش وكذلك بين الشاش والأقاليم الأخرى.

- كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل ت(370هـ) .

هو من المصادر الجغرافية الهامة ذات القيمة الأساسية فى كتابة هذا البحث وقد استفاد منه الباحث فى التعرف على عمارة الشاش ، فقد وصف بن حوقل أهم مراكز الإقليم من حيث التقسيم العمرانى له من قلاع وأبواب وأسوار وأسواق ومساجد .

- كتاب (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) للمقدسى البشارى ت(380هـ)

وأهم ما استخلصه الباحث من هذا المصدر وضع ما وراء النهر ضمن ما أسماه بأقاليم الأعاجم الثمانية ، وفى الجزء الثانى من بلاد ما وراء النهر أسماه إقليم الشرق وقد قسمه إلى ست كور وأربع نواحٍ وقسم الإقليم إلى جانبين " هيطل " وعليه إقليم فرغانه والشاش وأشرسنة الصغدى ثم جانب نهر جيحون وعليه خوارزم . فقد تعرف الباحث فى أى إقليم تنتمى الشاش .

- كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموى ت (626هـ) .

وقد تناول العديد من مدن ما وراء النهر ولكن ليست بصفتها الجغرافية وإنما كجزء من معجمه ، وقد استفاد الباحث من هذا المصدر فى فترة فتوح المدن ثم التعرف على المدن والقرى التابعة لإقليم الشاش وأهم العلماء الذين نبغوا فيها والذين رحلوا منها .

ثالثاً : كتب التراجم والطبقات .

- كتاب (المسند) لأبى سعيد الهيثم بن كليب الشاشى ت(335هـ) .

وهو من كتب الأحاديث ولكن الباحث صنفه هنا ضمن كتب التراجم لاستنباط الباحث شخصية المؤلف منه ، وقد استفاد الباحث من هذا المصدر استفادة كبيرة من تلك الشخصية على أساس أنه من علماء الشاش ، فتعرف من خلاله على المدينة التى نشأ فيها واستفاد الباحث منه عن كتابة علم الحديث .

- كتاب (الفهرست) لابن النديم ت(385هـ) .

وهو من المعاجم المهمة التى ورد فيها أسماء جميع الكتب ومؤلفيها التى كتبت بالعربية حتى نهاية القرن الرابع الهجرى تقريباً وقد استفاد الباحث منه فى معرفة بعض العلماء بالشاش .

- كتاب (يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر) لأبى منصور الثعالبى ت(429هـ) .

وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب فى الحياة الثقافية ، فقد تعرف الباحث على شعراء الشاش منه ومن خلال هذه الأشعار قد تعرف الباحث على بعض مظاهر الحياة الاجتماعية لهذا الإقليم .

- كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان ت(681هـ).

وهو يتناول العديد من الشخصيات الإسلامية فى كل المجالات من حيث المولد والمنشأ والأعمال والوفاة ، فقد استفاد منه الباحث فى التوصل إلى بعض علماء الشاش .

- كتاب (طبقات الشافعية الكبرى) لتاج الدين السبكى ت(727- 771هـ).

ويتحدث هذا الكتاب عن علماء الإسلام أصحاب المذهب الشافعى فى العالم الإسلامى ، وقد استفاد منه الباحث كثيراً فى معرفة شافعية الشاش والعلماء الذين نشروها بالشاش .

التمهيد

- تسمية الشاش
- الموقع
- الحدود
- مساحة ومدن إقليم الشاش
- أهمية الموقع جغرافياً وتاريخياً
- سكان إقليم الشاش
- ديانات سكان إقليم الشاش قبل الفتح الإسلامى له

تسمية الشاش :-

ذكرت بعض المصادر أن كلمة الشاش تتكون من حرفين أساسين هما شينان معجمتان وبينهما ألف [1] وهذا الاسم يطلق على الإقليم والمدينة فى نفس الوقت [2] ويقابل هذا الاسم بعض الأسماء الأخرى التى أطلقت عليه فى اللغات الأخرى مع تطور

---

[1] الأندلسى : أبى عبيد الله البكرى (ت 487 هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تحقيق مصطفى السقا ، مكتبة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط 1 (1949) م ، ص 775
- شاهنشاه : عماد الدين إسماعيل ، تقويم البلدان ، تصحيح ريفود والبارون ديسلان ، باريس ، ط (1840) .

[2] أمين واصف بك : الفهرست (معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية) ، تحقيق أحمد زكى ، مطبعة المعارف ، الفجالة (1334هـ - 1916م) ، ص 67 .

العصور أيضاً ومنه ما كان يقابله فى اللغة الصينية بـ (جاج) فى العصور الإسلامية ولكن حدث بعض التطورات لهذا الاسم على ايدى العرب فقد استبدلوا حرف (ج) بحرف الـ (ش) وبالتالى كسر نطق هذا الاسم بـ (ش) حتى تلاشى حرف (ج) عند العرب .[3]

قوبل هذا الاسم أيضاً فى اللغة الفارسية بـ (جاج) ثم تطورت إلى (جاجكند ثم تاشكند ثم طشقند) وهذا يؤكد أن السكان الناطقين بالتركية قد حرفوه إلى هذه المصطلحات السابقة [4] .

والخرائب المعروفة اليوم بتاشكند القديمة هى موضع المدينة التى سماها العرب الشاش والفرس جاج وكانت فى العصور الوسطى أعظم المدن الإسلامية فى ما وراء نهر سيحون ، ومن المصطلحات الإسمية التى أطلقت على هذا لاسم أيضاً (بنكث) وهذا الاسم هو لمدينة قصبة إقليم الشاش ولكنه كان يطلق على اسم الإقليم كله وذلك على غرار كثير من أسماء المدن فى بلاد ما وراء النهر التى تحمل تسميتين إيرانية وتورانية [5] .

يتضح مما سبق أن إقليم الشاش يحمل اسماً فى العصر الحديث هو طشقند .

ومن الملاحظ أن هناك ظاهرة عامة فى أسماء المدن فى آسيا الوسطى الإسلامية حيث أن أكثرها ينتهى بـ (قند) أو (كند) وهى كلمة تركية الأصل بمعنى (صور) أو (القصبة) فى التقسيمات الإدارية وما زالت مستعملة اليوم ونلاحظها فى تركيب بعض أسماء المدن مثل طشقند [1] .

وتاشكنت وإن اختلفت فى الحروف عن طشقند ولكن النطق واحد وهو اسم المدينة والإقليم سابقاً فهى لغويا تعنى مدينة الحجر وبإسمها هذا قد أصبحت اليوم عاصمة تركستان الإسلامية أى جمهورية أوزبكستان [2]

ومن المصطلحات التى أطلقت أيضاً على إقليم الشاش اسم (الثاش) [3] وهى الشاش التى ذكرت فى فتوحات كسرى عندما وجه جيوشه إلى بلاد الهياطلة * وهى على هذا الاسم [4] .

وظل اسم الشاش يطلق على هذا الإقليم حتى الغزو المغولى 617 هـ وبعد ذلك أطلق عليها اسم آخر من قبل تيمورلنك وهو شاهرخية حيث أن بنكث قد خربها المغول

---

[3] Mill Egitim Bas , islam Ans.klopedisi , mevi , Istanbul, 1978. N.R 13 , P.39 .
[4] أمين واصف : الفهرست ، ص 67 .
[5] كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، ط 2 (1985)م ، ص 523 .
[1] بين الترجمان ، دراسة أنثروبولوجية وتاريخية لتركمان آسيا الوسطى الإسلامية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ترجمة د/ عبد العزيز محمد عوض الله ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، العدد 11 (1433 هـ - 1993م) ص 508 .
[2] كى ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 525 .
[3] العمرى : لابن فضل الله ، ت(749هـ) مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق أ/ أحمد زكى ، القسم الأول ، در الكتب المصرية إحياء الآداب العربية ص 98 .
* قوم نسبوا إلى هيطل بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام (معجم البلدان ، جـ 5 ، ص 422) .
[4] الدينورى : أبى حنيفة أحمد بن داود ، ت (282 هـ) ، الأخبار الطوال ، تحقيق د/ عصام محمد الحاج ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 (1421 هـ - 2001م) ص 117 .

فى هجومهم المدمر فيما دمروا من مدن العالم الإسلامى ولكن تيمورلنك أعاد بنائها وأسماها شاهرخية تكريماً لابنه القائد المغوار (شاهرخ) [5] .

الموقع :-

يقع إقليم الشاش ضمن نطاق بلاد التركستان وهى موطن لجميع بلاد الترك فى وسط آسيا [6] وتمتد بلاد التركستان من وسط بحر الخزر (بحر قزوين سابقاً) غرباً إلى حدود التبت ومنغوليا شرقاً وتشمل هذه المنطقة على عدة أقاليم من بينها إقليم ما وراء النهر [7] .

وإقليم ما وراء النهر يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان فما كان فى شرقيه يقال له بلاد الهياطلة قبل أن يطلق عليه ما وراء النهر وما كان فى غربيه فهى خراسان وولاية خوارزم [1] .

ونتبين من ذلك أن حدود ما وراء النهر تضم نواحى محتلفة بعضها يقع إلى الشرق من وراء النهر والآخر إلى الغرب منها أما الذى إلى الشرق منها فتحيط به حدود التبت والهند ومن الجنوب حدود خراسان ومن الغرب حدود الصغانيان ومن الشمال حدود أسروشنة [2] .

ويضم إقليم أو بلاد ما وراء النهر خمس ممالك وهى من أجل الممالك وأشهرها وكانت الشاش من هذه الممالك الخمس التى تقع فى هذا الإقليم [3].

حدود إقليم الشاش :-

يقع إقليم الشاش فى بلاد ما وراء النهر خلف نهر سيحون فحداُ منه يقع فى بحيرة خوارزم وآخره إلى باب الحديد ببرية بينها وبين أسبيجاب تعرف بالقلاص ومراع وحداً آخر إلى جبال منسوبة إلى عمل الشاش وحداً إلى وينكرد قرية للنصارى وهو أكبر ثغر فى وجه الترك [4] ويحد هذا الإقليم أيضاً من الغرب فرغانة ومن الجنوب إيلاق ومن الشمال أسفيجاب [5] .

مساحة ومدن إقليم الشاش :-

---

[5] Mill Egitim Bas. Mevi, Islamans .N.R 13 , P. 39 .
- كى ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص 525 .
[6] الحموى : شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الرومى ت (626هـ) ، معجم البلدان ، دار صابر بيروت ط 2 (1995) م ، جـ 2 ، ص 23 .
[7] جنكيز خان : عبدالعزيز داملا عاشور ، تركستان قلب آسيا ، مطبعة الجمعية الخيرية التركستانية ،(1945) م ص 14 .
- يحيى داود عباس : سمرقند – تاريخها وحضارتها ، مركز بحوث العالم التركى من مدن آسيا الوسطى ، (1995) م ، ص 5 .
[1] الحموى : معجم البلدان ، جـ 5 ، ص 45 .
[2] مؤلف مجهول : كتاب (حدود العالم من المشرق إلى المغرب) ، كتبه سنة(327 هـ - 982 م) ، ترجمة يوسف الهادى ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة (1423 هـ - 2002م)، ص 135 .
[3] العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ص 97-98
- Fuat sezgin, studi Eson AL- watwat, AD- DIMASQI, IBN AL- WARDI and A- BAKUWI, institute for the history of Arabic , Islamic Science ., 1994 N.r205, P.326 .
[4] على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع التى يرد ذكرها فى كتب الفتوح ، مطبعة التقدم ، ط 1 (1324هـ - 1906 م) ص 134 .
[5] الحموى : معجم البلدان ، جـ 3 ، ص 234 .
- عبد البارى محمد الطاهر : خراسان وما وراء النهر ، مكتبة رياض الصالحين ، الفيوم ط 1 1994)م ، ص 45 .

ذكر الإصطخرى مساحة إقليم الشاش مجموعة إلى إيلاق وهو إقليم متاخم لإقليم الشاش ويصعب الفصل بينهما بمقدار عرض مسيرة يومين فى ثلاثة وهو كثير القرى والعمارات كما سيأتى [6] .

وقد ذكر الحموى نقلاً عن بطليموس " أن مدينة الشاش نفسها طولها مائة وأربع وعشرون درجة وعرضها خمس وأربعون درجة " [1] وقال عنه بن حوقل " أن إقليم الشاش ليس بخراسان وما وراء النهر إقليم على مقدارها فى المساحة " [2] " ولا إقليم فى صغره " [3] .

ولإقليم الشاش مدن كثيرة تزيد على خمس وعشرين مدينة أسماؤها أعجمية وهذا مما يدل على سعة مساحته مع تفاوت مساحة المدن والقرى التى فيها [4]

ومن المدن التى تنسب إلى الشاش " بنكث – نكث – جينانجكث – نجاكث – بناكث – خرشكث - غرجند غناج – جيوزن – وردك – كبرنة – نمدوانك – نوجكث – غزك أنوذكت - بثكت – بركوش خاتونكت – جبغوكت فرنكد – كداك نكالك – بارسكث أشتوركث – ألبيكث – كباشكث غناج – كوران تل أوش – غزكرد زرانكث – فردكث أجخ " [5] وهذا ما ذكره المقدسى ولكن توجد مدن أخرى فى بعض المصادر مثل الإصطخرى والذى سوف نتعرض لها فى جزء العمارة وإن لم تكن الكل وذلك لصعوبة حصرها وجمع المعلومات عنها نظراً لكتابتها بالأعجمية كما نرى وكذلك سوف نتعرف على مدن أخرى من خلال المراكز التجارية بالإقليم فى الفصول القادمة 0

أهمية الموقع جغرافياً :

قيل أنها اكبر ثغر اسلامى فى وجه الترك وهى من أفضل بلدان ما وراء النهر [6] وتكون متاخمة ومجاورة لبلاد الترك من حيث موقعها [7] وتمثل الشاش بذلك آخر معقل لديار الإسلام [8] .

وكانت للثغور أهمية كبرى وقت ذاك حيث كانت تؤدى واجباً دينياً مقدساً وهو صد أعداء الإسلام عن الديار الإسلامية مما كان يعطى لحكامها أهمية كبيرة وجعل ولاة الثغور موضع تقدير المسلمين وقت ذاك [1] وكانت منطقة الشاش وقت ذاك فى عهد الخلفاء المسلمين تشكل حدود العالم الإسلامى فى هذه المنطقة ضد حملات الأتراك

---

[6] الإصطخرى : أبلا إسحاق إبراهيم الفارسى ، ت (309هـ) ، مسالك الممالك ، مطبعة بريل ، دار صابر بيروت ، (1927)م ، ص 328 .

[1] الحموى : معجم البلدان ، جـ 3 ، ص 233 .

[2] بن حوقل : أبى لقاسم النصيبى ، ت (370هـ) ، كتاب صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان (1979) م ، ص 416

[3] العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، ص 115 .

[4] أبى الفداء : شمس الدين أبى عبد الله ، تقويم البلدان ، ص 495 .

[5] المقدسى البشارى : ت (380هـ) ، أحس التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولى القاهرة ، ط 3 ، (1411 هـ - 1991 م) ، ص 264 .

[6] بن حوقل : صورة الأرض ، ص 416 .

[7] الفرمانى : أبى العباس أحمد الدمشقى ، كتاب أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ ، طبع فى بغداد (1282)هـ ، ص 458 .

[8] السخاوى : شمس الدين بن عبد الرحمن ت (902) هـ ، الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق محمد عثمان ، مكتبة بن سيناء القاهرة ص 166

[1] عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيرن والعراق ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 2 (1380 هـ - 1970م) ، ص 164 .

وكانت تعتبر منطقة عازلة ضد هجمات الرعاة عن طريق إقامة الأسوار الحامية للمدينة والتى كانت بقاياها موجودة إلى وقت قريب [2].

وقد لعب تغر الشاش دوراً كبيراً فى صد هجمات الترك الشرقيين وغير المسلمين آنذاك من الإغارة على المدن الإسلامية والأتراك المسلمين مثل دورها أيضاً فى صد هجمات الصين فى العهد العباسى والأطماع الأخرى فى البلاد المجاورة للشاش كما سيأتى شرحه فى الفصول القادمة [3].

كانت الشاش بهذا الموقع ايضاً تتوسط الطرق التجارية المؤدية بين الشرق والغرب فبالتالى نشطت تجارياً من خلال عمليات التبادل التجارى ووقوعها أيضاً بالقرب من طريق الحرير العظيم كل هذا أضفى أهمية تاريخية واقتصادية لموقع الشاش [4].

سكان إقليم الشاش :-

كان لوقوع إقليم الشاش ضمن بلاد ما وراء النهر أثره فى أن يلعب هذان النهران (سيحون وجيحون) دوراً كبيراً فى تحديد الأجناس التى سكنت إقليم الشاش وعلى الأخص نهر جيحون حيث كان يعد قديماً الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والأقوام الناطقة بالتركية فما كان فى شماله أى وراءه من أقاليم مثل إقليم الشاش قد أطلق عليها العرب اسم الهيطل [5] كما أطلقوا عليها أيضاً بلاد توران أو تركستان بالنسبة إلى عنصر الترك الذى يغلب على عناصر سكان هذا الإقليم تمييزاً له عن بلاد إيران التى غلب عليها العنصر الإيرانى والذى ينطق بالفارسية [6].

ويتضح من هذا أن العنصر الأساسى لسكان الشاش وأول من سكن بها العنصر التركى بكافة قبائله ولكن هذا لا يمنع من وجود عناصر أخرى وقديمة من سكان الشاش مثل العنصر الفارسى الإيرانى وقد نتبين ذلك من خلال بعض أسماء المدن الشاشية الأعجمية أى التى تحمل أسماء فارسية وتركية .

مثل اسم الشاش فهو تركى وكان قبل ذلك جاج فهى فارسية كما سبق القول وكذلك قصبة الإقليم التى تسمى بنكث فهى إيرانية أى فارسية [1].

وإذا لاحظنا أيضاً فى وجود بعض الديانات القديمة قبل الإسلام فى إقليم الشاش نرى أنها كانت معتقدات فارسية وتركية مثل (الزرادشتية) عقيدة الإيرانيين (والبوذية) التى تحمس لها الترك وغيرها من معتقدات كثيرة [2].

فكل هذا الشواهد من أسماء مدن ومعتقدات قديمة دليل على أن الشاش كان بها أكثر من عنصر ولكن الترك كان هو العنصر الأساسى لسكان الشاش وهذا بخلاف الفتح الإسلامى وما تبعه من هجرات عربية من قبائل بالعراق وغيرها والتى استوطنت

---

(2) Mill Egitim , N. 13 , p38

(3) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ، دار الفكر العربى مصر ، (1998) م ، ص 124 .

(4) ابن خردازبة : أبى القاسم عبيد الله ت (300 هـ) ، المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ببغداد ، مطبع بريل ليدن المحروسة ، (1306)م ص 35 – 37 .

(5) كى لسيترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 476 .

(6) فتحى أبو سيف : خراسان تاريخها سياسى من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين ، مكتبة سعيد رأفت القاهرة ، ط 1 ،(1409 هـ - 1988 م) ، ص 23 .

(1) كى ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 523 .

(2) فتحى أبو سيف : خراسان تاريخها السياسى من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين ، ص 24.

وخالطت سكان الشاش الأصليين نتيجة لظروف دينية أو عسكرية أو تجارية وكان من نتيجة هذا الاندماج بين العنصر العربى المهاجر والعناصر الأخرى القاطنة فى الشاش من فرس وترك أن نتج عنصر رابع جديد من عملية التزاوج بين هذه الأجناس.

ويتضح مما سبق أيضاً أن نهر جيحون كحد فاصل بين الأقوام الإيرانية والتورانية لم يستطع الفصل النهائى بينهما فكانت دائما هذه المنطقة موضع نزاع مستمر بين الشعبين وأخذ هذا النزاع بعض الصور الدينية والسياسة ولذلك تأثر كل من الطرفين بالآخر.

فالناس كانوا فى سالف الدهور وقبل تشعب القبائل وافتراق اللغات سبع أمم كانت أمة الفرس أولهم وكان مسكنها فى الوسط المعمور وحد بلادها من الجبال التى فى شمال العراق والذى فيه كثير من البلدان ومنها الشاش وغيرها من بلاد خراسان وكانت هذه الأمم تتباين فى شئ يسير من اللغات [3] وقد قيل أن سكان الشاش إيرانيون فى طابعهم يتكلمون لغة إيرانية ويمارسون أنظمة إيرانية [4] .

وكانت الأمة الخامسة من تقسيم أبى القاسم السبعة أمة الترك وكان الترك أجناس منهم الخرلخية وكيماك والتغزغز والخزر والسرير وبرطاس وغيرهم كانت لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة أيضاً وهذه الأجناس من الترك كانت من سكان الشاش أيضاً [1] .

وبعد هذه الأجناس التى سكنت الشاش وسكنت منطقة ما وراء النهر بأسرها كان من الطبيعى أن تتباين ألوانهم وألسنتهم ولكن أحسنهم كان أهل الشاش فيما وراء النهر [2]

ديانات السكان قبيل الفتح الإسلامى لإقليم الشاش :-

قبل ظهور الإسلام فى منطقة بلاد ما وراء النهر والشاش كانت عبادات تلك المناطق تتركز فى الزرادشتية التى تؤمن بوجود إلهين إله الخير أو إله النور وإله الشر أو إله الظلمة [3] .

وقد قاوم معتنقو هذه الديانة من الفرس وغيرهم الإسلام مقاومة شديدة ولكن تعاليم زرادشت كانت قد انتشرت بعد ذلك من بيوت النار فى بلاد ما وراء النهر بعد أن أتت إليها من الإيرانيين إلى أتراك المنطقة [4] ومن المعتقدات الأخرى التى قدمت إلى المنطقة الديانة الشامانية والتى أتت من الصين والبوذية التى قدمت من الهند وكانت فى صراع مع الزرادشتية والذى اتخذ فى صورة عرقين لا عقيدتين والقائمة

---

[3] الأندلسى : القاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد ، ت (462هـ) ، طبقات الأمم ، مطبعة السعادة بمصر ، ص 5 .

[4] شكرى فيصل : حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول الهجرى ، مكتبة الخانجى ، (1371هـ - 1952م) ، ص 160 .

[1] الأندلسى : طبقات الأمم ، ص 7

[2] المقدسى :شمس الدين أبى عبد الله ت (380هـ) ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ،مطبعة بريل ،ط 2 ،(1909) م ، ص 335 – 336 .

[3] هدى درويش : دور التصوف فى انتشار الإسلام فى آسيا الوسطى والقوقاز ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، ط 1 (2004)م ، ص 21 .

[4] فامبرى : أرمينوس ، تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، تحقيق يحي الخشاب ، المؤسسة المصرية العامة للنشر والطباعة (1965)م ، ص 57 .

على تناسق الأرواح [5] وقد انتشرت هذه العقائد فى الشاش ولكن ملوك الشاش كانوا على المجوسية يعبدون النار [6] وكان معتنقوا الديانة الشامانية يعتقدون بوجود إله للسماء وآخر للأرض [7] وكذلك الديانة المنانية التى انتشرت بين الترك حيث كانوا يعبدون الكواكب [8] .

كانت العبادات المنتشرة فى الشاش وبين الترك ساذجة فهى عبادة إله للسماء وآخر للأرض كما كانوا يعبدون بعض الكواكب كزحل والزهرة وقد كانت لهم بيوت عبادة ، ويتوجهون فى صلاتهم إلى مغرب الشمس وقد وجدت بعض قبائل تركية تعظم الخيل كما كانت لبعض قبائلهم تقاليد منها عبادة من تجاوز ثمانين عاماً على ألا يكون به عاهة أو عيب ظاهر [1] .

وكان ببلاد ما وراء النهر الديانة اليهودية والمسيحية ولكن المسيحية كانت قليلة [2] وكذلك اليهودية بالشاش كانت أقل من المسيحية ولابد من أن جهودهم التبشيرية قد صادفت قبل ظهور الإسلام قدراً ملحوظا من التوفيق فى الجهات التى أدى فيها النضال بين البوذية والزردشتية إلى أن لم يعد لأيهما من سلطان هناك على عقول الناس [3] .

وكان معتنقو المسيحية يعرفون فى مناطق ما وراء النهر والشاش بالكشكوشان [4] ولكن المسيحية كان انتشارها قليلاً فى الشاش وكانت أكثر تجمعاتهم فى مدينة طراز التى قاومها إسماعيا بن أحمد السامانى فى عام (280هـ - 893م) فأنزل بهم هزيمة واتخذ كنيستهم مسجداً [5] ورغم ذلك لم تشهد البلاد ما يمكن أن نسميه بالدين الرسمى للدولة وقد ساعدت حرية انتشار الأديان فى هذه المنطقة على الصراع الذى قام بين الزرادشتية والبوذية وعلى عدم معارضة رجال الدين فتوح العرب فى هذه المنطقة [6] وبالتالى قد وجد الترك الزرادشتيون فى الإسلام خلاصاً لهم من دين مفروض عليهم فى بعض المناطق أما المسيحيون فقد نظروا إلى الإسلام نظرتهم إلى

---

[5] فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 50-51 .

[6] أبى بكر الدوادارى بن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر فى أخبار الأمم القديمة ، تحقيق دوروتيا كرافولسكى ، بيروت (1413هـ - 1992م) ، ص 98 .

[7] حسين المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك ، دار الثقافة للنشر بالقاهرة ، ط 1 (1421هـ - 2001م) ، ص 209 .

[8] الحموى : معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 24 .

- عبد المنعم ماجد : العصر العباسى الأول أو القرن الذهبى ، مكتبة الأنجلو المصرية (1973)م ، جـ 1 ، ص 170 .

[1] عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين ، مكتبة الأنجلو المصرية (1957)م ، جـ 2 ، ص 217 .

[2] المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 223 .

[3] فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 53 .

[4] الساداتى : أحمد محمود ، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها ، دار الثقافة بالقاهرة ، ط (1979)م ، ص 169 .

[5] النرشخى : أبى بكر محمد جعفر ت(348 هـ) ، تاريخ بخارى ، دار المعارف بمصر.، ص 117

- بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 (1410هـ - 1989 م) ، ص 148 .

[6] حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ، ص 106 .

دين قوم يشتركون معهم فى الأصل السامى واللغة السامية وكانوا يفضلون العرب على عباد النار ولم تتعارض المسيحية السامية مع الإسلام [7]

الفصل الأول

الفتح الإسلامى لإقليم الشاش والوسائل التى نشرت الإسلام فيه

- فتوح قتيبة للبلاد ما وراء النهر .
- الفتح الإسلامى لإقليم الشاش .
- جهود الفاتحين بعد قتيبة فى بلاد ما وراء النهر .
- أسباب نجاح الفتوح الإسلامية وراء النهر .
- الوسائل التى نشرت الإسلام فى إقليم الشاش .

الفتح الإسلامى لإقليم الشاش والوسائل التى نشرت الإسلام فيه :-

كانت منطقة آسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر) أرضاً ممهدة لقبول الدعوة الإسلامية وانتشارها فيها فقد وحدت هذه المنطقة وبسهولة لما يمتاز به الإسلام من تعاليم سمحة عن المعتقدات الأخرى وبالتالى اعتنقوه بسرعة وبسهولة .

حيث كانت بلاد ما وراء النهر تكثر بها العقائد القديمة الوثنية وغيرها من بوذية وزرادشتية وعبادة الكواكب وبعض المعتقدات الأخرى مثل الشامانية والمانوية [1] .

---

[7] حسين المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك ، ص 209 .

ولذلك لم يكن الفتح الإسلامى فى عهد بنى أمية مجرد توسع فى الرقعة الجغرافية للدولة وبسطاً للسيادة على هذه الأجناس من البشر على اختلاف ألوانها وألسنتها وأديانها وحضارتها ولكنه كان فتحاً عقائدياً يستهدف نشر العقيدة الإسلامية بالدعوة والترغيب لا بالقهر والترهيب [(2)] .

فتوح قتيبة لبلاد ما وراء النهر

تنقسم أعمال قتيبة إلى أربع مراحل حقق فى كل منها فتح ناحية واسعة فتحاً نهائياً وثبتت أقدام العرب والإسلام فيها وقد هابه الأتراك مهابة عظيمة وفى أواخر أيامه كان مجرد ذكر اسمه يوقع الهلع فى نفوس خصومه [(3)] .

وقد استغرقت مدة الفتح حوالى عشر سنوات (86 – 96 هـ) (705- 714م) .

المرحلة الأولى

استغرقت عاماً واحداً تقريباً من (86 – 87 هـ) (705 – 706م) وقد تولى فيها قتيبة ولاية خراسان بعد عزل المفضل بن المهلب وخطب قتيبة اهالى خراسان وحثهم على الجهاد ثم عرض الجند والسلاح وسار بعد ذلك يريد آخرون فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ فعبروا معه النهر فاتاه حين عبر النهر ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب وقد خلف فى هذا الوقت أخاه صالحا على ما وراء النهر ففتح كاسان واورشت وهى من فرغانة وكان نصر بن سيار معه فى جيشه وفتح بيعنغر وفتح خشكت من فرغانة وهى مدينتها القديمة وكان آخر من فتح كاسان واورشت وأرسل ملك الجوزجان * الى قتيبة فصالحه على ان يأتيه فصار إليه ثم رجع فمات بالطالقان [(1)] .

المرحلة الثانية من فتوح قتيبة :-

دخلت سنة سبع وثمانين وتعتبر هى أولى فتوحات قتيبة فيما وراء النهر فقد غزا قتيبة بلاد الترك وصالح ملكهم نيزك على مال جزيل وعلى أن يطلق كل من بىلاده من أسارى المسلمين وفى هذه السنة غزا قتيبة مدينة بيكند فاجتمع له من الأتراك عندها بشر كثير وجم غفير وهى من أعمال بخارى فلما نزل بأرضهم استنجدوا بأهل الصغد ومن حولهم من الأتراك ضد قتيبة فأتوهم فى جيوش عظيمة وقطعوا على قتيبة الطرق والمضايق فتوقف هو وهم قريباً من شهرين ولا يستطيع أن يبعث إليهم رسولاً ولا يأتيه منهم رسول وأبطأ خبره على الحجاج حتى خاف عليه ومن معه من المسلمين من كثرة الأعداء من الترك فأمر الناس بالدعاء لهم فى المساجد وكتب بذلك إلى الأمصار وقد كان قتيبة فى هذا الوقت ومن معه من المسلمين يقتتلون كل يوم مع الترك فقد حرض الناس على الحرب ووقف على أصحاب الرايات يحرضهم وقد اشتد القتال حتى أنزل الله على المسلمين الصبر فما انتصف النهار حتى أنزل عليهم النصر فكانت هزيمة الترك هزيمة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلون فيهم ويأسرون ما شاءوا

---

(1) بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد سعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1996)م ، ص 75 – 76 .
- عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية جـ 2 ، ص 218 .
(2) حمدى شاهين : الدولة الأموية المفترى عليها ، دار القاهرة للكتاب ، (2001)م ، ص 250 .
(3) حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربى ، ط 1 1987 م ، ص 131 .
* من كور بلخ بخراسان ، (الحموى ، معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 182) .
(1) البلازرى أبو الحسن ت(279هـ) ، فتوح البلدان ، دار الهلال بيروت لبنان ، (1978 م) ، ص 409 .

واعتصم من بقى منهم بالمدينة فأمر قتيبة بهدمها فسألوه الصلح فأبى حتى فتحها وقد غنم المسلمون من بيكند أشياءاً كثيرة [2].

ثم سار قتيبة بنفسه فى طريق بلخ حيث استخلف عليها عمرو بن مسلم وعاد عبد الرحمن إلى مرو وحاول قتيبة بن مسلم إرسال من طلب إلى ملك شومان ولما جاء ربيع عام 88 هـ سار من مرو فى عدة حسنة من الدواب والسلاح وعبر النهر حتى أتى نومشكث وهى من بخارى فصالحه أهلها ثم سار إلى رامثينة فصالحه أهلها فانصرف عنهم وزحف إليهم الترك ومعهم الصغد وأهل فرغانة فاعترضوا المسلمين فى طريقهم فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً أبلى فيه نيزيك بلاء حسناً وهو مع قتيبة حتى انهزم الترك وفض جمعهم ثم رجع إلى مرو فقطع النهر من ترمذ يريد بلخ ثم أتى مرو ثم أراد أن يفتح بخارى فعبر النهر ومضى إلى بخارى فنزل خرقانة السفلى فلقيه جموع كثيرة فقاتلهم وهزمهم ولما وصل بخارى استعد له ملكها فلم يظفر من البلد بشئ فرجع إلى مرو وذلك عام 89هـ وكتب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج أن صورها لى فبعث إليه بصورتها فكتب إليه الحجاج " أن ارجع إلى مراغتك فتب إلى الله مما كان منك وائتها من مكان كذا " فخرج قتيبة إلى بخارى من مرو عام (90هـ) واستجاش وردان خذاه الصغذ والترك ومن حوله فأتوه وقد سبق إليها قتيبة وحصرها فلما جائتهم أمدادهم خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم قتالاً شديداً ثم انهزموا وقاتل المسلمون الترك حتى ردوهم إلى مواقفهم [1]

المرحلة الثالثة من فتوح قتيبة :-

وبعد عدة معارك أوقع قتيبة بأهل بخارى ولما أوقع بهم هابه الصغد * فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلاً يكلمه فأرسل إليه قتيبة حيان النبطى فطلب الصلح على فدية يؤديها إليهم فأجابه قتيبة إلى ما طلبه وصالحه ورجع طرخون إلى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك وبذلك تعتبر بخارى غزيت فى عام 89 هـ وفتحت عام 90هـ [2] .

---

[2] الطبرى : أبى جعفر محمد بن جريرت (310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك الجزء السادس تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف القاهرة ، ط 4 (1964م) ، ص 428 – 432 .
- ابن كثير : أبو الفداء الحافظ الدمشقى ، ت (774 هـ) ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف بيروت لبنان ط 1 ، 1966م جـ 9 ، ص 71 .

[1] ابن الأثير : على بن أحمد بن محمد ت (630هـ) الكامل فى التاريخ ، مراجعة محمود يوسف الدقاق ، مجلد 4 ، ص 247 ، 249 .
- Duntop. D.M : ARAB Civilization, to A AD. 1500, London, 1923 ,P. 32

* كورة فيما وراء النهر قصبتها سمرقند وقيل هما صغدان ، صغد سمرقند وصغد بخارى (الحموى ، معجم البلدان ، جـ3 ، ص 408 .

[2] الجوزى : جمال الدين أبى الفرج ت (597هـ) ،المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان (1415هـ - 1995م) ، جـ 4 ص 427 .

وفى عام 91 هـ سار قتيبة إلى شومان * فحصرها وكان ذلك بسبب أن ملكها قد طرد عامل قتيبة ومنع الجزية التى سبق أن أداها إلى المسلمين فأرسل إليه قتيبة من يثنيه عن عزمه إلا أنه أبى الاستمرار فى الطاعة مما ألجأ قتيبة إلى عبور النهر إلى شومان فقد تحصن بها ملكها ولكن قتيبة وضع عليها المجانيق واستطاع تدمير المدينة وقتل ملكها وهو متحصناًَ فى قلعته ، وفى هذا العام أيضاً فتح قتيبة كش ونسف وامتنعت عليه فرياب فأحرقها وجهز أخاه عبد الرحمن إلى الصغد فصالح عبد الرحمن ملكها طرخون خان على أموال كثيرة وقدم على أخيه وهو ببخارى وعاد إلى مرو ولكن الصغد اجتمعت لدى طرخون بعد ذلك وعزلوه بسبب هذه المصالحة والجزية التى عقدها مع عبد الرحمن وولوا عليهم غوزك خان [3]

ولكن هناك بعض المصادر الأخرى التى تذكر فتح كش ونسق وفرياب إلى عام 92 هـ وهى مصادر حديثة العهد بعد تاريخ الطبرى مثل ابن الأثير (البداية والنهاية)[1] وكذلك فى مخطوط أحمد المولوى (جامع الدول) [2] ثم دخلت سنة 93 هـ وفيها كتب خوارزم شاه إلى قتيبة يدعوه إلى الصلح وأن يعطيه من بلاده مدائن ويدفع إليه أموالاً كثيرة على أن يقف بجانبه ضد أخيه ويسلمه إياه بسبب ظلمه للناس وعسفه ضد أخيه وبالفعل قام قتيبة بأسر أخو خوارزم شاه (خرزاد) وتسليمه له وتسلم قتيبه من خوارزم شاه ما قد تصالحوا عليه [3] .

وعند انتهاء قتيبة من صلح خوارزم وجه وجهته إلى الصغد وأمر قتيبه أخاه عبد الرحمن فسار فى الفرسان والرماة إلى مرو ومنها إلى الصغد ثم بلغ قتيبه بعده هو الآخر إلى الصغد وقدما معه أهل خوارزم وبخارى فقاتلوا شهراً وهم محاصرون الصغد فاستنجدت الصغد بملك الشاش وأخشاد فرغانة " إن العرب إن ظفروا بنا آتوكم بمثل ما آتونا به فانظروا لأنفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها .... فانتخبوا أبناء الملوك وأهل النجدة من فتيان ملوكهم فليخرجوا حتى يأتوا عسكر قتيبة فليبت فإنه مشغول بحصار الصغد .. // [4] .

وفى النهاية قام قتيبة بنصب المجانيق على سمرقند ورموهم بالنشاب حتى أرسلوا إلى قتيبة أن ينصرف عنهم اليوم وفى اليوم التالى صالحوا قتيبة على ألفي ألف مثقال فى كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس وأن يخلوا المدينة لقتيبة حتى يبنى فيها مسجداً وكانت من شروط الصلح أيضاً بيوت النيران وحلية الأصنام ورجع قتيبة إلى مرو واستعمل على سمرقند إياس بن عبد الله على الحرب وعبيد الله بن مسلم على الخراج [5] .

---

* بلد بالصغانيان من موراء نهر جيحون وهو من الثغور الإسلامية (الحموى ، جـ3 ، ص373) .

[3] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 6 ، ص 462 – 464 .

[1] ابن كثير : البداية والنهاية ، الجزء التاسع ، ص 83 - 84 .

[2] أحمد بن لطفه الله المولوى : جامع الدول جـ 1 ، مخطوط رقم 195 ، ص 460 .

[3] ابن الإثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 4 ، ص 273

- ابن كثير : مصدر سابق ، جـ 9 ، ص 85 .

- أحمد المولوى : مصدر سابق ، ص 460 .

[4] الطبرى : مصدر سابق جـ 6 ، ص 472 – 473 .

[5] ابن الأتير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 4 ، ص 275 .

المرحلة الرابعة من فتوح قتيبة :-

الفتح الإسلامى لإقليم الشاش :-

عندما شرع قتيبة بن مسلم فى فتح الشاش عام 94 هـ فرض على أهل بخارى وكش ونسف وخوارزم عشرين ألف مقاتل [1] وقسم هذه القوات إلى فريقين فريق فارسى اتجه إلى الشاش وفريق آخر كان يتزعمه هو وكان قوامه من العرب وذهب به إلى خاكند وفرغانة [2] وقامت القوات التى وجهت إلى الشاش بالاستيلاء عليها وإحراق معظمها وأسر من بها وقامت بالتالى القوات الأخرى الخاصة بقتيبة بالتغلب على بعض المقاومة بخوكند ولكنها وصلت تدريجياً إلى كاسان وانضم إليه الجنود الذين وجههم إلى الشاش أيضاً [3] .

ويبدو أن هذه الغزوة كانت استطلاعية أو لجس نبض قوة الشاش لأنه حدث فى السنة التالية لها مباشرة فتح آخر للشاش ولكنه كان مستقراً عن هذا واحتمال آخر أن يكون أهل الشاش نقضوا العهد بعد خروج قتيبة منها مثلما يحدث فى معظم المدن التى فتحت أكثر من مرة كما ذكر سابقاً فعاود فتحها مرة أخرى حتى تخضع تماماً للحكم العربى .

وبالفعل قام قتيبة سنة (95 هـ - 714 م) بفتح الشاش مرة ثانية هى وبعض المدن الأخرى [4] .

ولكن فتح الشاش هذه المرة كان بخطة مرسومة ومنظمة فعندما علم أمير الشاش بفتح قتيبة هذه المرة قد طلب مساعدة الصين ولكن هذه المرة كانت بدون فائدة [5] فقد بعث له الحجاج الثقفى جيشاً من العراق يزود به القوات التى مع قتيبة خوفاً من عقد أى تحالفات بين أمير الشاش والترك أو الصين [6] .

وكانت خطة قتيبة هذه المرة للدخول حتى يتفادى أى مقاومة تعرقله هو اتباع الطريق التجارى المهم الذى يقوده من مدينة ترفان أو زرفان بطول الساحل الشمالى لجبال تاين شان من خلال مدينة تكماك وطراز إلى الشاش حتى وصل إليها [1] وكان رد فعل الشاش لهذا الفتح المقاومة الطويلة واحتضان المعارضة [2].

---

(1) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ 6 ، ص 492 .

(2) أحمد المولوى : جامع الدول ، ص 461 .

- Gibb, the Arab Conquests in Central Asia , P.48 .

(3) الطبرى : مصدر سابق حـ 6 ، ص 492 .

(4) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 9 ص 116 .

- أحمد المولوى : جامع الدول جـ 1 ، ص 461 .

(5) Gibb: P.51

(6) الطبرى : مصدر سابق جـ 6 ، ص 492 .

- أحمد المولوى مصدر سابق ص 461 .

(1) Gibb : P. 51

(2) عبد الهادى شعيرة : ممالك ما وراء النهر ، مجلة آداب جامعة فاروق الأول المجلد 4 ، مطبعة التجارة الأسكندرية (1948 م) ، ص 49 .

وعندما تم الفتح لقتيبة ودخلها قام بتقسيمها إلى ضواحٍ وإداريات وعين على كل ناحية منها حاكمها وكان يحكم هو الجزء الشمالى من إقليم الشاش الذى كان قريب من مدينة أسبيجاب [3] .

ومن التأثيرات التى أثرت عليه فى هذا الفتح العظيم عندما كان بالشاش آتاه موت الحجاج الثقفى قائده فغمه ذلك كثيراً وقفل راجعاً إلى مرو [4] بعد أن وزع جيشه إلى بخارى وكش ونسف [5] .

ولكن الخليفة الوليد سيطر على هذا الإحباط وبث فيه الروح المعنوية بإلقاء خطاب إلى قتيبة بناء على العلاقة التى كانت قائمة بين قتيبة والحجاج وكانت الرسالة فى مصلحة الفتوح وتكملة لمسيرها وهى أن يستمر قتيبة على ما هو عليه من مناجزة الأعداء ويثنى عليه بما صنع من الجهاد وفتح البلاد وقتال أهل الكفر والفساد [6] .

وفى عام 96 هـ سار قتيبة من مرو وحشد قواته لعبور النهر ومعهم أسرهم فى محاولة منه لتوطينهم فى سمرقند لتكون الخطوة الأولى لتوطين العرب هناك فلما عبر النهر استعمل رجلاً من مواليه يقال له الخوارزمى على مقطع النهر وأصدر له تعليمات صارمة بعدم عبور أحد النهر إلا بجواز ثم سار إلى فراغانة وأرسل كثير بن فلان إلى كاشغر وهى أحد مدائن الصين فسبا منها سبياً كثيراً وسار فى اتجاه بلاد الصين وأرسل إلى ملكها يدعوه إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب فما كان من ملك الصين إلا أن أرسل إليه هدايا كثيرة وعلى أن تؤدى إليه ملوك نواحى الصين الخراج فقبل منهم قتيبة ذلك[7] وذلك بعد عدة مراسلات تمت بين وفد قتيبة الذى كان على رأسه هبيرة

بن المشمرج الكلابى وبين ملك الصين [1] .

وبتلك الانتصارات التى حققتها الجيوش الإسلامية فى بلاد ما وراء النهر أصبحت خوارزم وبخارى وسمرقند تقوم بالنسبة للبلاد المحيطة بها مقام المدن العسكرية العربية مثل نيسابور ومرو ومروالروز وهراة لأرض خراسان وأصبحت تلك

---

(3) Gibb : P. 51 .

(4) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 6 ، ص 492 .

- أحمد المولوى : جامع الدول ، جـ 1 ، ص 461 .

(5) Gibb : P. 51 .

(6) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 9 ، ص 117 .

(7) الطبرى : مصدر سابق ، جـ 6 ، ص 500 – 503 .

(1) ابن خلدون : عبد الرحمن ت(808هـ) العبر وديوان المبتدئ والخبر ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان (1992م) ، مجلد 3

المدن حواضر كبيرة انتشر فيها ومنها الإسلام [2] وما أن تم لقتيبة ما أراد جاءه خبر وفاة الوليد بن عبد الملك (96هـ - 714م) فعزم على ترك مبيايعة سليمان بن عبد الملك إلا أن المنية لم تمهله ثم انتهى أمره بقتله على يد وكيع بن تميم بعد عدة مناوشات بينهم [3] .

فلولا مساندة الحجاج لقتيبة ما كانت تتم تلك الفتوحات بهذا الشكل الناجح فنلاحظ من فتوح قتيبة أنها كانت تتم فى الصيف وتعود قواته إلى قواعدها فى خراسان شتاءاً مما جعل قتيبة يكتفى من الأقاليم بإعلان ولاءها الشكلى للدولة الأموية الأمر الذى كان يجعل تلك ألأقاليم تنقض هذه العهود أكثر من مرة والواقع أن انضمام أقاليم ما وراء النهر بشكل نهائى للدولة الإسلامية لم يتم إلا عندما دخل أمراء هذه الأقاليم وسكانها فى الإسلام وتحولت مدنهم الكبرى مثل بخارى والشاش وسمرقند وخوارزم إلى مراكز هامة للحضارة الإسلامية [4].

فبهذا الفتح العظيم اعتبر قتيبة من كبار رجال الفتوح أمثال خالد بن الوليد وأكثر من ذلك أنه أظهر مرونة وسيادة تليق بقائد عربى فلم يكن يخلع ملوك البلاد ولكنه كان يبقى أغلبهم لتكون شعوبهم أداة طيعة تحت يده [5] .

ويصف أحد المؤرخين العسكريين فتوح قتيبة بأنها تبلغ 40٪ من مساحة الاتحاد السوفيتى و 33٪ من مساحة الصين الشعبية وأن سكان المناطق التى فتحها فى بلاد ما وراء النهر وغيرها لا يزالون مسلمين حتى اليوم يتبركون بتلاوة القرآن الكريم ويعتزون بالعربية لغة والإسلام ديناً برغم ما يلاقونه من عضت شديد ومحن وعناء [1] .

فغزوات قتيبة بن مسلم لم تكن غارات كتلك التى سبقته بل كانت فتحاً منظماً [2] وأخيراً كان إقرار المسلمين للسكان فى أرضهم وأمانهم على أنفسهم وأموالهم وعقائدهم وإصرارهم على ذلك هو الذى أعطى الفتح الإسلامى بالقياس إلى الفتوحات الحربية الأخرى هذا الألق وهذه الهالة من التقدير [3].

جهود الفاتحين بعد قتيبة فى إقليم الشاش وبلاد ما وراء النهر :-

وضح الباحث سابقاً أن فتوحات قتيبة بن مسلم قد توقفت عند مقاطعة كاشغر ملامساً بذلك حدود الصين ولم تسمح التطورات التى حدثت بعد ذلك بموت الخليفة الوليد بن عبد الملك ومن بعده بطل الفتوحات نفسه قتيبة بن مسلم إذناً بالاستمرار فى هذه الفتوحات .

---

[2] يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة ألأموية ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ط 2 (1968م) ، ص 416 .

[3] البلازرى : فتوح البلدان ، ص 411 – 413 .

- أحمد المولوى : جامع الدول جـ 1 ، ص 461 – 462 .

[4] إحسان صدقى العمد : الحجاج بن يوسف الثقفى ، دار الثقافة بيروت لبنان ط 1 (1973 م) ، ص 357 .

[5] عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية مكتبة الأنجلو المصرية (1957م) ، جـ 2 ، ص 328 .

[1] حمدى شاهين : الدولة ألأموية المفترى عليها ، ص 245 .

[2] محمد عبد القادر الخطيب : دراسات تحليلية فى تاريخ الدويلات الإسلامية ط 1 ، (1406هـ - 1985 م) ، جـ 1 ، ص 169 .

[3] شكرى فيصل : المجتمعات الإسلامية فى القرن الأول ، نشأتها ومقوماتها ، مكتبة الخانجى بمصر (1371هـ - 1952م) ، ص 199 .

فكان قتل قتيبة بن مسلم إيذاناً بتوقف تلك الفتوحات وذلك يرجع إلى انشغال الخلفاء المسلمين بالصراعات الداخلية عنها [4] لكن الدولة الأموية إن كانت لم تواصل حركة الفتوحات إلا أنها لم تفرط فى الإنجازات التى حققها قتيبة فى تلك البلاد بل كرست جهودها فيما تبقى لها من أيام فى تثبيت الفتوحات والسيادة الإسلامية وتهيئة البلاد لقبول الإسلام عقيدة وفكراً وثقافة [5] .

فقد نجحت جهود الأمويين الأواخر فى تثبيت هذه الفتوح التى سبقتها رغم ما صادفها من مشاكل مثل طموحات الأمراء الأتراك أصحاب البلاد الذين أبقاهم الأمويون فى الحكم بعد فتح بلادهم تحت سيادة الإسلام وكان هؤلاء الأمراء تربطهم بعاهدات بينهم وبين المسلمين الفاتحين ولكن هؤلاء الأمراء كانوا فى بعض الأحيان ينقضون تلك العهود كما وضح الباحث سابقاً فى أثناء الفتوحات وذلك مستغلين فترات الاضطراب التى كانت تمر بها الدولة الأموية مثل ثورة أمير فرغانة بعد وفاة قتيبة ومحاولته استرداد نفوذه القديم وثورات بخارى وسمرقند ولكن الدولة الأموية نجحت فى إخماد هذه الثورات وإدخال أصحابها فى حوزة الإسلام وسوف نرى هذا فى عهد عمر بن عبد العزيز حتى أصبحوا هم أنفسهم الذين يدافعون عن الإسلام ضد إخوانهم الترك غير المسلمين [1] .

وظلت الدولة الأموية فى صراع مع الأتراك الشرقيين يتبادلان النصر تارة والهزيمة تارة أخرى حتى رجحت كفة الأمويين على يد شخصين لا يقل الواحد منهما مكانة عن قتيبة فى فتوح بلاد ما وراء النهر هما أسد بن عبد الله القسرى ونصر بن سيار اللذان وليا خراسان فى عهد هشام بن عبد الملك فقادا حملات ناجحة فى هذه البلاد [2] ولذلك سوف نعتمد على أهم الجهود التى بذلت فى مرحلة ما بعد قتيبة لتثبيت ما قد تم فتحه سابقاً فسوف نقتصر هنا على أهم ألأحداث دون الآخر .

الفتوحات التى تمت فى عهد سليمان بن عبد الملك فيما وراء النهر(96- 99هـ):-

كانت الفتوحات التى تمت فى عهد سليمان بن عبد الملك ضعيفة لا تذكر ولعل ذلك يعود إلى مدة عهده وإلى استبدال الولاة الذين هم على الثغور فلابد للأمير من مدة حتى يتعرف على أوضاع المنطقة لذا فإن الأمراء الذين بقوا فى مناطقهم قد استمر فيها الغزو والجهاد والفتح [3] .

ففى عام 97 هـ تولى يزيد بن المهلب الولاية من قبل سليمان بن عبد الملك على خراسان وبعث إليه سليمان بعهده فقدم يزيد ابنه مخلدا إلى خراسان وغزا البتم ففتحها [4].

---

[4] شيرين عبد النعيم : مسلموا تركستان والغزو السوفيتى ، آداب عين شمس (1958م) ، ص 14.

[5] محمد عبد العظيم : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى آسيا الوسطى والقوقاز ، دار الهدى (2003م) ، ص 60 .

[1] هدى درويش : دور التصوف فى انتشار الإسلام ص 45 .

[2] أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى – الدولة الأموية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 6 ، (1982م) ، جـ 2 ، ص 117 .

[3] محمود شاكر : التاريخ الإسلامى – العهد الأموى ،. المكتب الإسلامى ط 8 (1421هـ - 2000م) ، جـ 4 ، ص 215 .

[4] البلازرى : فتوح البلدان ص 414 .

ولكن يجب أن نذكر أن فى عهد يزيد تم إسلام عدد من كبار الأتراك من أشهرهم الأمير صول تكين وهو أول أمير تركى يشهر إسلامه أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم [5] .

الفتوحات التى تمت فى عهد عمر بن عبد العزيز فى بلاد ما وراء النهر :-

لما استخلف عمر بن عبد العزيز صعد المنبر وأمر برد المظالم ووضع اللعنة عن أهل البيت وكانوا يلعنونهم على المنابر وحض على التقوى والتواصل [1] وأوقف عمر الحروب مع غير المسلمين أو مع المتمردين من المسلمين واستبدل بذلك دعوة غير المسلمين للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة كما حاجج المتمردين والخوارج ليتغلب عليهم بالدليل والإقناع وقد انتصر عمر فى الحالتين انتصر فى دعوته غير المسلمين للإسلام وانتصر فى مناظراته مع الثائرين من المسلمين فدخل كثير من الملوك الإسلام هم وشعوبهم على الرغم من دخول الإسلام بلادهم مكتفين بدفع الجزية وقد استجاب أهل الشاش ودخل منهم أفواج جديدة فى الإسلام تلبية لدعوة الخليفة عمر بن عبد العزيز [2] وأبطل عمر المظالم التى أحدثها بعض الولاة فى أقاليم الدولة الإسلامية بفرض الجزية عمن أسلم فكان عامل عمر على خراسان فى هذا الوقت هو الجراح بن عبد الله الحكمى بعد عزله يزيد بن المهلب وأخذ عمر ابن عبد العزيز أيضاً مخلد بن يزيد وعمال يزيد وحبسهم لما كانوا يتمتعون به من جبروت وظلم للعامة [3] .

وكان من نتيجة هذه السياسة التى اتبعها عمر أن ازداد عدد الداخلين فى الإسلام بشكل كبير فأوعز إليه البعض أن الناس سارعوا فى الدخول فى الإسلام نفوراً من الجزية ونصحوه أن يمتحنهم ولكن عمر أوعز إليهم قائلاً " إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم داعياً ولم يبعثه خاتناً " [4] ثم بلغ عمر عن عصبية الجراح بأنه يقول لا يصلح أهل خراسان إلا السيف فأنكر ذلك عليه عمر وقام بعزله [5]

وكانت الشاش فى عهد عمر نقطة انطلاق للجيوش الإسلامية تجاه الصين والترك فلقد أعد أمير خراسان الجراح الحكمى تكليفاً من الخليفة عمر بن عبد العزيز جيشاً بقيادة معمر اليشكرى وتقدما صوب بلاد ما وراء النهر وواصل زحفه إلى بلاد الصغد وطرق أبواب الصين ولكن تراجع إلى نقطة البدء مرة أخرى وهى الشاش بعد أن أحاطت به قوات الترك وافتدى منهم [1] .

الفتوح فى عهد يزيد بن عبد الملك (101هـ - 105هـ) :-

---

[5] السخيمى : تاريخ جرجان ، حيدر أباد ، (1937م) ، ص 194 .

[1] ابن العبرى : غريغوريوس أبى الفرج ، تاريخ مختصر الدول ، دار الرائد اللبنانى (1403هـ - 1983م) ، ص 197 .

[2] البلازرى : فتوح البلدان ، ص 415 .

- أحمد شلبى : الدولة الأموية ص 87 .

[3] البلازرى : مصدر سابق ص 415 .

[4] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ 6 ص 559 .

[5] البلازرى : مصدر سابق ، ص 415 .

[1] البلازرى : مصدر سابق ، ص 415 .

تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز مباشرة فقام يزيد وولى مسلمة بن عبد الملك العراق وخراسان وولى مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث على خراسان عام (102هـ - 720م) ووجه سعيد سورة بن الحر الحنظلى هو وابنه إلى بلاد ما وراء النهر ونزل (اشتيخن) وقد صارت الترك إليهم وتبادلوا المصر تارة والهزيمة تارة وبعد هذه الغزوة قام مسلمة بعزل سعيد بن عبد العزيز من خراسان وولى سعيد بن عمر الجرشى بدلا منه عام (103هـ - 721م) [2] وما أن وصل الجرشى خراسان حتى حث الناس على الجهاد " فقال لهم إنكم لا تقاتلون عدو الإسلام بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الإسلام ، فقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله "[3] ولما علم الصغد بمقدم الجرشى وما كان فيه من قوة وبأس حتى خافوا على أنفسهم منه ولا سيما أنهم قبل ذلك أعانوا الترك على المسلمين أيام سعيد بن عبد العزيز فعقدوا العزم على الخروج من بلادهم والهجرة إلى فرغانة [4]

وكان سعيد يبعث إلى الصغد ليدعوهم إلى المهادنة والمراجعة والكف عن معارضة المسلمين ومهاجمتهم ولكنهم أسروا على المخالفة وعدم الطاعة فقام سعيد الجرشى بالزحف إليهم وأسر منهم حوالى عشرة ألاف رجل حتى تمثلوا لسعيد بالطاعة وفتح الجرشى عامة حصون الصغد [5] واستغلت فرغانة هذه الاضطرابات هى الأخرى متحمسة بهجرة بعض أهل الصغد إليها وقامت بنقض العهد من حكم العرب هي الأخرى فسير سعيد الجند لحرب أميرها الذى يدعى (خلج) فظلت الحرب بينهم طويلاً حتى قضوا عليه آخر الأمر ثم عادوا إلى بخارى بغنائم وفيرة بعد ذلك [6] .

الفتوح فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ - 125 هـ) :-

تولى هشام بن عبد الملك بعد وفاة أخيه يزيد ، وخلال عهد هشام بن عبد الملك لم ينقطع القتال فى بلاد ما وراء النهر واشتهر من القادة فى عهده أسد بن عبد الله القسرى ومسلم بن سعيد والجنيد بن عبد الرحمن وسعيد بن عمرو الجرشى ونصر بن سيار [1]

قام مسلم بن سعيد بغزو فرغانة بعد أن نقضت عهدها مرة أخرى فخرب المدينة وقطع الشجر وخرب عمارتها تماماً هذه المرة ولكن خاقان الترك نهضوا به وطرقوا عسكر فاضطر للرحيل من فرغانة عامة والعودة إلى خجنده بعد مشقة كبيرة حتى بلغه خبر عزله عام (106هـ - 724 م) وفى العام الذى تلاه 107 هـ غزا أسد بن عبد الله القسرى الجبال فصالحه ملكها (نمرون) وأسلم على يديه ثم وجه أسد بعد ذلك إلى جبال هراة ومنها انطلق إلى الختل فحاربهم حتى خضعوا لحكمهم وصالحوه عام (108هـ) ولكنهم كغيرهم نقضوا هذا الصلح بعد أن تركهم أسد [2].

---

(2) نفس المصدر ، ص 416

(3) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ 6 ، ص 621 .

(4) فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص 429 .

(5) البلازرى : مصدر سابق ص 416 .

(6) فامبرى : أرمينوس ، تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، المؤسسة المصرية العامة للنشر ، 1965 م ، ص 75 .

(1) محمود شاكر : العهد الأموى ، جـ 4 ، ص 253 .

(2) البلازرى : فتوح البلدان ، ص 417 .

- الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 5 ، ص 387 - 388 .

فقاتلهم سعيد بن عمرو الجرشى وهزمهم فى عدة وقائع عام 112 هـ لكنهم لم يلبثوا أن هاجموا سمرقند لإعادتها لحكمهم أيضاً لكن أميرها قد استنجد بالجنيد بن عبد الرحمن الذى لقى الترك فى جموع كبيرة فكتب إلى هشام بن عبد الملك يستمده فأمده بآلاف الجنود من البصرة والكوفة فردوا الترك وهزموهم وظفرت طلائعه بابن خاقان الترك وملك الشاش الذى تحالف مع قوات الترك ضد المسلمين [3].

وفى عام (119هـ - 737 م) قام أسد بن عبد الله القسرى بغزو من لم يكونوا تم إخضاعهم وكانوا أيضاً قد حالفوا الحارث بن سريج فى ثورته على المسلمين وتحالفهم مع الترك ضدهم وعندما علم أمير الختل بعزم أسد القسرى على قتالهم أرسل إلى خاقان الترك طالباً النجدة ولكن بعد عدة معارك بينهم وانتظار قدوم الشتاء للمقابلة مرة أخرى استطاع أسد النصر عليهم وقتل ملك الختل بدر طرخان كما سار إلى بلاد الترك فلقى خاقان الترك هناك وقتله (4) .

جهود نصر بن سيار عام (120هـ - 737 م) :-

عهد هشام بن عبد الملك بحكومة خراسان إلى نصر بن سيار وكان شديد المراس قوى الشكيمة ودل على كفائته من أنه استطاع أن يحتفظ بمنصبه هذا فى ظل خمسة من الخلفاء على التوالى هم هشام والوليد ويزيد وإبراهيم ثم مروان بن محمد آخر بنى أمية عام (133هـ - 749م) . فلم يخلع من منصبه إلا على يد أبى مسلم الخرسانى عام (129 هـ - 746 م) وأول ما ركن إليه نصر فى حكومته الجديدة هو العمل على إخضاع بدو الترك فى بلاد ما وراء النهر إخضاعا تاماً [1] .

ففى سنة 121 هـ غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين إحداهما قام بها نحو باب الحديد حيث سار من بلخ من تلك الناحية ثم رجع إلى مرو وخطب الناس إنه قد أقام منصور بن أبى الخرقاء على كشف ورفع المظالم ووضع الجزية عمن أسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين ثم غزا الثانية إلى ورغسر وسمرقند ثم رجع وغزا الثالثة إلى الشاش ، حيث خرج من مرو عابراً نهر الشاش ولكن ملك الشاش كورصول حال بينه وبين عبور النهر بقوة من الترك تشمل على خمسة عشر ألف جندى وكان على رأسهم الحارث بن سريج الثائر العربى الذى كان يهدد أمن الخلافة فاضطر نصر أن يعسكر هذه الليلة دون عبور النهر حتى وصف المسلمين جيش نصر بالليلة المظلمة وكان جيش نصر يضم (بخارى خذاه) ومعه أهل بخارى وأهل سمرقند وكش ونسف وكان عدد هذه القوات عشرون ألفاً وبدأ نصر يعطى توجيهاته هذه الليلة والتى كان من ضمنها الثبات فى المواضع وعدم تحرك أى شخص خوفاً من أى هجوم مفاجئ ولكن أحد القواد لم يستقر به الحال وذلك إحساساً بمسئولية الفتح وهو عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فتحرك فى المنطقة التى عسكروا

- محمود شاكر : مرجع سابق ص 254 .
[3] البلازرى : مصدر سابق ص 418
- ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 9 ، ص 303 .
- راضى عبد الحليم : تاريخ خراسان فى العصر الأموى ، مطبعة جامعة القاهرة (1987م) ، ص73 .
[4] الجوزى : المنتظم ، جـ 4 ، ص 659 .
[1] فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 77 .

فيها إذ تمر به خيل الترك فاستطاع بمهارته أن يحمل على آخر رجل منهم وأسره وتسليمه لنصر [2] وكانت المفاجأة أنه الملك كورصول ، وبعد حديث طويل دار بينه وبين نصر أمر عاصم بن عمير بقتله وصلبه على شاطئ النهر [3] .

وأثناء هذه الأحداث وخطورة الغادر الحارث بن سريج بعث يوسف بن عمر والى العراق إلى نصر برسالة تتضمن الآتى " سر إلى هذا الغادر دينه فى الشاش (يعنى الحارث) فإن أظفرك الله به وبأهل الشاش فخرب بلادهم وأسب ذراريهم وإياك وورطة المسلمين " [1] .

فقرأ نصر الكتاب على الناس واستشارهم فسير نصر جيشاً إلى الشاش جعل على مقدمته يحيى بن الحصين ، فآتاهم الحرث بن سريج بمن معه من الشاش وهاجمهم بعرادتين مع هجوم آخر من جانب الأخرم فارس الترك ولكن المسلمين هاجموهم وقتلوا منهم الأخرم وألقوا برأسه إلى الترك فصاحوا لهذا الأمر وولوا مهزومين [2] وسار نصر إلى الشاش ووجد ملك الشاش إنه لا جدوى من الوقوف أمام جيوش نصر بعد ما حدث فتلاقه ملكها بالصلح والهدية والرهن ولكن نصر اشترط عليه إخراج الحارث بن سريج من عنده ووافق ملك الشاش على هذا وقام بطرد الحارث إلى فاراب وعين على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص [3] وبعد ذلك تولى موسى بن ورقاء الناجى على الشاش من قبل أمير خراسان عصمة بن عبد الله الأسدى الذى عينه الخليفة الوليد بن يزيد (125- 126هـ) و (743 – 744م) خلفاً لنصر بن سيار [4] ثم سار بعد ذلك نصر إلى قباء من أرض فرغانة وعندما أحسوا بمجيئ نصر قاموا بتدمير وتخريب المدينة فوجه نصر فرقة إلى ولى عهد صاحب فرغانة فحاصروه فى حصنة ولكنهم لم يشددوا الحراسة عليه فخرجت قوات صاحب فرغانة الخاصة به وسلبوا دواب المسلمين فوجه إليهم نصر رجالاً من تميم ومعهم محمد بن المثنوكان المسلمون ودوابهم عسكروا لهم ثم خرجوا عليهم المسلمون وهزموا قوات فرغانة وقتلوا دهقانهم وأسروا ابنه وقام نصر بقتله فرأى صاحب فرغانة لا جدوى من الحرب فبالتالى قبل كتاب الصلح الذى ذهب به سليمان بن صول إليه وسلمه خزائن فرغانه [5] .

وبذلك يكون نصر قد ضيق الخناق على الثائر الحرث بن سريج وتمكن العرب من وقف خطر الترك الذين لا يلبث أن يغزوهم الإسلام فيكونوا ساعده وحماة للمسلمين وتعتبر جهود نصر آخر الفتوح فى بلاد ما وراء النهر بعد جهود قتيبة وكل الجهود التى بذلت بعده ما هى إلا القضاء على بعض الثورات والفتن العامة مثل ثورة الحارث بن سريج والذى كان يلجأ إلى الشاش للاختباء بها ويثيرها ضد المسلمين والخلافة هو والكرمانى .

وبعد هذه الأحداث تقوم الدعوة العباسية ويبدأ معها العصر العباسى باهتمامات أخرى جديدة مثل نشر الثقافة والتصدى لبعض حركات التمرد والأطماع السياسية والاقتصادية من جانب بعض الدول مثل الصين وغيرها من الأتراك الشرقيين كما سيأتى بعد .

---

[2] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ 4 ، ص 448 .
[3] ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 9 ، ص 327 .
[1] ابن الجوزى : المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم ، جـ 4 ، ص 681 .
[2] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ 4 ، ص 449 .
[3] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 7 ، ص 177 .
[4] الطبرى : مصدر سابق ، ص 534 .
[5] ابن الأثير : مصدر سابق ، ص 449 .

أسباب نجاح الفتوح الإسلامية فى بلاد ما وراء النهر :-

هناك أسباب عدة فى سرعة نجاح الفتوح الإسلامية التى تمت فى بلاد ما وراء النهر فبعضها يرجع لنفسية الفاتحين وقضية الدعوة الإسلامية والدين الجديد وبعضها يرجع إلى الأمم المقهورة والشعوب التى كانت محكومة للفاتحين.

أولاً : أسباب تتعلق بالمسلمين الفاتحين :-

1) إيمان المسلمين بعدالة قضيتهم.

إن إيمان الجندى بعدالة القضية التى يحارب من أجلها عامل له أكبر الأثر فى نصر الجيوش واندحارها فاليوم الذى يحارب فيه الجندى فى سبيل قضية يؤمن بخسرانها هو اليوم الذى تتم فيه هزيمته واليوم الذى يحارب فيه مؤمنا إيمانا راسخاً بأنه على حق هو اليوم الذى يتم فيه نصره ، ولذا يقول القائد (كرمويل) إن أقوى غرض مشترك فى الجيش هو أن يعتقد أفراده أنهم أداة الخالق بتنفيذ أحكامه ، وأى قوة تستطيع الصمود فى وجه القوة الإلهية ؟ ولقد كان المسلمون كذلك ، فإنهم كانوا يعتقدون أنهم جند الله يحاربون لإعلاء كلمته ونشر دينه بينما يقاتل أعداؤه فى سبيل الشيطان. ولن ينتصر الشيطان يوماً على الرحمن ، قال تعالى " الذين أمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً" * وكان المسلمون يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم الرابحون فى القتال على أية حال فأحدهما إما أن يقتل مجاهداً فيفوز بنعيم الجنة وإما أن ينصر فيعود بالأجر والغنيمة ويكون قد حصل خير الدنيا والآخرة [1] .

فقد ملأ قلوب العرب شجاعة احتقارهم التام للموت الذى قرره فى أذهانهم دينهم الجديد كإيمانه بوجهة نظره واطمئنانه على مصيره المحمود فى حالتى النصر أو الغلبة فما بالك به إذا كان يعتقد إنه من حرب الله الذين ينزل عليهم نصره [1].

2) تأصل الصفات الحربية فى المسلمين :-

لقد كان العرب منذ جاهليتهم مفتورين على حب الفروسية ومزاولة أعمال البطولة العربية وساعدتهم بيئتهم الحربية على تنمية غريزة المقاتلة فيهم وقد كانت تلك الغريزة نجد مجالاً واسعاً لإشباعها فى أيام العرب وحروبهم التى كانت لا تكاد تنقطع فى الجزيرة العربية فلما جاء الإسلام جمع العرب على كلمته ونظمهم فى سلك الأخوة الإسلامية وقضى على أسباب الفرقة والتشاحن بينهم فلم تجد تلك الغريزة لها متنفساً وكانت كلما حاولت الظهور لرد عدوان قريش كفكف الرسول غربها وأمر أصحابه أن يكفوا أيديهم حتى يأذن الله له فى القتال فلما أذن الله له فيه نشطت رغبتهم الحربية من عقالها ووجدت الفرصة سانحة لاستغلالها فاندفعت قوى المسلمين جارفة عارمة

---

* قرآن كريم : سورة النساء آية 76

[1] عبد الرءوف عون : الفن الحربى فى صدر الإسلام ، دار المعارف مصر (1961م) ص 306 .

[1] فليب حتى وآخرون : تاريخ العرب ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ،(1950م)، جـ 1 ، ص 176 .

تأتى على ما يقف فى طريقها لإعلاء كلمة الله وقد ظلت تلك الغريزة تزاول نشاطها حتى دان للمسلمين العالم المجاور لهم واتسع سلطانهم [2]

3) تحول العصبية القبلية إلى عصبية دينية :-

عرف العرب من بين الشعوب بحفظ أنسابهم والتعصب للقبيلة تعصباً ظاهراً فقد عاشوا داخل جزيرتهم فى شبه عزلة عن غيرهم بفعل الصحارى التى تشمل بلادهم التى عاشوا فيها قبائل متنافرة متحاربة تلازمهم فى القتال روح العصبية والقبيلة [3] فلما جاء الإسلام بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم فض هذه المنازعات الداخلية والخصومات المحلية بالوسائل السلمية والإعراض عن مبدأ التعصب القبلى الذى كان يتحكم فى علاقات العرب بعضهم ببعض فى جاهليتهم [1] عن طريق طرح هذه العصبية الجاهلة وتكوين عصبية من نوع جديد هى العصبية فى سبيل الله " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " * وتكوين قومية جديدة يستوى الناس جميعاً فى ظلها هى القومية الإسلامية [2] .

4) سماحة المسلمين فى معاملة الشعوب المغلوبة :-

من العوامل التى ساعدت على سرعة التوسع الإسلامى ارتباط عملية الفتح فى منطقة آسيا الوسطى وغيرها برسالة الإسلام ومبادئها السامية فى العدالة أدى إلى حسن معاملة الفاتحين لسكان البلاد المفتوحة من غير المحاربين فلم يتعرضوا لهم بالقتل أو السبى أو مصادرة ما يملكون وإنما أبقوهم على أرضهم ودياناتهم [3] فلم يجبروا أحداً على اعتناق الإسلام وفرضوا حمايتهم واحترامهم لأتباع الأديان القائمة [4]

الوسائل التى نشرت الإسلام فى إقليم الشاش :-

التجارة : لعبت التجارة فى هذا الميدان دوراً بارزاً فبدو الترك كانوا ينظرون إلى البلاد المستقرة المزدهرة نظرة إكبار وهى موردهم الطبيعى للمنسوجات أو غيرها من المصنوعات التى لا تتوافر فى البيئات البدوية ومناطق الاستقرار بدورها تتطلع إلى مناطق البداوة على أنها مورد طبيعى للمادة الخام والثروة الحيوانية وقد بدأ هؤلاء البدو أول الأمر يقبلون على أسواق المسلمين فى خراسان وما وراء النهر ويألفون البضائع الإسلامية ويعتمدون عليها وتزداد حاجتهم إليها باستمرار فقد أعجبوا أول الأمر بأحوال المسلمين وحاصلاتهم وصناعتهم واتبعوا ذلك بالاعجاب بدينهم ويبدو أن التجار المسلمين مع الصلات التجارية المتبادلة معهم قاموا بدعوتهم إلى الإسلام فاهتدى بعضهم بالدخول إلى الإسلام وليس من شك فى أن الدعوة إلى الإسلام

---

(2) عبد الرءوف عون : الفن الحربى فى صدر الإسلام ، ص 307 .

(3) نفس المرجع : ص 308 .

(1) محمد حلمى أحمد : الخلافة والدولة فى العصر العباسى ،جامعة القاهرة،(1404 هـ - 1984م) ص 13

* قرآن كريم : سورة آل عمران ، آية 103 .

(2) نفس المرجع ، ص 14 .

(3) سليمان الراجحى : الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى (انتشار الإسلام) السعودية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (1412هـ - 1992م) مجلد 1 ، ص 102 .

(4) نفس المصدر ص 174 .

والعلاقات الإنسانية بين المسلمين وهؤلاء الأتراك كانت تمضى جنباً إلى جنب وتعمل على ازدهار حركة النشاط التجارى فى تلك المناطق [1] .

وقد أعجب الأتراك الشرقيون بما كان عليه هؤلاء التجار من أمانة وخلق كريم وعادات طيبة وأدى هذا الإعجاب إلى تطلعهم للدين الإسلامى باعتباره العامل الموجه لهؤلاء التجار فى نشاطهم ومعاملاتهم حتى انتهى الأمر بهم إلى اعتناق الإسلام [2] .

وكان هؤلاء التجار يتحولون فى غير ساعات العمل إلى دعاه ومعلمين لأطفال القرى التى يقيمون فيها وهكذا يمتد تأثيرهم إلى هذه الأسرة أو تلك بالتدرج فإذا بها أطفال قد تعلموا شيئاً من القرآن وتعاليم الإسلام وتعلموا القراءة والكتابة فإذا شب هؤلاء ساروا مسلمين بطبيعة الحال وعلى هذا النحو بدأ الإسلام يعم كثيراً فى القرى والنواحى بهذه الوسيلة السلمية ، وكان التجار بحكم اتصالهم بالطبقات العليا فى المجتمع الشاشى وغيره عاملاً من عوامل نشر الإسلام أيضاً بين هذه الطبقات فإلى جانب ترويج بضاعتهم فى هذه الأوساط الراقية ذات القدرة الشرائية العالية كان هؤلاء التجار ينتهزون كل فرصة ممكنة لنشر الإسلام بين أفرادها ابتغاء مرضاة الله ومثوبته أولاً وللاطمئنان على مشروعاتهم التجارية حيث تكون قائمة بين أقوام يدينون بالإسلام ثانياً [3] وبذلك تكون التجارة أصبحت سبباً قوياً لنشر الإسلام بين قبائل الترك [4] وبذلك يتضح أن إسلام أتراك الشاش وغيرهم لم يكن نتيجة الحروب معهم فقط ولكن نتيجة العلاقات التجارية وغيرها من الأسباب الأخرى [5] فمنذ فتح ما وراء النهر أصبح التاجر والمبشر الدينى شخصيتين نموذجيتين على المسرح الأسيوى الداخلى ومن خلالها أصبحت هذه المنطقة المغلقة والمنطوية على نفسها على اتصال بالثقافات الأرفع منها والموجودة فى المناطق المجاورة فى الشرق الأدنى والهند والصين [6]

هجرات المسلمين إلى بلاد ما وراء النهر والشاش :-

تواصلت الهجرات العربية إلى الأراضى الفارسية والتركية عقب الفتح وفى عهد بنى أمية فما قصد المسلمون التسلط العسكرى وإنما استهدفوا نشر قيم الإسلام ومبادئه وعدالته بين الناس وتعليمهم حقيقة هذا الدين وأحكامه وأعان على ذلك بصورة قوية بما يجرى من اختلاف بين العرب المسلمين القادمين وأهل البلاد الأصليين فلم يكن هؤلاء القادمون طبقة متعالية معتزلة كما يحدث كثيراً بل كان العرب المسلمون يتوافدون إلى البلاد المفتوحة فى موجات بشرية متتابعة يصطحب المقاتلة فيها أهلهم ويستقرون فيها مع قبائلهم ليحفظوا ما فتحوا من أى انقضاض أو عدوان ثم يتخذون من البلدان التى استقرت فيها فتوحهم وانتظمت أمورهم قواعد لانطلاق آخر إلى الأمام [1] .

---

[1] محمد حسن العمادى : خراسان فى العصر الغزنوى ، دار الكندى للنشر والتوزيع ، الأردن ص 146

[2] سليمان الراجحى : انتشار الإسلام ،جـ 1 ، ص 178 .

[3] نفس المصدر ص 158 – 159

[4] عبد العزيز جينكيز خان : تركستان قلب آسيا الجمعية الخيرية التركستانية (1945 م) ، ص 72 .

[5] شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم ورجالها ، دار العلم للملايين ، جـ 2 ، ص 898 .

[6] شاخت وبوزورث : تراث الإسلام ، تحقيق شاكر مصطفى ترجمة محمد زهير وآخرون ط (1408هـ - 1988م) ، ص 177 .

[1] سليمان الراجحى : انتشار الإسلام ، جـ 1 ، ص 106 .

وقد رسخت الهجرات العربية الإسلامية إلى المنطقة مبادئ الدين الإسلامى فقد جمعت الناس على لغة واحدة لدين واحد هو الإسلام وأقبل السكان الأصليون على الوافدين يتعرفون منهم على عقيدة التوحيد الخالص لله وعلى المبادئ التى وضعها الإسلام مثل مبدأ المساواة ولم يكن ذلك المبدأ معروفاً عند الفرس أو الترك فأحدث الإسلام بذلك نوعا من التغير الاجتماعى الذى حول المجتمع من عناصر متباينة إلى أناس متحدة عرفوا جميعاً بالمسلمين فصفهم صفاً واحداً فى الصلاة والجهاد والعلم [2] لذا فقد عمد الأمويون إلى نوع من التهجير الجماعى لبعض العرب إلى هذه المناطق الشرقية فاستقروا هناك واختلطوا بالناس وزادت معرفتهم بالإسلام ومعايشتهم له وقد أسهمت هذه الألوف فى تعريف السكان بالإسلام عن قرب ونثر بذور التعريب هناك [3] فكان انتشار هذه القبائل وإقامتها لشعائر الدين وانقطاع جماعة منها للدعوة كان يترك دون شك أثراً بعيداً فى تقبل الإسلام والانضمام إليه لأن هذه القبائل لم نكن لتعيش فى نطاق ضيق محصور ولكنها كانت فى مناطق كثيرة متسعة ولم يكن لها أن تعيش منعزلة وإنما يجب أن نفترض أنها كانت تشارك فى كل مظاهر الحياة فى إطار من سلوكها الإسلامى ولذلك فإن لنا أن نحرز أنها أعانت على نجاح الدعوة ومكنت لها [4] ومن الآثار التى تركتها هذه الهجرة فى بلاد ما وراء النهر والشاش تسمية المواطن العربية الجديدة بها بأسماء المواطن العربية فى جزيرة العرب ليشعروا أنهم يعيشون فى بلادهم لئلا يشعرون بالبعد عن أوطانهم العربية [1] .

التسكين والزواج والتصاهر :-

كان من توابع الهجرة التى حدثت عملية توطين العرب أنفسهم مع الأتراك حتى وصلت إلى إقامتهم فى منازل الترك نفسها مناصفة بينهم حتى لا يرتدوا عن الإسلام كما فعل قتيبة من قبل ذلك [2] كما قام بتوطيد النفوذ العربى فى المدن والمراكز التجارية الكبرى فى آسيا الوسطى حتى وصلت عمليات التوطين هذه إلى الشاش وفرغانة [3] وقد واكب عملية التوطين هذه ظاهرة من الاختلاط بين العرب والترك التى أسهمت فى مجتمع اندماجى انصهرت فيه الوشائج العربية مع التركية الأمر الذى كان له أكبر الأثر فى التمكين للسيادة العربية فى ذلك الإقليم [4] .

فإلى جانب عملية التوطين هذه كان هناك جانب آخر ساعد على نشر الإسلام وهو عملية الزواج والمصاهرات التى كانت تتم بين الجنود العرب المسلمين وكذلك بعض القادة والخلفاء وبين النساء التركيات فإلى جانب السبايا التركيات اللاتى كن يوزعن على الجند العرب كان كثير من القادة بل والخلفاء يتزوجون من تلك الأقاليم [5]

دور الخلفاء والولاة الفاتحين :-

---

[2] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر فى القرنين الثالث والرابع الهجرى رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة (1413هـ - 1993م) ص85 .

[3] حمدى شاهين : الدولة الأموية المفترى عليها ، ص 251 .

[4] شكرى فيصل : المجتمعات الإسلامية فى القرن الأول الهجرى ، مكتبة الخانجى ، (1371 هـ – 1952 م) ، ص 211 .

[1] ناجى معروف : علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى ، مطبعة الإرشاد بغداد ، (1393هـ - 1973م) ، ص 224 .

[2] النرشخى : تاريخ بخارى ، ص 73 .

- فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 67 .

[3] البلازرى : فتوح البلدان ، ص 420 .

[4] محمد أحمد محمد : بخارى فى صدر الإسلام دار الفكر العربى ط1 (1413هـ - 1992م) ص85 .

[5] سليمان الراجحى : انتشار الإسلام ، جـ 1 ، ص 173 .

كان أول استقرار للمسلمين فى منطقة ما وراء النهر أيام فتوح الوليد بن عبد الملك وقائده قتيبة بن مسلم على أن انتشار الإسلام فى هذه المنطقة لا يدل على فليل من النشاط فى الدعوة وقد قاومه الأمويون أحياناً على ما يظهر فى أواخر عهدهم كما قاوموا السكان الترك أنفسهم واتسمت مقاومتهم بكثير من دروب العنف والفساد [6].

إنه لم يجرأ المسلمون على الظهور أعواماً طوالاً فى المساجد والأماكن العامة دون سلاح وحتى حرم على غيرهم حمله ولم يكن بداً من أن تقام العيون على حديثى العهد بالإسلام كما حامل المسلمون أحياناً تأليف قلوب الترك بالمال ليحضروا صلاة الجمعة بالمساجد وسمحوا لهم بقراءة القرآن باللغة الفارسية بدلا من العربية ليستطيعوا فهمه فى سهولة ويسر [1].

ومن هؤلاء القواد الذين عملوا على نشر الإسلام :

1- قتيبة بن مسلم الباهلى : قام قتيبة بمواصلة دعوته إلى الإسلام بعبارة له جاءت فى خطبته إلى العرب الفاتحين " إن الله تعالى قد أحل لكم تلك البقاع كى تنشروا فيها دينه الحنيف " كما قام بتوطين النفوذ العربى فى المدن والمراكز التجارية الكبرى فى آسيا الوسطى حيث أسكن كثيرا من الأسر العربية المسلمة فى مدن ما وراء النهر حتى وصلت إلى الشاش بالإضافة إلى هذا فقد قام قتيبة بإسقاط الجزية والخراج عن من أسلم منهم كما أمر الإسلام [2].

فمما سبق يكون قتيبة قد أضاف إلى مكانته العالية كمحارب بارع مكانة أخرى كداعية إسلامى ناجح من خلال السبل التى ذكرناها سابقاً.

ورغم ذلك لم يكن قتيبة يدع فرصة تمر دون أن يحاول زعزعة الوثنية فى قلوب اصحاب البلاد فإنه لما فتح سمرقند جعل فيما صالحهم عليه بيوت النيران وحلية الأصنام [3] كما قام من قبل ذلك فى بخارى بتحطيم نفوذ الزرادشت فى المنطقة من خلال الضغوط التى مارسها على عائلات قوشان التركية التى كانت تنتمى إلى المجوس عن طريق إصدار أوامره بتقسيم بيوتهم وثرواتهم مناصفة بينهم وبين العائلات العربية التى أرادوا توطينها وبذلك يكون قد شتت جمعهم وشملهم [4]

2- عمر بن عبد العزيز : لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام وقد أسلم بعضهم [5] فكان يصدر الكتب إلى أبرز الحكام المعاصرين لها وخاصة حكام الترك يدعوهم فيها إلى الإسلام اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . وقام بتوجيه الدعوة لتبليغ كلمة الله وقد نجح فى مسعاه وأسلم بعض الملوك الذين أعجبوا بالحياة الإسلامية وقد أسلم بعضهم مثل نيزيك وطرخان و طوغ شاد ملك بخارى وصول تكين أمير جرجان [1] وقد شجع الخليفة عمر أيضاً أنشطة

---

(6) السيوطى : جلال الدين ت (911هـ) تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيى الدين ، مطبعة السعادة مصر، طـ 1 (1371هـ - 1952م) ، ص 428 .

(1) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص 428 .

- فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 68 .

(2) البلازرى : فتوح البلدان ، ص 420 .

- هدى درويش : دور التصوف فى انتشار الإسلام ، ص 42 .

(3) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 4 ، ص 275 .

- أحمد المولوى : جامع الدول ، جـ 1 ، ص 461 .

(4) النرشخى : تاريخ بخارى ، ص 52 .

(5) البلازرى : مصدر سابق ، ص 524 .

(1) الحموى : معجم الأدباء ، جـ 1 ، ص 166.

الدعوة الإسلامية الفردية أيضاً وبذل العون المادى من بيت المال للأشخاص الذين امتهنوا الإرشاد الفردى واشتغلوا به كما ذكر ابن كثير أن الخليفة عمر رصد مبلغ مائة دينار فى العام من بيت المال لكل داعية [2] .

3- هشام بن عبد الملك : لقد سعى المسلمون فى الوقت الذى بدأت فيه فتوحهم لنشر الإسلام بطرق سلمية فأرسل الخليفة هشام بن عبد الملك سفيراً لأحد خانات الترك يدعوه للإسلام ولكن لم تلق دعوته استجابة ومع ذلك فقد حقق الإسلام والحضارة الإسلامية انتشاراً عقائدياً وحضارياً أكثر مما حققته حروبهم فنجد أن عدداً من القبائل التركية بدأ يدخل الإسلام [3] ودعا هشام أهل ما وراء النهر إلى الإسلام وأمر بطرح الجزية عمن أسلم فسارعوا إلى الإسلام وانكسر الخراج ومعنى هذا أن الآلاف من الناس تدافعوا إلى اعتناق الإسلام وتعلم اللغة العربية [4] وقام عماله بهذا الدور ايضاً فقد أرسل الوالى الخراسانى أشرس بن عبد الله السلمى والى هشام بن عبد الملك الدعاة من العرب والفرس إلى بلاد ما وراء النهر كى يقوموا بالدعوة للإسلام بين الترك [5] ففى سنة 110 هـ دعا أشرس نائب خراسان أهل الذمة بسمرقند والشاش وغيرها مما وراء النهر إلى الدخول فى الإسلام ووضع عنهم الجزية فأجابوه إلى ذلك وأسلم غالبهم [6] وقد وضحت هذه الجهود بصورة أوفر فى عهد نصر بن سيار الذى تغلب على جميع الانقسامات الداخلية ووضع حداً لما عاناه المسلمون من مشاكل الجزية والخراج حتى أسلم ثمانون ألفاً من غير المسلمين فى عهده وذهب نصر فى تسامحه إلى أبعد مدى فعفا عمن ارتد عن الإسلام وأعفاهم من متأخرات الجزية والخراج واستعاد أسرى المسلمين وأقر الأمن على الحدود [7]

4- الخليفة المأمون فى العصر العباسى (198 – 218هـ) : - كان الخلفاء العباسيون من أنشط الخلفاء فى الدعوة إلى الإسلام وكان المأمون من أحرصهم على ذلك وهو بجنده ينشر دعوته ، فكان المأمون يكتب إلى عماله على خراسان فى غزو من لم يكن على الطاعة والإسلام من أهل ما وراء النهر ويوجه رسله فيفرضون لمن رغب فى الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحى وأبناء ملوكهم ويستمليهم بالرغبة فإذا وردوا بابه شرفهم وأثنى صلاتهم وأرزاقهم [1]

5- الخليفة المعتصم بالله (218 – 227 هـ) :- استخلف المعتصم بالله المأمون فكان على مثل ذلك يدعوا إلى الإسلام مثل المأمون حتى صار معظم جنده من وراء النهر والشاش وحضروا ملوكهم بابه وقد اعتنقوا الإسلام وكان الإسلام قد رسخت قدمه فى بلاد ما وراء النهر وبدأ الترك أنفسهم يتبنون حركة نشره والدفاع عنه بين جيرانهم الأتراك الشرقيين ، وكان من هؤلاء الأتراك مسلمون اعتنقوا الإسلام على أثر

---

[2] ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 9 ، ص 207 .
[3] زبيدة عطا : الترك فى العصور الوسطى دار الفكر العربى ، ص 33 .
[4] حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى (21- 447 هـ) دار الفكر العربى (1998 م) ص 121 .
[5] سليمان الراجحى : انتشار الإسلام جـ 1 ، ص 175 .
[6] ابن كثير : المصدر السابق ، ص 259 .
[7] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ 5 ، ص 508 .
[1] البلازرى : فتوح البلدان ص 419- 420 .

فتح المسلمين لبلادهم فى العصر الأموى ومنهم مجوس ووثنيون أخذوا يعتنقون الإسلام عند استقدام المعتصم لهم وكانوا يتكلمون التركية فأخذوا يتعلمون العربية [2] .

معاملة المسلمين لأهل البلاد المفتوحة :-

اتبعت الدولة الإسلامية سواء فى عهد بنى أمية أو فى عهد بنى العباس سياسة أدت فى النهاية إلى انتشار الإسلام بين هؤلاء الأتراك وكانت هذه السياسة تعتمد على نفس الأسس التى طبقت فى فارس وغيرها من الدول المفتوحة وأدت إلى انتشار الإسلام فى تلك الدول فقد تم استخدام الأتراك فى الجيش والإدارة وتشير المصادر إلى أن قتيبة بن مسلم قد أشرك فى جيشه عدداً كبيراً منهم عند استيلائه على بخارى والصغد وغيرها وصاروا كثرة فى جيشه لدرجة أن ملك الصغد (غوزك) كتب إلى قتيبة " إنك إنما تقاتلنى بإخوتى وبأهل بيتى من العجم " [3] .

وكذلك من المعاملة الحسنة التى ساعدت على نشر الإسلام بأنهم لم يجبروا أحداً على اعتناق الإسلام بل تركوا لهم حرية الاختيار وفرضوا حمايتهم واحترامهم لأتباع الأديان القائمة فقد أمر أحد قواد المسلمين فى عهد الخليفة المعتصم بالله العباسى بجلد إمام ومؤذن فى بلاد الصغد لأنهما اشتركا فى هدم أحد معابد المجوس واستخدما حجارته فى بناء مسجد مكانه [1] .

ولم يقدم قتيبة بن مسلم على حرق الأصنام فى سمرقند إلا لكى يبرهن لعبادها الذين كانوا يعتقدون أن كل من استخف بها هلك ، أن ذلك غير صحيح ونتج عن عمله ذاك إسلام عدد كبير من الناس [2] وكان من نتيجة اشتراك جند الأتراك فى جيش قتيبة اعتناقهم للاسلام بعد اختلاطهم بالمسلمين وتعاونهم فى فتح بقية أنحاء ما وراء بلاد ما وراء النهر وقد استمرت هذه السياسة نفسها فى عهد العباسيين فاستخدم غير المسلمين من الأتراك فى الجيش [3] ففى العصر العباسى عام 349 هـ جاءت الأخبار إلى بغداد من بلاد ما وراء النهر بإسلام مائتى ألف أسرة من الترك الوثنيين [4]

إنشاء المساجد والمدارس والخوانق :-

كان لبناء المساجد والربط والخوانق أثر كبير فى نشر الإسلام حول ساكنيها فكان الحكم الغفارى أول من صلى وراء النهر ولكنه لم يبن مسجداً وفى عهد قتيبة بن مسلم بنيت المساجد فى بخارى وسمرقند وغيرها من المدن التى فتحها مثل الشاش التى لم تكن دور للعبادة فقط بل كانت مدارساً للثقافة الإسلامية والدعوة لها كان يتعلم فيها

---

[2] نفس المصدر : ص 420 .
- أحمد أمين : ظهر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ط 1 ، (1999م) جـ 1 ، ص 5 .
[3] ابن كثير البداية والنهاية جـ 9 ، ص 85 .
- أحمد المولوى : جامع الدول جـ 1 ، ص 460 .
[1] البلازرى : فتوح البلدان ص 411 .
- سليمان الرجحى : انتشار الإسلام ، مجلد 1 ، ص 174 .
- فامبرى : تاريخ بخارى ص 54 .
[2] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ 5 ص 251 .
- أحمد المولوى : جامع الدول جـ 1 ، ص 460 .
[3] البلارزى : مصدر سابق ، ص 420
- سليمان الراجحى : مصدر سابق ص 171 .
[4] ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 11 ، ص 236 .
- آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ط3(1377هـ - 1957م) ، جـ 1 ، ص 10 .
- أحمد عطية الله : حوليات الإسلام ، مكتبة التراث (1401هـ - 1980م) ، مجلد 1 ، ص 401 .

أتراك ما وراء النهر الإسلام وأحكامه واللغة العربية وتتابعت هذه الجهود فى عهد الوالى أشرس بن عبد الله السلمى (108هـ - 110هـ) الذى كان أول من أنشأ الربط والخوانق وعمل على تثبيت الإسلام والثقافة العربية فى البلاد [5] ويجب أن نلاحظ أن عملية إنشاء المساجد ليست عشوائية فى أى مكان متاح ولكن كان يختار لها مكاناً يخدم الهدف التى أنشأت من أجله وهو الدعوة ونلاحظ ذلك فى المساجد التى بناها قتيبة ومن أمثلتها جامع (ماه روز) الذى أنشأه فى سوق (ماه روز) الذى كان مركزاً مهماً للرهبان البوذيين والزرادشتيين على مر العصور حيث أقيم فوق معبد مجوسى وكان ذكاءاً من قتيبة اختيار هذا الموقع لمواصلة نشاطه فى ضرب الديانات الوثنية ففى هذا المكان كانت تباع فيها الأصنام الضخمة والتماثيل البوذية فقام قتيبة بهذا العمل إلى شل حركة السوق وجعله لا قيمة له [1] ونلاحظ ذلك أيضاً فة جوامع الشاش إنها أقيمت فى وسط المدينة حيث المركز وسرعة تبليغ الدعوة والقضاء على أى عبادات أخرى وإنشائها على رؤس الطرق التى تربط بين المدن فيما وراء النهر [2] .

أما عن دور المدارس فقد لعبت دوراً مهما فى نشر الإسلام وخاصة مدارس خراسان وما وراء النهر فى القرن العاشر الميلادى وكانت هذه المدارس مستقلة عن تدبير الحكومات وسياستها [3] وإليها يرجع الفضل فى أن الديانة الزرادشتية قد زالت من بلخ وطخارستان سريعاً وإن ظلت متماسكة بعض الوقت فى بلاد ما وراء النهر [4].

العلماء:-

كان من عوامل نشر الإسلام جهود العلماء ومؤلفاتهم مثل الشاشى وغيره على أساس أن قتيبة فتح الإقليم للإسلام فقط ولكن الإسلام لم يستقر هناك إلا من خلال بعض الجهود التى كان من ضمنها دعوة العلماء وفكرهم ومذاهبهم ونشر المدارس التى درسوا فيها فقد يسرت للإسلام ومنهجه وأصبح أكثر وضوحاً من الأول لمن أسلم ومن لم يسلم من الجنسيات الأخرى فى إقليم الشاش .

ويؤكد هذا العمرى إذ يقول " وأعان على هذا ما فى تلك المملك من الأئمة العلماء والمشايخ الأتقياء فاغتنموا من الترك فرصة الإذعان فعاجلوهم بدعوة الإيمان وهم الآن على ما اشتهر عندنا واستفاض أحرص الناس على دين وأوقفهم عن الشبهات بين الحلال والحرام " [5] ولما جاء المسلمون إلى تلك البلاد وجدوا أن معتقدات أهلها كثيرة وأن فهم غالبيتهم لها فهماً سطحياً فسهل على المسلمين تحويلهم إلى الإسلام كدين له عقيدته وعباداته وشرائعه [1] .

وقد ساهم عدد لا يمكن حصره من علماء تركستان فى تشييد صرح الحضارة العربية الإسلامية فى العصر العباسى نذكر منهم على سبيل المثال الإمام محمد بن

---

[5] البلازرى : مصدر سابق ، ص 400 ، 415 .
- ابن الأثير الكامل فى التاريخ ، مجلد 4 ، ص 275 .
[1] النرشخى : تاريخ بخارى ، ص 40 .
[2] محمد أحمد : بخارى فى صدر الإسلام ، ص 99 .
[3] بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1996م) ، ص 75 .
[4] سليمان الراجحى : انتشار الإسلام ، مجلد 1 ، ص 106 .
[5] العمرى : ابن فضل الله مسالك الإبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق أحمد ذكى ، دار الكتب المصرية ، إحياء الآداب العربية ، القسم الثالث ،ص 99 .
[1] سليمان الراجحى : انتشار الإسلام ، مجلد 1 ، ص 174 .

على القفال الشاشى وكان يعد إمام عصره فيما وراء النهر وناشر مذهب الشافعية فيه [2] .

التصوف والصوفية :-

من عوامل انتشار الإسلام أيضاً فى إقليم الشاش وغيره من أقاليم المشرق يرجع إلى الطرق الصوفية واجتهاد أصحابها وانتشارهم هناك يدعون الناس إلى الإسلام ويعلمونهم مبادئه وأحكامه ويعلمونهم القدوة الحسنة حتى تحول الجميع بفضلهم إلى الإسلام [3] وكان ظهور التبشير الفردى الإسلامى سواء فى داخل العالم الإسلامى أو خارجه مرتبطاً بالتصوف الإسلامى فيحكى دائماً فى مناقب الصوفية أنهم استطاعوا إدخال كثير من الكفار فى الإسلام وكان هؤلاء الصوفية يذهبون إلى الصحارى لإدخال الأتراك فى الإسلام وقد ظلوا حتى وقت قريب أكثر توفيقاً من العلماء الذين درسوا فى المدراس [4] .

وقد ساهم المتصوفة فى نشر الإسلام بين السكان المحليين والمعروف أن المتصوفة فى وسط آسيا لم يكن يستقر بهم المقام فى مكان واحد بل كانوا دائمى التنقل والترحال تاركين أوطانهم وأهليهم ليجوبوا المدن والقرى والجبال وغيرها ليبلغوا رسالة الإسلام وكانت أهم المبادئ التى يوجهون الأنظار إليها هو التغيير الكبير الذى يتولد فى ذهن الإنسان وفكره وحياته عندما يعرف الله عز وجل حق معرفته ويعبده حق عبادته وينظم حياته على أساس تعاليم الله الخالدة التى جاء بها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم [5] .

وقد ظهر نشاط ملحوظ فى الدعوة إلى الإسلام فى العصر السامانى قام بالدور الرئيسى فيه المتصوفة والمدارس التى أنشأها السامانيون لهذه الغاية مما كان له أثره فى تعرف الأتراك على الإسلام والدخول فيه ونظراً لما تميزت به عقائد الإسلام من بساطة تناسب طبيعة الترك البدوية فضلاً عما اتسم به الإسلام من سمو روحى [1] .

اللغة العربية :-

باستقرار العرب المسلمين فى بلاد ما وراء النهر تجاراً ومهاجرين وفاتحين وتزاوجهم مع سكان تلك البلاد واختلاطهم بهم انتشرت اللغة العربية وبانتقال السيادة للعرب مع سكان تلك البلاد سارت لغتهم العربية هى اللغة الرسمية ثم لم تلبث أن تعامل بها كثير من الأعاجم وأصبحت تدخل فى ثقافتهم وعندما فهموا هذه اللغة كان سهلاً عليهم أن يفهموا الإسلام ويعتنقوه فكلا منهم الإسلام والعربية أثر فى الآخر .

---

[2] السبكى : تاج الدين أبى نصر الكافى ، ت(771هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 (1420هـ - 1999م) ، جـ 2 ، ص 152.

[3] أحمد رائف : مستقبل الإسلام فى روسيا وما وراء النهر ، الزهراء للإعلام العربى (1414هـ - 1994م) ، ص 213 .

[4] بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ص 87 .

[5] قاسم غنى : تاريخ التصوف فى الإسلام ترجمة صادق نشأت ، مكتبة النهضة المصرية ، ص 36، 82 .

- مقدمه بقلم الدكتور عبد العزيز محمد عوض الله ، هدى درويش ، دور التصوف فى انتشار الإسلام فى آسيا الوسطى ، ص 9 .

[1] بدر عبد الرحمن : مظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى من أوائل القرن الرابع الهجرى حتى ظهور السلاجقة ،. مكتبة الأنجلو المصرية ط 1 (1410هـ - 1989م) ، ص 309 .

الفصل الثانى

إقليم الشاش فى العصر العباسى الأول (132هـ - 232هـ)

- أهمية نجاح الدعوة العباسية فى بلاد ما وراء النهر والشاش .
- موقعة تالاس .
- دور أتراك ما وراء النهر والشاش فى الدعوة العباسية .
- دور خلفاء وولاة العصر العباسى الأول فى إقليم الشاش والثورات التى قامت فى عهدهم .

الدعوة العباسية وأهمية نجاحها على بلاد ما وراء النهر والشاش :-

تعتبر بيعة أبى العباس السفاح وتصفية الحكم الأموى ومصرع مروان بن محمد البداية التقليدية للعصر العباسى .

فقد عملت الثورة العباسية على تحرر طبقة العمال والفلاحين من أغلال النفوذ الأموى وتم الإعفاء من الجزية وأبيحت ملكية الأرض وأتاح فرصاً جديدة أمام حاصلات وسلع أخرى جديدة وشهدت البلاد رواجاً كبيراً اقتصادياً فى هذا العصر [1].

ومن إنجازات الثورة حماية بلاد ما وراء النهر من الترك الشرقيين وخاصة الشاش من الأطماع الصينية التى كانت تتدخل فى شئون آسيا الوسطى وما وراء النهر وقتلهم أمير الشاش لعدم ولائه لهم فاستنجد ابنه بالعرب فنجدوه وكان لهذه المعركة (تالاس) أثر بعيد إذ أنها قررت بأن تسود الحضارة العربية بدل الحضارة الصينية فى بلاد ما وراء النهر [2]

موقعة تالاس :-

تعرضت بلاد ما وراء النهر لخطر فادح ذلك أنه بعد سقوط امبراطورية الأتراك الغربيين لم تشهد سهوب تركستان إمارة قوية توحد البدو وتشد من أزرهم فانتهزت الصين الفرصة السانحة وبسطت نفوذها على الأتراك الشرقيين وأرادت أن تفيد من تفرق الإمارات التركية وانشغال العباسيين بتوطيد دولتهم الناشئة فتفرض سلطانها على بلاد ما وراء النهر وإن كنا نعتقد أن المطامع الصينية لم تكن لمجرد فرض السيطرة السياسية وإنما كان القصد منها الاستيلاء على طرق القوافل التى تعبرها متاجر الشرق الأقصى إلى ما وراء النهر والشرق [3] .

فعندما دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة 133هـ دب خلاف بين إخشيد فرغانة وملك الشاش وهدد إخشيد فرغانة ملك الشاش بقوة الصين وبالفعل استعان به وحالفه ضد ملك الشاش وهذه بالطبع كانت فرصة لإمبراطور الصين كما وضح الباحث سابقاً لكى تفرض الصين سلطتها على بلاد ما وراء النهر فى صورة أطماع سياسية ومن ورائها الأطماع الاقتصادية ، ومن ناحية أخرى يمكن أن يكون اختبار للقوة الجديدة المسيطرة على بلاد ما وراء النهر وهم المسلمون ، وبالفعل أمده ملك الصين بمائة ألف مقاتل وقامت هذه القوة مع قوات إخشيد فرغانة بمحاصرة الشاش وقتل عاملها فاستنجد ملك الشاش بقوة المسلمين فبلغ الخبر أبا مسلم الخراسانى فوجه على الفور القائد زياد بن صالح لمواجهة قوة الصين ، والتقى الفريقان على نهر طراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفاً وأسروا نحو عشرين ألفاً وهرب الباقون إلى الصين [1] وأخذ فى هذه المعركة عدد من الأسرى كان من بينهم خبراء بصناعة الورق استفاد منهم المسلمون لإنشاء أول معمل للورق فى الإسلام وكان فى سمرقند ، وكان اسم أحد الأسرى هو (توهوان) الذى مكث فى الأسر اثنى عشر عاماً [2] .

---

[1] حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، دار الفكر العربى القاهرة ط1 ص 64

[2] Milli Egitim N.13 P.38

[3] حسن أحمد محمود : مرجع سابق ص 122 .

[1] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 5 ، ص 90 .

[2] هادى العلوى : المستطرف الصينى ، دار الثقافة للنشر (1994م) ص 295 .

وكان الجييش الصينى بقيادة " Kao-Hsien-chin " والرواية العربية لا تخلو من بعض المبالغة حين تذكر أن خمسين ألفاً قتلوا فى المعركة وأن عشرين ألفاً أسروا على حين تذكر الوثائق الصينية أن الجيش كله لم يتجاوز ثلاثين ألف رجل وكان هذا النصر من أعظم الانتصارات العربية فى تاريخ آسيا الوسطى فقد كان على تركستان إذ ذاك أن تقرر إلى أى المدينتين تنحاز الإسلامية أم الصينية [3] .

وبعد هذه المعركة قد تابع العباسيون توطيد سلطانهم هناك ، ذلك أن أبا داود خالد بن إبراهيم الذى ولى بلخ من قبل أبى مسلم أحرز النصر فى الخطل وكش وهرب دهقان الخطل لائذاً بالصين كما قتل دهقان كش فى هذه الحرب ، ويبدو أن هذه الانتصارات العربية كانت شديدة الوقع على سياسة الصين يستعديها على العرب فرفضت تلبية النداء [4] وكان من أثر هذا النصر العظيم أن أبعدت الصين عن المعركة الدائرة بين العرب وبين الأتراك الشرقيين وبات على هؤلاء أن يلاقوا العرب اعتماداً على جهودهم وحدها ومواردهم وقد وضحت بعد هذا النصر تطورات هامة حقاً فقد ضعف عدوان الأتراك الشرقيين ولم يعد العباسيون يجابهون قوات كبيرة كما فعل الأمويون من قبل فقد تفرقت وحدة الأتراك الشرقيين وقامت لهم إمارات صغيرة حول حدود إقليم ما وراء النهر ولم تعد جموعهم تشكل خطراً فادحا على إقليم ما وراء النهر [5] ومن هذه الإمارات إمارة القرلوق (147هـ - 764 م) ، شرقى نهر سيحون واحتلت مدينة سوياب كما ظهرت إمارة الأغوز فى الحوض الأدنى من هذا النهر ولم تعد جموع الأتراك الشرقيين تشكل خطراً فادحاً على إقليم ما وراء النهر بل أصبح لهم الغارات الخاطفة من ناحية ، وتقضى على الأمراء الثائرين من ناحية أخرى [1] .

وقد عمد العباسيون إلى بناء الأسوار عند رشت وقرب بخارى وفى بلاد الشاش لإعطاء الإقليم الحماية والطمأنينة التى لابد منها لتستمر المشروعات الإسلامية فى طريقها إلى النجاح [2] ، وهكذا استطاع العباسيون أن يحلوا هذه المشكلة المستعصية فى تاريخ العلاقات العربية التركية بوقفهم عدوان الأتراك الشرقيين وقضائهم على الخطر الصينى.

دور أتراك ما وراء النهر فى الثورة العباسية :-

كان لأتراك ما وراء النهر دور فى الثورة العباسية وان كان تارة مع الثورة وتارة ضدهم فقد أثرت فى أحداثها وقد ظهر من يقول بان أتراك ما وراء النهر كان لهم دور فى الثورة العباسية ضد الأمويين فيقول المؤرخ أرمينوس فامبرى " إن انضواء أتراك ما وراء النهر وأتراك خوارزم فى يسر تحت راية العباسيين السوداء فتحمسهم كذلك لدعوتهم إنما يتبين فى جلالهم البالغ لذكرى أبى مسلم " " وإن أبا مسلم نجح نجاحاً مذهلاً فى أن يكسب إلى صفه فى وقت قصير أتراك بلاد ما وراء النهر حتى ذهبت القصص التى نجدها إلى يومنا هذا ..//

---

[3] حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ص 122 .
[4] ابن الأثير مصدر سابق ، ص 90 .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 10 ، ص 57 .
[5] حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص 171 .
[1] حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 124 .
[2] ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 416 .
- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 5 ، ص 94 .
- ابن خلدون : مصدر سابق ، مجلد 3 ، ص 219 .

ويشير فامبرى فى مناسبة أخرى بأنه اطلع فى آسيا الوسطى على مخطوط يفصل فى حياة أبى مسلم ويقول " بأن التركمان كانوا يعتبرونه من أبناء جلدتهم حباه الله بصفات الرسل فأنقذ بذلك العقيدة الإسلامية من التلف " ويذكر المخطوط كذلك " بأن الجيش الذى هزم به قحطبه بن شبيب الطائى الأمويين كان أكثره من الترك " [(3)].

وهى واقعة يفسرها ما كان لأبى مسلم من نفوذ بالغ فى بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر .

دور خلفاء العصر العباسى الأول وولاتهم فى إقليم الشاش :-

الخليفة أبى العباس عبد الله بن محمد السفاح(132هـ- 749م)(136هـ -753م):-

أبو العباس أول خليفة عباسى بويع بعد نجاح الثورة وقد وضحت جهوده فى الصفحات السابقة لتوطيد حكم العباسيين والقضاء على أى صوت أموى وان كانت مدة خلافته قصيرة ولكنه قام فيها ببعض الأعمال الداخلية من نظم إدارية .

كان ولاة أبى العباس من العائلة أو من كبار أنصار الدعوة فكان أول والى على خراسان ولاه فى عهده أبو مسلم الخرسانى [(1)] وكان والى على بلاد الشاش أيضاً لأن بلاد ما وراء النهر كانت ما تزال تتبع إدارة خراسان [(2)] وقام أيضاً أبو العباس بالتصدى لنفوذ الصين وقطع دابرهم من المنطقة وخاصة الشاش بقيادة زياد بن صالح [(3)] فكان أبو العباس مشغولاً فى البداية بتوطيد أركان الدولة كما كانت هناك قوة لأنصار الأمويين فى الجزيرة وفى الشام وفى اليمامة وقامت حركات فلابد من كسر شوكتها لذا فقد انصرف عن الفتوحات والغزو وكل ما حدث أن توجه القائد خالد بن إبراهيم عام 133هـ على رأس قوة إلى بلاد الترك فيما بعد بلخ وحصل على غنائم كما سار إلى بلاد ما وراء النهر وتوغل فى بلاد الترك ونال منهم ثم واصلوا بعد ذلك حتى انتهوا إلى ملك الصين ثم دخلوا كش بعد ذلك عام 134هـ [(3)] .

وبذلك يكون الأمر قد تم لبنى العباس وأصبحت الدولة كلها فى حوزتهم ، وعين أبو العباس الولاة على الأقاليم وكثيراً منهم من رجال البيت العباسى ويلاحظ أن غالبية الولاة عرب مما يدل على أنه بمجيئ الدولة العباسية لم يحدث انقلاب ولم تصر الدولة كلها كما يزعم أكثر المستشرقين ومن يردد أقوالهم دولة موالٍ [(4)] .

[(3)] فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 78 .
- فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، دار الإرشاد ، ط 1 (1389هـ - 1970م) ص 89 .

[(1)] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 7 ، ص 421 .
[(2)] فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 73 .
[(3)] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 5 ، ص 90 .
[(3)] ابن الأثير : مصدر سابق ، مجلد 5 ، ص 90 ، 94
- ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 10 ، ص 57 .
[(4)] نفس المصدر ص 56 .
- محمد ضياء الدين الريس : الخراج فى الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ، مكتبة النهضة بمصر ، ط 1 ، 1957 م ، ص 365 .

الخليفة أبو جعفر المنصور (136هـ - 754 م) (158هـ - 775 م) :-

بويع المنصور بالخلافة ولا تزال الدولة مضطربة ولم تتوطد أركانها بعد لكنه استطاع أن يثبت أركانها بمقدرته النادرة وبفضل امتداد حكمه لمدة تقرب من اثنتين وعشرين سنة [5] .

ويتفق كثير من المؤرخين أن الخليفة أبا جعفر المنصور يعتبر مؤسس الخلافة العباسية الحقيقى وبانى عزها ومجدها لقد استطاع أن يقضى على كل الأخطار المحدقة بالدولة الجديدة وأن يصفى المتمردين الواحد بعد الآخر فبعد أن قضى على منافسه عمه عبد الله بن على العباسى فى الشام تخلص من خطر أبى مسلم الخراسانى ثم قضى على حركات العلويين والخوارج ومؤامرات الفرس التخريبية [1] ولا ننسى ان المنصور كان يخشى سلطان أبى مسلم الخراسانى ويسيء الظن به وتتضح نظرته فى هذا الصدد من محاورة جرت بينه وبين أخيه سنة 136 هـ حين قدم أبو مسلم للحج قال أبو جعفر " يا أمير المؤمنين أطعنى واقتل أبا مسلم فوالله إن فى رأسه لغدرة ..// [2] فكان من الطبيعى أن يحاول التخلص منه .

الحركات الفارسية التى قامت فى عهد المنصور :-

حركة إسحاق الترك :-

كان إسحاق واحد من دعاة أبى مسلم أرسله للدعوة باسمه إلى بلاد الترك ، بدأ إسحاق بنشر دعوته بعد موت أبى مسلم سنة 137 هـ وقد استمرت حركته حتى سنة 140 هـ وقد بدا إسحاق يدعو إلى مذهبه الجديد فى تركستان ، وقد استفاد إسحاق من سوء العلاقة وقلة الثقة بين والى خراسان الجديد (خالد بن إبراهيم الشيبانى) وبين المنصور ووجد حرية لنشر أفكاره فى بلاد ما وراء النهر ، فلقد أدعى بأن أبا مسلم لم يقتل وإنه ما زال يعيش فى جبال الرى وإنه سوف يعود وينقذ الناس من حالتهم السيئة وفى بعض الروايات الأخرى يشير بأن أبا مسلم نبى أرسله زرادشت الذى لا يزال على قيد الحياة وسيعود ليصير دينه الزرادشتى كما أن الظاهرة الجديدة الأخرى فى هذه

---

[5] الدينورى : الأخبار الطوال ، ص 378
- ابن كثير : مصدر سابق ، ص 61 .
[1] فاروق عمر فوزى : الخلافة العباسية ، دار الشروق غزة ، ط 1 ، ص 71 .
[2] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ 7 ، ص 468 .

الحركة هى انتشارها فى بلاد (ترانسكسونيا) * وهى منطقة تسكنها شعوب إيرانية وتركية حيث كون لهم حزبا هناك وجمع حوله المبيضة وهم حزب أبى مسلم [3] وقد انتهت حركة اسحاق الترك بقتله على يد خالد بن إبراهيم الذهلى والى خراسان ولكن أتباعه من المبيضة انتشروا فى مناطق مختلفة فى ضواحى بلخ وغيرها واستعان بهم عبد الجبار الأزدى خليفته فى تمرده الفاشل ضد العباسيين [1] .

عمال المنصور :-

وكان من عماله على خراسان خالد الذهلى الذى قضى على حركة إسحاق الترك ، وكان المنصور مهتماً فى اختيار عماله وكان بعضهم من أهل بيته وكان بعضهم عرباً كما أنه أكثر من استخدام الموالى ويتضح من هذا إنه استخدم العرب والفرس فى ولاياته وكان شديد المحاسبة لهم [2] .

الترك وخلافة المنصور :-

تدرج العنصر التركى فى الظهور بالدولة الإسلامية فظهر الأتراك فى أواخر العهد الأموى فى بيوت سادات العرب على شكل خدم وصاروا أمراء العرب يجلبون ما وراء النهر وخاصة الشاش الغلمان والجوارى ومما شجعهم على ذلك ما عرفوه عنهم من الشجاعة والفروسية وحسن التكوين ثم أخذ عنصر الأتراك فى الظهور فى البلاط العباسى فوجد فى بلاطهم أبو جعفر المنصور نواة بسيطة منهم [3] فكان المنصور أول من استخدم الأتراك فى الجيش ولكنهم كانوا شرذمة صغيرة لا شأن لها فى الدولة بجانب الفرس والعرب [4] وكان هؤلا ء الأتراك يجلبون إلى الدولة الإسلامية عن طريق الأسر فى الحروب التى وقعت بين العرب والترك على الحدود الشرقية وأيضاً بطريق الشراء ، ومنهم من كان يرسل إلى الخلفاء العباسيين مع الهدايا التى يبعث بها الولاة من بلاد ما وراء النهر [5] .

وأخيراً كانت من الجهود المبذولة من الخليفة المنصور لصد وحماية إقليم ما وراء النهر صده عدوان الأتراك الشرقيين ففى عهده بعث الليث رسولاً إلى بلاد فرغانة وكان أميرها (فران أفرا كفون) قد أوى إلى كشغر ثم اضطر بعد ذلك إلى

---

* هى بلاد ما وراء نهر سيحون وكانت منتشرة بها عقيدة الزرادشتية وكما جاء فى دعوة أبى مسلم أنه جمع بين المعتقدات القديمة والدين (فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 50) .

[3] النديم : أبو الفرج محمد الوراق ، الفهرست ، تحقيق رضا المازندرانى ، دار المسيرة ، بيروت لبنان ، ط 3 (1988م) ،ص 408 .

[1] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 5 ، ص 131 .

[2] اليعقوبى : أحمد بن يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبى ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمى بيروت لبنان ، ط 1 (1413هـ - 1993م) ، مجلد 2 ، ص 323 – 325 .

- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 5 ، ص 114 - 115 .

[3] محمد حسن العمادى : خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 165 .

[4] محمد عبد المنعم خفاجي : الآداب العربية فى العصر العباسى الأول ، دار الجيل بيروت ، ط1(1412هـ - 1992 م) ، ص 17 .

[5] محمد حسن العمادى : المرجع السابق ، ص 165 .

طلب السلام ودفع الجزية ثم دعاه العرب إلى الإسلام فلما أبى أودع فى السجن حتى ولى المهدى الخلافة [1] .

الخليفة محمد المهدى (158هـ - 775 م) (169هـ - 785م) :-

اهتم المنصور بإعداد ابنه للمنصب الخطير واعتنى بتدريبه على الحروب والإدارة فأرسله إلى خراسان بصحبة القائد الكبير خازم بن خزيمة لإخماد ثورة الوالى عبد الجبار بن عبد الرحمن وعينه والياً على خراسان والجبال ومقره الرى بين(148هـ - 151هـ) ولما رجع إلى بغداد سنة 151 هـ على رأس جيش خراسانى بنى له الرصافة لتكون معسكراً لجنده [2] وكان عهد المهدى عهداً جديداً بالانتقال من شدة المنصور إلى تسامح واعتدال المهدى مدة خلافته فقد هادن المعارضة السياسية وأطلق السجناء وأدر العطاء والرزق والهبات ورد الأموال المصادرة وقام بدروب من الإصلاحات وافتتح عهده بالنظر إلى المظالم والكف عن القتل ونتج عن هذا وفرة الغلال الزراعية وكثرة الموال من تخفيف الضرائب على الفلاحين [3] وكان من الجهود المبذولة من الخليفة المهدى فيما وراء النهر والشاش صده لعدوان الترك الشرقيين ، ففى عهده بعث أحمد بن أسد فى حملة إلى فرغانة ففتحها حتى وصل إلى كاسان ثم أعقب ذلك بعث الرسل يطلبون إلى كثير من الأمراء الخضوع لسلطانه فاستجاب له كثيرون منهم إخشيد الصغد وأسروشنة وملك فرغانة وملك الترك طرخان وخان القرلوق وخاقان التقوز أو غوز وملك التبت وبعث الرسل إلى إمبراطور الصين يطلب الخضوع لنفوذه [4] .

الثورات التى ظهرت فى عهد المهدى :-

المبيضة والمقنعية * :-

كانت المبيضة فى خراسان وبلاد ما وراء النهر من الفرق الخرمية * المتطرفة التى تدين بالولاء لأبى مسلم وتدعوا إلى الفرائض وتقول " بأن الدين معرفة الإمام فقط "[5] وقد اختارت اللون الأبيض شعاراً لها ضد المسودة العباسيين الذين قتلوا أبا مسلم

---

[1] اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، مجلد 2 ، ص 328 .
- حسن أحمد محمود الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 124 .

[2] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 7 ، ص 508 – 509 ، جـ 8 ، ص 37-39 .
- ابن كثير : البداية والنهاية جـ 10 ، ص 106 ، 109 .

[3] فاروق فوزى : الخلافة العباسية ، ص 123 – 124 .

[4] اليعقوبى : مصدر سابق ، ص 340 – 341 .

* هى ثورة فارسية قامت للثأر لأبى مسلم الخراسانى وسلب النفوذ والسلطة من العباسيين ، وقد ادعت هذه الحركة الألوهية والتناسخ (ع . أمير مهنا : جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ، ص 195- 196)

* الخرمية : كانت هذه الطائفة تنطق " الحرمية " بالحاء المهملة وكانت توجد قبل الإسلام وهى امتداداً لأفكار مزدك ولذلك كانت تقول بالتناسخ ، وتغرى باللذات والانعكاف على الشهوات وإباحة المحرمات (أحمد شلبى : حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام ، ص 109) .

[5] الشهرستانى : أبى الفتح محمد بن عبد الكريم ، ت(548هـ) ، الملل والنحل ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ط 2 (1395 هـ - 1975م) ، مجلد 1 ، جـ 1 ، ص 206 .

وعلى ذلك فكان التبييض يعنى عندهم العداء للعباسيين وكان يقصد به فى خراسان بصورة خاصة أتباع أبى مسلم من الخرمية [1] ويقول الشهرستانى " تابع المقنع مبيضة ما وراء النهر " [2] ويذكر الدكتور فاروق عمر نقلاً عن البغدادى فى (تاريخ بغداد) " أما المقنعية فهم المبيضة فيما وراء النهر " فيعتبرهم واحد [3] ويقول ابن الأثير بعد انتحار المقنع فى النار " كان ذلك مما زاد فى افتنان ما بقى من أصحابه والذين يسمون المبيضة بما وراء النهر من أصحابه إلا أنهم يسرون اعتقادهم [4] .

وكل هذه الأقاويل تؤكد أن المقنعية والمبيضة هم طريقة واحدة أو اشتركوا فى مبادئ واحدة وكان كل منهم يتبع نفس المكان فيقول ابن الأثير " وظهرت المبيضة ببخارى والصغد معاونون له [5] حيث يذكر فامبرى " ولم يقتصر الأمر عند هذا فحسب بل لقد صار له كذلك كثير من الأنصار من المبيضة عند الجانب الآخر من جيحون فى بخارى وسمرقند وكش ونخشب * " [6] ويذكر ابن خلدون أيضاً " ظهر المقنع بخراسان وأدعى الألوهية وقد ظهر ببخارى والصغد جماعة من المبيضة فاجتمعوا معه على الخلاف وأعانهم كفار الأتراك وأغاروا على المسلمين من ناحيتهم" [7] .

موقف السلطة من المقنع :-

حين دعا المقنع الناس إلى الانضمام إليه كان معظم أتباعه من الفرس والأتراك ولكن انضم إليه بعض العرب المتذمرين مثل عبد الله بن عمر أحد العرب من أهل ساكنى مرو كما ذهب عبد الله هذا إلى بلاد ما وراء النهر يدعو الناس للانضمام إلى المقنع [8] وقد زاد انتشار هذه الحركة فى بلاد ما وراء النهر مما زاد خطرها على السلطة مما جعل حميد الطائى والى خراسان إلى الأمر باعتقال المقنع [9] ولكن المقنع تمكن من الهرب مع أتباع له إلى بلاد ما وراء النهر أيضاً حتى استقر فى كش وقد باءت جميع الحملات الإسلامية عليه بالفشل وقد استطاع المقنع أن يتحالف مع الأتراك هناك تاركا لهم حرية الهجوم على القرى الإسلامية ونهبها وقد حالف أمير بخارى وخاقان الترك وخاصة أتراك الخليجية وحين حس المهدى العباسى عباس بخطورة الموقف أعطى القيادة إلى جبريل بن يحيى الذى اصطحب أخاه يزيد معه واصطدم الطرفان قرب بخارى وبعد أربعة أشهر من المنازعات المتواصلة والحروب انكسر المقنع وانهزم المقنع عام 163 هـ بعد تتبع الخلافة للحركة حتى انتحر فى نفس العام [1] لكن بقى البعض متمسك بهذه الحركة مستخفين منتحلين فى الظاهر للإسلام وأتباعها بجبال إيلاق [2] .

الخليفة موسى الهادى (169هـ - 785م) (170هـ - 786م) :-

---

[1] ابن الأثير الكامل فى التاريخ مجلد 5 ، ص 52-53 .
[2] الشهرستانى : الملل والنحل ، مجلد 1 ، جـ 1 ، ص 206 .
[3] فاروق عمر فوزى : الخلافة العباسية ، جـ 1 ، ص 143 .
[4] ابن الأثير : مصدر سابق ، ص 238 .
[5] نفس المصدر ، ص 230 .
* مدينة تقع فيما وراء النهر بين جيحون وسمرقند (الحموى : معجم البلدان ، جـ 5 ، ص 276)
[6] فامبرى تاريخ بخارى ص 82 .
[7] ابن خلدون : مصدر سابق ، مجلد 3 ، ص 253 .
[8] فاروق فوزى : الخلافة العباسية ، جـ 1 ، ص 144 .
[9] ابن الأثير : مصدر سابق ، ص 230
[1] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ 8 ، ص 132، 144 .
[2] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 5 ، ص 99 .

حكم الهادى فترة قصيرة لا تتعدى سنة ولذلك لا نستطيع تقدير أثره فى بلاد ما وراء النهر ولكنه كان له بعض سياسته الخارجية والداخلية الأخرى مثل تتبعه لمطاره الزنادقة *[3].

الخليفة هارون الرشيد (170هـ - 786م) (193هـ - 808م) :-

كان هارون الرشيد من الخلفاء العباسيين الذين بذلوا جهوداً كبيرة فى صد عدوان الأتراك الشرقيين عن بلاد ما وراء النهر والشاش.

ففى عهد الرشيد بعث عامله الغطريف بن عطاء عمر بن جميل إلى فرغانة لغزو القرلوق وكان الفضل بن يحيى يقضى على الفتن الداخلية فى البلاد ويتلقى فروض الولاء والطاعة من أمير أشروسنة [4].

الولاة فى عهد هارون الرشيد :-

أما خراسان ذات الموارد البشرية والاقتصادية الكبيرة فقد بقيت موضع اهتمام الرشيد إلا أنه أساء اختيار الولاة لها ولعل الدسائس وتكتلات البلاط لعبت دورها فى قرارات الرشيد فيما يخص إدارة خراسان فقد عين خاله الغطريف بن عطاء على خراسان فكان سيئ السيرة والتدبير ولكن الرشيد لم يعزله حتى اشتدت الفتن عليه [5] فقد اهتم أكثر ولاة خراسان بمصالحهم وإثرائهم دون أن يهتموا برفاة الرعية حتى أن بعضهم كعبد الجبار بن عبد الرحمن والمسيب بن زهير زادوا فى الضرائب دون مسوغ ولعل الوحيدين من ولاة خراسان الذين سعى لخيرها كان الفضل بن سليمان الطوسى والفضل بن يحيى البرمكى وقد وليها الفضل فى خلافة الرشيد عام(187هـ - 793م) وكانت سيرته فيها حسنة عندما تولاها وأزال الجور عن الرعية [1].

ثم ولى الرشيد بعد الفضل على بن عيسى بن ماهان وكان من أقسى الولاة فظلم الناس وعسر عليهم ولم تنكشف حقيقة على بن عيسى للرشيد حتى افتضح أمره سنة 191هـ بعد ثورة أهل خراسان مع رافع بن الليث وأتباعه الذى دعا فيها إلى بنى أمية فى سمرقند ، ولاشك أنه كان لظلم على بن عيسى ولتذمر أهل خراسان منه أثر كبير فى تأييدهم لرافع ، ففى سنة 191هـ كتب أهالى نسف إلى رافع يعطونه الطاعة ويسألونه أن يوجه إليهم من يعينهم على قتل على بن عيسى ثم كان لكره الخراسانيين عامة لسياسة العباسيين أثر [2] فيبين اليعقوبى أن أهالى فرغانة والشاش واشروسنة وصغانيان وبخارى وخوارزم والختل كانوا من أنصار رافع ولا يخفى أن بين أهالى بعض هذه الولايات ثار المقنع [3] وتحالف مع رافع بعض أعداء العباسيين وساعدوه عسكرياً فكان حاكم الشاش والترك مع رافع وقائداً من قواده ومن الأتراك الذين بعثهم حاكم الشاش التغزغز والقارلوق فأتوا عيسى بن ماهان وحاصروه حتى قتلوه فى ذى

---

* الزندقة : هو الكفر باطناً مع التظاهر بالإيمان (المنجد ، ص 308)

[3] ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 10 ، ص 157 .

[4] الطبرى : مصدر سابق ، ص 257 .

[5] الدينورى : الأخبار الطوال ، ص 387 .

- ابن كثير : مصدر سابق ، ص 169 .

- فاروق فوزى : الخلافة العباسية ص 194 .

[1] ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 10، ص 171 .

[2] الدينورى : الأخبار الطوال ، ص 390- 391

- ابن كثير : مصدر سابق ، ص 203 .

- فامبرى : تاريخ بخارى ص 91 .

[3] اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى مجلد 2 ، ص 386 .

القعدة ولم يتعرضوا لأتباعه [4] وكان من أشكال التحالف وقوته التى بين حاكم الشاش ورافع بن إلياس أن أعلن رافع نفسه حاكماً على الشاش بالاتفاق مع الأتراك عام 191هـ حتى يصبغ الشرعية على نفسه ومن معه من الترك فى عداء الدولة وقتال عيسى بن ماهان [5] .

الخليفة محمد الأمين (193هـ - 808م) (198هـ - 813م) :-

كان عهد الأمين قصيراًً ورغم قصر ولايته إلا إنها كانت مليئة بالصراعات السياسية مثل صراعه مع المأمون على الحكم ولذلك كانت الشاش وما وراء النهر لم تأخذ القدر الكافى من الأحداث والعناية بها .

وكان المسئول عن خراسان والقسم الشرقى فى الدولة فى هذا الوقت أخوه المأمون الذى تولاها فى عهد الرشيد [1] .

ولكن هناك إشارة إلى حملة بعثت فى خلافة الأمين سنة 194هـ إلى مدينة كولان أو قولان وذلك قبيل اصطدام النزاع بين الأمين والمأمون [2] .

الخليفة عبد الله المأمون (198هـ - 813م) (218هـ - 833م) :-

كان من اهتمام المأمون بالشاش وبلاد ما وراء النهر جهوده فى صد العدوان الشرقى من الأتراك غير المسلمين ، فعندما كان المأمون مقيماً بمرو بعث جيشاً إلى إلى الصغد وأشروسنة وفرغانة لأخماد الثورات التى بها وإبعادهم عن الشاش وغيرها من الأتراك المسلمين [3] .

وقد لقى المأمون المتاعب من الأتراك الشرقيين وان قد بدأت فى عهد أخيه الأمين حيث شق القرلوق عصا الطاعة وتبعه خاقان التبت وكان ملك كابل يستعد لغزو ما جاوره من بلاد خراسان وكف أمير أترار عن دفع الجزية فقد أشار الفضل ابن سهل على المأمون بأن يكتب إلى القرلوق وخاقان التبت بأنه ولاهما على بلادهما ويعدهما بالوقوف إلى جانبهما فى حروبهما مع الأمراء المجاورين ، ويبدو أن هذه الجهود كللت بالنجاح وقد توقف الخطر الصينى لذلك من خلال جهود الخلفاء العباسيين قبل المأمون والتى ذكرناها سابقاً [4] .

ومن القصائد التى مدحت المأمون بالشاش قول مسلم بن الوليد :-

وردت على خاقان خيلك بعدما ∴ كره الطعان وقد أطلن عراكا

حتى وردن وراء شاش بمنزل ∴ تركت به نفلا له الأتراكا [5]

الولاة فى عهد المامون:-

---

[4] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 8 ، ص 323 .
- اليعقوبى : مصدر سابق ، ص 386 .
[5] Mill Egitim : N.13 P.38 .
[1] الدينورى : الأخبار الطوال ، ص 394 – 395 .
- ابن الأثير الكامل فى التاريخ ، مجلد 5 ، ص 359 .
[2] نفس المصدر : ص 370 .
[3] البلازرى : فتوح البلدان ، ص 418 .
[4] اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، مجلد 2 ، ص 407 – 408 .
- حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى العالم الإسلامى ، ص 124-125 .
[5] أحمد عطيه الله : القاموس الإسلامى ، النهضة المصرية ، ط 1 ، 1396هـ - 1976م ، مجلد 4 ، ص 9

بعد أن قتل المأمون الفضل بن سهل برزت شخصية فارسية جديدة هى شخصية طاهر بن الحسين الذى أصبح صاحب الشرطة ببغداد عام 204هـ ثم أصبح والياً على خراسان والجبال عام 205هـ ، وكانت تولية طاهر بإشارة من صديقه الوزير أحمد بن أبى خالد حينما أتى هذا الوزير إلى المأمون وحذره من ضعف والى خراسان وهو غسان بن عباد بن عم الفضل بن سهل [1] .

وكان طاهر ذو طموح كبير وكان يرغب أن يتولى خراسان وقد أدرك الخليفة ذلك وكان يرى أنه سينفصل عن الدولة فى حالة تثبيت مركزه هناك وهذا ما حدث فعلاً سنة (207هـ - 822م) حين قطع طاهر الخطبة للخليفة [2] وقد استطاع الخليفة أن يقتل طاهر بطريقة أو بأخرى ولكنه لم ينجح فى إزالة آل طاهر من خراسان حيث خلفه ابنه طلحة ثم جاء بعده أخوه عبد الله بن طاهر فترسخت الإمارة الطاهرية فى خراسان [3] .

الأتراك فى خلافة المأمون:-

استن المأمون سنة جديدة حينما دعا كثيرين من زعماء الأتراك إلى الدخول فى خدمته ودعا زعماءهم إلى بغداد ومنحهم الصلات واشترك فرسان الترك فى الحرس الخليفى [4] وقد استخدمهم المأمون فى الجيش فقد ألف منهم فرقة صغيرة وذلك لبسالتهم وعاشوا بعيدين عن شئون الدولة وسياستها لميل المأمون إلى الفرس أخواله [5] وكانوا يعملون فى البداية كجند مرتزقة فى عهد المأمون وسجلت أسماؤهم فى الديوان [6] .

وبعد إدخال الأتراك فى خدمة الخلافة قام الجيش بإلحاق الشاش من جديد بدولة الخلفاء [7] .

المعتصم بالله العباسى (218هـ - 833م) (227هـ - 842م) :-

يتميز عصر المعتصم باقتنائه الترك وإدخالهم فى حرسه وجيشه وكان من هؤلاء الأتراك ترك الشاش وكذلك كان من اهتمامات المعتصم بالشاش ما ذكره الطبرى فى عام 227هـ " عن ابن أبى دؤاد أنه ذكر المعتصم بالله فأسهب فى ذكره فقال : قال لى هو أبو عبد الله قال واستخرجت منه لأهل الشاش ألفى ألف درهم لكرى نهر لهم إندفن فى صدر الإسلام فأضر ذلك بهم فقال لى يا أبا عبد الله مالى ولك؛ تأخذ مالى لأهل الشاش وفرغانة ! قلت هم رعيتك يا أمير المؤمنين والأقصى والأدنى فى حسن نظر الإمام سواء " [1] .

الترك فى خلافة المعتصم :-

رأى المعتصم ضرورة تقوية جيشه بعناصر عرفت بالشجاعة والبطولة لينتصر بهم فى هذه الحروب ، من أجل هذا فتح المعتصم الطريق للترك ليصلوا إلى جيش الخلافة وقد استقدمهم المعتصم من بلاد ما وراء النهر إما عن طريق النخاسة وإما

---

(1) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 5 ، ص 454 – 455 .
(2) نفس المصدر : ص 468 .
(3) نفس المصدر : ص 469 .
(4) البلازرى : فتوح البلدان ، ص 420 .
- حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 127 .
(5) محمد عبد المنعم خفاجى : الآداب العربية فى العصر العباسى الأول ، ص 17 .
(6) البلازرى : فتوح البلدان ، ص 420 .
(7) Mill Egitim , N.13,P.39
(1) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 9 ، ص 121 .

على سبيل الجزية التى كان على امراء هذه البلاد أن يؤدوها وجعل من الترك حرسه الخاص كما سيأتى ونالوا تقديره حتى وصلوا إلى القمة فى أمور الحرب وحرصاً على مكانتهم عملوا على إسقاط كثيرين من العرب من الجيش الإسلامى [2] .

فكان الأتراك الذين أدخلهم المعتصم فى جيشه أكثرهم من اشروسنة وفرغانه والشاش وكانوا دعائم الخلافة ، وحاول المعتصم أن يفصلهم عن باقى جنده لئلا يتأثروا بهم فبنى مدينة سامراء وجعل لهم قطائع خاصة بهم وجاورهم بالفراغنة والأشروسنية وغيرهم من مدن خراسان لعله يقصد ما وراء النهر ولم يكتف بذلك بل ذهب فى سياسته إلى حد أنه اشترى لهم الجوارى فزوجهم منهن ومنعهم من أن يتزوجوا أو يصاهروا إلى أحد من المولدين وأجروا الجوارى الأتراك أرزاقاً قائمة وأثبت أسماءهن فى الدواوين فلم يكن أحد منهم يقدر أن يطلق امرأته ولا يفارقها وقد ألبسهم زياً خاصاً بهم [3] .

كما أن المعتصم كان يشجع الأتراك على الانخراط فى جيشه فهناك رواية تقول أنه اجتمع لديه سبعون ألفاًَ من الترك وكان عامتهم من فرغانة وأسروشنة والصغد والشاش [4] وكان له من المماليك الترك ما يقرب من عشرين ألفاً مما يدل على اقتنائه الكثير من الأتراك [5] وقد كون منهم المعتصم جيشاً نظامياً فقد كان يميل إليهم لأن أمه تركية [1] .

ونتج عن سياسة المعتصم اتجاه الترك أن قرب بين الأتراك الغربيين وبين الإسلام ، وساعد على انتشاره من ناحية وساعد على تثبيت الإسلام من ناحية أخرى ففى عهد المعتصم كان الإسلام قد رسخت أقدامه فى بلاد ما وراء النهر وبدأ الأتراك أنفسهم يتبنون حركة الجهاد بين جيرانهم الأتراك الشرقيين [2] حيث يقول البلازرى " المعتصم بالله جل شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من الصغد والفراغنة والأشرسنة وأهل الشاش وغيرهم وحضر ملوكهم بابه وغلب الإسلام على ما هناك وسار أهل تلك البلاد يغزون من ورائهم من الترك .. ففتح مواضع لم يصل إليها أحد من قبله " [3] .

سبب اختيار المعتصم الأتراك فى جيشه :-

اعتمد عليهم المعتصم لأنهم غرباء لا تربطهم صلة بقبيلة أو شخص الخليفة العباسى مما يجعل ولاءهم غير متشتت وخالص له بينما العرب تتقاسمهم العصبيات القبلية والفرس تراودهم الآمال العنصرية والإقليمية والدينية القديمة (المجوسية) [4].

وكان هناك ميل فكرى وتقارب بين المعتصم والترك فلم يكن لديهم ميل نحو

---

[2] الاصطخرى : مسالك الممالك ص 291
- البلازرى : فتوح البلدان ،ص 420 .
- أحمد شلبى التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، العصر العباسى الأول ،مكتبة النهضة المصرية ط 2 ، (1962م)جـ 3 ، ص 120 .

[3] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 6 ، ص 21 - 22 .
- الدورى : العصر العباسى الأول جـ 2 ، ص 199 .

[4] اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، مجلد 2 ، ص 430 .

[5] ابن كثير : البداية والنهاية جـ 10 ، ص 296 .

[1] عبد المنعم ماجد : العصر العباسى الأول جـ 1 ، ص 390 .

[2] الدينورى : الأخبار الطوال ، ص 401 – 402 .
- حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ص 127 .

[3] البلازرى : فتوح البلدان ، ص 420 .

[4] فاروق فوزى : الخلافة العباسية ، ص 260 .

أمور الحضارة وتقاليدها قدر ميلهم إلى أمور الحرب والسلاح ، وهذا ما كان يفضله المعتصم الذى نشأ مولعاً بأمور الحرب والفروسية وأخيراً فإن عملية دخول المماليك الأتراك إلى المؤسسة العسكرية والمؤسسة الإدارية العباسية بصورة فعالة فى عهد العتصم يرتبط ذلك بالتدابير التى اتخذها المأمون وبعده المعتصم لإحكام السيطرة على بلاد ما وراء النهر والأقاليم المجاورة لها والعمل على نشر الإسلام فيها بهمة ونشاط [5] .

الخليفة الوائق بالله العباسى (227 هـ - 841م) (232هـ - 847 م):-

توفى المعتصم فخلفه ابنه الواثق الذى تميزت فترته بازدياد نفوذ القادة العسكريين الأتراك مثل أشناس وإيتاخ وبغا الكبير [6] ورغم قصر فترة الواثق لكنها كانت لها تأثيرها على إقليم الشاش وما وراء النهر .

فنذكر فى عهد المعتصم والواثق قد عملت الدولة على تثبيت المكاسب والاستعانة فى تجميد الموقف بإتمام إقامة الثغور والتحصينات لتتفيأ الدولة الإسلامية ظل الدعة والسلام فتكاملت حلقات الثغور على أطراف آسيا الصغرى وعلى أطراف كشمير وعلى أطراف ما وراء النهر وشحنت هذه الثغور بالمرابطين المقاتلة وأدت دورها كاملاً فى تحصين الحدود والدفاع عن الدولة ودفع جميع الأخطار [1] .

---

[5] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ مجلد 6 ، ص 22 .
- فاروق فوزى : الخلافة العباسية ، ص 261 .
[6] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 6 ، ص 73 ، 77 ، 80-81 .
[1] ابن الأثير الكامل فى التاريخ ، مجلد 6 ، ص 59 .
- حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص 155 .

الفصل الثالث

إقليم الشاش فى ظل الدويلات المستقلة .

- الأحوال السياسية فى المشرق الإسلامى وبداية ظهور الدول المستقلة.
- دور الأتراك فى قيام الدول المستقلة .
- أنواع الدول المستقلة فى المشرق .
- الدولة الطاهرية .
- الدولة السامانية .
- دولة آل افراسياب القره خانيون الإيلكخانيون .
- الدولة الغزنوية .
- الدولة السلجوقية .

الأحوال السياسية فى المشرق الإسلامى وبداية ظهور الدول المستقلة :-

استمرت الخلافة العباسية مع بداية حكمها للعالم الإسلامى على اتباع الحكم المركزى الذى يقضى بتبعية الولايات الإسلامية إلى سلطة الخلفاء وذلك عن طريق ولاتهم الذين ينفذون ما تأمرهم به الخلافة باعتبارها نظاماً يجعل من الخليفة ممثلاً للسلطتين الدينية والدنيوية معاً ولم يكن نظام الحكم المركزى غريباً عن الفكر السياسى الفارسى فقد اتبعتهم الدولة الساسانية فى نظامها الإدارى قبل الإسلام ولكن هذه المركزية الإدارية التى اتبعتها الخلافة العباسية فرضت الأعباء الثقال على الخلفاء العباسيين وذلك لاتساع أملاك الخلافة وتعددها مما أدى إلى ظهور حركات المعارضة والعصيان التى عبرت عن الروح الأقلية فى الولايات الشرقية [1] بداية بحركة أبى مسلم وتمسكه بحقه فى ولاية خراسان ثم استمرت حركات المعارضة الفارسية بعد

---

(1) فيليب حتى : تاريخ العرب ، دار غندور للنشر ، بيروت ، ط 9 1994م ، ص 25 .
- فتحى أبو سيف : خراسان تاريخها السياسى من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين ، مكتبة سعيد رأفت ، ط 1 (1409هـ - 1988م) ، ص 11 .

مقتل أبى مسلم تعبر عن المطالب الإقليمية بالخروج على طاعة الخلافة وتهديد مركزية حكمها [2] فاضطرت الخلافة العباسية أمام هذه الظروف السياسية إلى تطوير نظامها الإدارى فى مركز الخلافة أو فى الولايات التابعة لها حيث أقرت عن اقتناع بضرورة التحرك نحو النظام اللامركزى الذى يعتبر حلاً وسطاً بين التبعية والانفصال [3] .

وبدت معالم هذا الحكم اللامركزى فى عهد هارون الرشيد على قيام دولة الأغالبة فى المغرب عام 181هـ [4] وكذلك سار المأمون على نفس سياسة أبيه فى قبول اللامركزية كاستجابة لمطالب الولايات من ناحية وتخفيف الأعباء عن كاهل الخلافة كسلطة مركزية من ناحية أخرى فأمام الظروف التى تعرضت لها الولايات الشرقية من تعدد حركات المعارضة المطالبة بالخروج عن التبعية لخلافة العباسيين اضطر المأمون إلى قبول نظام اللامركزى فى خراسان نفسها رغم اعتبارها أرض الدعوة ومعينها العسكرى الذى لا ينضب [5] ، وكانت أول تجربة بإقرار هذا النظام اللامركزى فى المشرق الإسلامى هى قيام الدولة الطاهرية (205هـ - 820م) التى اتخذت من ولاية خراسان مركزاً لحكمها وراحت هذه الدولة الفارسية الجديدة بتفويض من الخلافة تشرف على الشئون السياسية والاقتصادية للولايات الشرقية حتى تحقق هدف الخلفاء العباسيين فى إبقاء هذه الولايات تابعة للخلافة العباسية [1]

دور الأتراك فى قيام الدول المستقلة :-

إن ظهور الأتراك على مسرح الأحداث فى دولة بنى العباس وتقربهم إلى الخلفاء عن طريق اقتنائهم أدى إلى إخماد نار الخصومة التى كانت مشتعلة بين الفرس والعرب من جهة ثم بين العلويين وبين العباسيين أنفسهم من جهة أخرى مما مكن لنفوذهم فى الظهور والسيطرة على مقدرات الدولة والعمل لمصلحتهم فقط وقد ترتب على ذلك ظهور الدول المستقلة وشبه المستقلة فى أطراف الدولة العباسية مما كان سبباً فى تفكك الدولة الإسلامية وانفراط عقدها إلى هذه الدول الصغيرة وبالتالى إلى ضعف الخلافة العباسية واضمحلالها على المدى البعيد [2] .

وهذا على مستوى الخلافة ولكن دور الترك على مستوى الدول المستقلة فقط سوف يتضح عند ذكر هذه الدول .

أنواع الدول المستقلة فى المشرق :-

كانت الدول المستقلة منها الفارسى ومنها التركى تبعاً للأجناس التى قامت منها الدول فكذلك هناك أيضاً الأهداف التى قامت من أجلها الدول فمنها أهداف عامة تخدم العالم الإسلامى وأخرى خاصة لا تهدف إلى شئ مجرد نزعات ثورية .

فيوضح الدكتور / حسن أحمد محمود بأن المشرق الإسلامى فى حركته الاستقلالية بين نوعين من الدول : دول قامت لتسد حاجة ثغرية على طرف من أطراف

---

[2] الدينورى : الأخبار الطوال ، ص 376 .
[3] فتحى أبو سيف : مرجع سابق ، ص 11 .
[4] ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مجلد 3 ، ص 280 .
[5] فتحى أبو سيف : المرجع السابق ، ص 12 .
[1] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 7 ، ص 156 .
[2] أحمد الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ـ دار الإصلاح السعودية الدمام ،(140هـ - 1983م) ، ص

المشرق الإسلامى ، فهى إلى جانب الاستجابة للدافع القومى تستجيب أيضاً للضرورة الثغرية .

مثل الدولة الطاهرية والسامانية وحمايتها الشاش وما وراء النهر من الأتراك الشرقيين وهجماتهم عليها .

ودول لم تكن استجابتها إلا للدافع الإقليمى ولنزعات الطموح من جانب الراغبين فى الحكم وهذه الدول كانت داخلية ولم يكن لها فاعلية فى خدمة العالم الإسلامى إلا بقدر حسن إدارتها للمنطقة الإقليمية التى قامت فيها ومن ثم قلت أهميتها وقصرت مدة بقائها [1]

ويمكن أن نعتبر الدولة القرخانية من هذه الدول على الرغم من أنها بعد قيامها اعتنق أهلها الإسلام ودافعوا عنه ولكن ليس بقدر الدولة الطاهرية أو السامانية .

الدولة الطاهرية (205هـ - 259هـ) (821م- 872م) :-

نشأة الدولة :

ظهرت دولة الطاهريين فى خراسان وما وراء النهر والتركستان الشرقية والغربية كأول دولة مستقلة فى المشرق الإسلامى وقد اتخذت مدينة مرو أولاً كعاصمة لها ثم أخذت بعد ذلك مدينة نيسابور وسيطرت على حكم خراسان وما وراء النهر وقد كانت هناك حركة عصيان فى خراسان وبلاد ما وراء النهر فى المشرق بعد عودة المأمون إلى بغداد قد أدت إلى اختلال الأحوال السياسية فكان قرار المأمون فى إسناد حكم هذه الأنحاء خراسان وما وراء النهر إلى طاهر بن الحسين وقد استقامت الأمور فى هذه النواحى [2] .

وقد ظهرت الدولة الطاهرية فى خراسان مبكراً جداً ومن صلب الدولة العباسية بشكل طبيعى وهى تشبه فى ذلك الدول التى عاصرتها فى الانفصال النسبى عن الدولة الأم وفى التاسيس الوراثى كالزبادية فى اليمن فلم يكن مؤسسها مغامراً وصل إلى الحكم بالأمر الواقع ولكنه قائد من قواد الدولة ظل متصلاً بها وفى طاعتها وإن منحه الخليفة الحكم الوراثى [3] .

وكانت فترة استقرار بنى طاهر قليلة فى مرو ثم انتقلوا شرقاً حيث أخذ من نيسابور قاعدة له فى خراسان وجعلوها عاصمة لهم إلى أن سقطت دولتهم عام (259هـ - 872م) على يد يعقوب الصفار مؤسس الدولة الصفارية [3] .

أهمية الشاش وإقليم ما وراء النهر للدولة الطاهرية :-

---

[1] حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص 452 .

[2] ابن خلدون : مصدر سابق مجلد 3 ، ص 309 .

[3] شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم ورجاله ، دار العلم للملايين ، ط (1993م) ، جـ 1 ، ص 428 .

[3] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 8 ، ص 15 .

- حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص 455 .

مثل إقليم الشاش أهمية كبيرة لدى الدولة الطاهرية فكان ذو حدين حد مادى وحد عسكرى ، فالمادى يعمل على ربط وتوثيق العلاقة أكثر مع الخلافة والحد العسكرى كانت أهميته تمثل طرد الخطر الشرقى عن الدولة الطاهرية وتمزيقها .

فالحد المادى الذى يقصده الباحث هنا هو استمرار إرسال الخراج إلى الدولة العباسية بصورة منتظمة رغم استقلالهم التام بالحكم فكان من ضمن هذه الإتاوة أو الجزية التى ترسل إلى بغداد مقر الخلافة العباسية العبيد الترك فكان إقليم الشاش المصدر الأول للعبيد الأتراك من الجنسين والمأمون والمعتصم يشهد عهدهما على ذلك ، فبالتالى كثر الأتراك فى بغداد وسمراء فنتج عن ذلك شأن سياسى تخريبى أثناء فترة الفوضى العسكرية[1].

وبالتالى أصبح الأتراك الذين كانوا يرسلون إلى الخلافة يشكلون عدداً من الموارد الأساسية التى يعتمد عليها الخليفة فى تكوين جيوشه المملوكية المحترفة[2] .

أما الحد الآخر العسكرى فهو اهتمام الطاهريين بإقليم الشاش وجميع مدن ما وراء النهر على أنها مدن ثغرية للمسلمين أقيمت فى وجه الأتراك الشرقيين لصدهم عن انتهاك ديار الإسلام التى هى تحت حكم الدولة الطاهرية فقد ذكر الباحث سابقاً فى التمهيد بأنها آخر حدود المسلمين فى وجه الأتراك الشرقيين ومن هنا قد ألحقتها الخلافة بها[3] .

فقد أدرك الطاهريون بثاقب نظرهم حجم الخطر الذى يهدد ما وراء النهر من قبل الأتراك الشرقيين الذين كانوا يغيرون على حدود هذا الإقليم ولذلك قام عبد الله بن طاهر بصد هذا الخطر بمساعدة ثغور ما وراء النهر ومنها الشاش الثغر العظيم فى وجه العدوان عن طريق إقامة الرابطات الحربية بخرسان وما وراء النهر وتعميرها بالجنود الأتراك وغيرهم حتى أصبحت هذه الرابطات محطات يفد إليها المجاهدون والمتطوعة ليسهموا فى مشاركة هذا الجهاد ضد كفار الترك الشرقيين وهذا بتنظيم وإشراف الدول الطاهرية [4] .

مظاهر اهتمام الدولة الطاهرية بإقليم الشاش وما وراء النهر :-

---

[1] ابن الإثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 6 ، ص 21 – 22 .
- Mill Egitim N.13 , P.39
- الدورى : عبد العزيز ، العصر العباسى الأول ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط (1997م) ، ص 179.

[2] كليفورد . أ. بوزورث : الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، ، ص 148

[3] Mill Egitim N.13 , P.38-39 .

[4] حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 130 .

حكم الطاهريين المشرق الإسلامى خراسان وما وراء النهر حكماً صالحاً اتصف بالاستقرار وتوفير الأمن والعدالة فضلاً عن تشجيع العلماء ورعاية العلم والمعرفة ومن ناحية أخرى قاموا بحماية حدود الدولة من جهة الشرق وبسطوا نفوذ الخلافة العباسية فى بلاد الترك [1] .

ويتضح من هذا أن اهتمام الطاهريين بالشاش وغيرها قد توزع ما بين نواحى اقتصادية وعسكرية .

فكان عبد الله بن طاهر لا يتهاون مع حكام الأقاليم الذين ظلموا الرعية فقد جمع الفقهاء من العراق وخراسان وأمرهم بوضع كتاب عن الأرض وملكيتها وأساليب الرى واستخدام الماء وألزم أهل دولته بإتباع ما جاء فى الكتاب [2] وأصدر عبد الله بن طاهر منشوراً إلى عماله يحثهم على العدل وتجنب الظلم فقال " وتسانده الفلاح الذى صار ضعيفاً امنحوه القوة وأعيدوه إلى ما كان عليه" [3] .

وكانت من الأمثلة على اهتمام الدولة الطاهرية بالشاش إنفاق نحواً من ألفى ألف درهم فى حفر قنوات بإقليم الشاش ظلت قائمة حتى القرن السابع الهجرى والسادس الميلادى فقد فاق اهتمامهم بالزراعة كل وصف [4] . وكما اهتموا بالزراعة اهتموا أيضاً بالتجارة عملوا على تسهيل الخط البرى للتجارة العالمية (طريق الحرير) ووفروا الأمن وراقبوا عمالهم وكفوا مظالمهم عن الرعية فكانت الشاش من المراكز الهامة التجارية التى تقع على هذا الطريق [5] .

وقد اهتموا بالنواحى الثقافية حيث تعهدوا أهل العلم والمعرفة بالتقريب والهبات وكان ذلك مطلع ظهور البلاطات الصغرى للدول المنفصلة نموذجاً لها [6] واهتمت الدولة الطاهرية بالطبقات الفقيرة المستضعفة مما مكن أبناء الفلاحين فى عهدهم من الأخذ بنصيب وافر من الثقافة العربية ومعنى هذا أن الثقافة العربية لم تعد ثقافة الطبقة الأرستقراطية بل أخذت تنتشر بين الطبقات الأخرى [1] .

أما جهودهم لحماية الشاش وما وراء النهر من الأتراك الشرقيين فكثيرة ، فقد استطاع الطاهريون بجهدهم الذاتى حماية الأطراف التى تجاور الشاش وغيرها من مرو إلى خوارزم وأسرشنة وكشغر وفرغانة ولقد كان السامانيون الساعد الأيمن للطاهريين فى تتبع الأتراك واجتثاش جذورهم فيما وراء النهر وقد شهدت هذه البلاد الاستقرار والأمان وقد جمعت الحشود للدفاع عن هذه المدن [2] .

وهكذا يتضح لنا مدى اهتمام الدولة الطاهرية بإقليم الشاش بحكم موقعه فى إدارة أقاليم الدولة الطاهرية .

---

[1] صلاح العاوو : محاضرات فى تاريخ الدويلات الإسلامية ، مكتبة المنارة غزة ، ط 1 (1418هـ - 1997م) ، ص 23 .

[2] الكرديزى : أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك ، ت (443هـ) زين الأخبار ، ترجمة د/ عفاف زيدان ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة (1402هـ / 1982م) ص 218 .

[3] الكرديزى : مصدر سابق ، ص 218 .

[4] Mill Egitime . N.13 , P.38 .

- حسن أحمد محمود ، الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 129.

[5] شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم ورجالها ، جـ 1 ، ص 429 .

[6] نفس المرجع : ص 429 .

[1] حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 129 .

[2] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 5 ، ص 469 .

- محمد عبد العظيم : تاريخ المسلمين وحضارتهم ، ص 76 .

جهود الدولة الطاهرية نحو نشر الإسلام فى الشاش وما وراء النهر :-

كان قيام الدولة الطاهرية تعبيرا عن حركة اسلامية كبيرة شملت خراسان كلها وشملت كذلك ما وراء النهر والشاش فقد كان الطاهريون يحكمون خراسان كلها وما وراء النهر يعتمدون على ولاء الخراسانيين المسلمين وولاء الأتراك الغربيين الذين استجابو للإسلام وقد اعتمد الطاهرييون فى نفوذهم على هاتين القوتين فكان من الطبيعى أن تتأثر الحركة الإسلامية فى وطن الأتراك الغربيين بظهور الطاهريين وبسط نفوذهم عليهم [3] .

فقد قام الطاهريون بدور مرسوم وكانت له أبلغ النتائج فقد آمنوا الحركة الإسلامية عن طريق الحكم المستقر الذى أقاموه من خلال محافظاتهم على الثغر الشرقى أمام الترك وأدخلوا جماعات كثيرة منهم فى الإسلام كما وطدوا سلطان الإسلام هناك بالقضاء على الخارجين من الترك بعد دخولهم فى طاعة العباسيين [4] وذلك بعد حشدهم المرابطين والمطوعة والغزاة فى خراسان بعامة وما وراء النهر بخاصة فقد أصبحت ما وراء النهر فى عهد الطاهريين بلداً إسلامياً وكان يفد إليها المجاهدون لحماية دار الإسلام من الأتراك الشرقيين وأصبح لهؤلاء المجاهدون والغزاة طائفة تنظم شئونهم وكان قائدهم يتمتع بشهرة واسعة [5] .

فقد أصبحت بلاد ما وراء النهر فى عهدهم قطراً إسلامياً خالصاً ينفعل أهله بالتقاليد والثقافة الإسلامية ويبذلون كل الجهد لنشر الإسلام بين إخوانهم الأتراك الشرقيين [1].

علاقة الدولة الطاهرية بالخلافة العباسية :-

حرص خلفاء طاهر بن الحسين على تحسين علاقاتهم بالخلفاء العباسيين وراعوا حقوق الدولة فى شئون الحكم والإدارة بل وقفوا إلى جانبهم فى القضاء على حركات التمرد والعصيان التى قامت ضدهم لذلك حرص الخلفاء العباسيون على دعمهم وتأييدهم [2] .

فالدولة الطاهرية لم تكن دولة مستقلة عن الخلافة العباسية بل هى جزء منها ، وحكامها مخلصون تماما للخليفة العباسى ولكن كانوا يتمتعون بحكم ذاتى أقره الخليفة [3]

ومع ذلك كانوا يظهرون ولاءهم الكامل للخلافة العباسية بقضائهم على الثورات التى قامت فى وجه العباسيين وبخاصة منها العلوية وبالرغم من للطاهريين ميول علوية فكان هذا الولاء موضع ثقة الخلفاء العباسيين الذين وقفوا الى جانب الطاهريين فى نزاعهم مع الصفاريين ثم جعلوا لهم شرطة بغداد بعد زوال إمارتهم فى خراسان فاستمرت فى أيديهم حتى سنة (301 هـ/ 913م) [4]

---

(3) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 129 .
(4) شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم ورجالها ، جـ 1 ، ص 429 .
(5) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 89-90 .
- حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 130 .
(1) سليمان الراجحى : انتشار الإسلام ، مجلد 1 ، ص 176 .
(2) عصام الدين الفقى : الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى منذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى ، دار الفكر العربى ، ط 1 (1420هـ - 1999م) ، ص 33 .
(3) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ 2 ، ص 388.
- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ مجلد 6 ، ص 261 .
(4) نفس المصدر : ص 261 .

أسباب سقوط الدولة الطاهرية :

١ - ظهور قوة جديدة فى المنطقة عملت على إسقاط الدولة الطاهرية وهى القوة الصفارية .

٢ - الانقسام والخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة .

٣ - ضعف محمد بن طاهر وانشغاله عن أمور الدولة [5]

وأخيراً قد استمر الطاهريون يحكمون خراسان نحو خمسين عاماً وكانت بلاد ما وراء النهر والشاش فى تلك الفترة تتبع إقليم خراسان فصارت بطبيعة الحالة تحت حكم الطاهريين الذين اهتموا بها بحكم تواجدهم فيها وتركوا بلاد ما وراء النهر فى يد جماعة من آل سامان لم يروا فيهم ما يدعو إلى القلق [1] .

حكام الدولة الطاهرية

1- طاهر بن الحسين مؤسس الدولة ولاه المأمون خراسان سنة (205هـ 821م) وتوفى سنة (207هـ 823م)

2- طلحة بن طاهر ولى خراسان سنة (207هـ 823م) بعد وفاة أبيه .

3- عبدالله بن طاهر ولى خراسان سنة 0(214هـ/ 829م) [2] وإن كانت بعض المراجع الأخرى تذكر أنه تولى عام(213هـ - 828م) مثل تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة [3] .

4- طاهر الثانى بن عبد الله ، ولى خراسان بعد موت أبيه عام (230هـ - 845م)

5- محمد بن طاهر الثانى ولى خراسان إحدى عشرة سنة بعد موت أبيه عام (248هـ - 862م) [4] .

الدولة السامانية (261هـ - 874م) (389هـ 999م) .

قامت الدولة السامانية سنة(261هـ - 389هـ) وهى أول أسرة فارسية فى الإسلام ينسب ملوكها أنفسهم إلى ملوك إيران الأقدمين [5] .

وقد أفادت بلاد ما وراء النهر من الحركة الاستقلالية التى نشأت فى خراسان فى ظل الطاهريين ولكن ظهور السامانيين كان فى الحقيقة نبوغ هذه الحركة الاستقلالية من إقليم ما وراء النهر نفسه ، فقد كان مركز القوة السامانية ومركز الإشعاع السامانى وكما خضعت ما وراء النهر لنفوذ خراسان السياسى فى عهد الطاهريين خضعت خراسان هذه المرة للنفوذ السامانى المنطلق من وراء النهر [1] .

---

[5] ابن الأثير : الكام فى التاريخ ، مجلد 6 ، ص 242 .

[1] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر فى القرنين 3 ، 4 الهجرى ، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة سنة (1413هـ - 993م) ص 61 .

[2] السيد أحمد زينى دحلان : تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية ، المطبعة البهية ، القاهرة (1306هـ) ، ص 56

[3] أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ص 224 .

[4] زينى دحلان : المرجع السابق ، ص 56 .

[5] ابن الأثير : مصدر سابق ، ص 253 .

- إبراهيم شتا : نصوص فارسية من التاريخ الإسلامى والأدب الفارسى ، دار الثقافة بالقاهرة (1975م) ، ص 23 .

[1] حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 131.

أصل السامانيين :-

الأسرة السامانية هى أسرة فارسية الأصل جدها الأعلى إقطاعى يدعى سامانخذاه وهو من الدهاقنة وينسبونه إلى أسرة نبيلة فى الرى [2] .

ويذكر النرشخى " أنه يسمى سامان خداة لأنه بنى قرية وأسماها سامان فدعوه بذلك ، وكان سامان خداة من أبناء الملك بهرام جوبين (تشوبين) " [3] وهذا الجد سامان قد اضطر للفرار من بلاده إلى والى خراسان اسد بن عبد الله القسرى أيام هشام بن عبد الملك فأعانه على خصومه فدخل سامانخداه فى الإسلام وسمى أحد أولاده باسم أسد وكان له أربعة أبناء صارت لهم مناصبهم وأدوارهم فى العهد العباسى الأول [4] .

وكان أسد فى جملة على بن عيسى بن ماهان حين ولاه الرشيد خراسان ، وتوفى أسد فى ولايته [5] .

ويظهر أبناء أسد بوضوح يوم طلب إليهم المأمون وهو بعد فى خراسان أن يساعدوا قائدهم هرثمة بن أعين على الثائر رافع بن الليث فوافقوا بين الاثنين ، وحين غادر المأمون خراسان لم ينس أن يوصى غسان بن عباد الذى استخلفه على البلاد بأن يستخدم أبناء أسد السامانى فى مناصب الدولة وهكذا صار نوح على سمرقند وأحمد على فرغانة ثم أخذ سمرقند بعد وفاة نوح سنة 227 هـ ويحيى على الشاش وأشروسنة وإلياس على هراة وذلك حوالى سنة (204هـ - 819م) واستمر هؤلاء بعد ذلك ولاة مساعدين للطاهريين وحين توفى إلياس أعطى عبد الله بن طاهر هراة لابنه محمد [6] .

نشأة الدولة السامانية :-

يعتبر بداية قيام الدولة السامانية كان أساسه فرع الأسرة الذى جاء من أحمد بن أسد فقد توفى سنة (250هـ - 864م) وهو على سمرقند فلما انهارت بعد ذلك دولة الطاهريين كان نصر بن أحمد أبرز الولاة فيما وراء النهر فأقطعها الخليفة له وقد ولى نصر أخاه إسماعيل على بخارى وكان الجند هناك يولون الولاة ويعزلونهم وكان هناك فتن أخرى كثيرة استطاع إسماعيل أن يخمدها ولكن هذه العلاقة لم تستمر فى الود الذى كان بين نصر بن أحمد وأخيه إسماعيل حيث حدثت بعض الدسائس والشكوك من نصر بن أحمد إلى أخيه إسماعيل بأن الأخير يسعى إلى الاستقلال بخارى عن الدولة فقامت الحرب بينهما ثم اصطلحا بعد انتصار إسماعيل على أخيه ورده إلى موضعه من ولاية سمرقند [1] . ولما توفى الأمير نصر (279هـ- 892م) ذهب الأمير إسماعيل من بخارى إلى سمرقند وأرسل الخليفة العباسى المعتضد منشوراً بولاية إسماعيل بلاد ما وراء

---

[2] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 6 ، ص 253 .
- كليفورد بوزروث : الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، ص 150 .
[3] النرشخى : تاريخ بخارى ، ص 86 .
[4] شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم ورجالها ، جـ 1 ، ص 431 .
- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ترجمة محمد هنداوى ، دار الفكر العربى ، ص 25 .
[5] ابن الجوزى : المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم جـ 7 ، ص 265 .
[6] خواندمير : تاريخ حبيب السير ، طهران 1333م ، جـ 2 ، ص 352 .
- زينى دحلان : تاريخ الدول الإسلامية ، ص 58 .
[1] خواندامير : تاريخ حبيب السير ، جـ 2 ، ص 353 .
- زينى دحلان : تاريخ الدول الإسلامية ، ص 58 .
- شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم ورجالها ، جـ 1 ، ص 432 .

النهر سنة (280هـ - 893م) الذى اتخذ من مدينة بخارى حاضرة لدولته وعمرت ولاية ما وراء النهر فى عهده [2] .

أسباب سقوط الدولة السامانية :

قد تعرضت الدولة السامانية لضغط متزايد من كل الجهات فكان من ضمنها تعرضها من الشرق لضغط خانات الأتراك الذين دخلوا الإسلام على يد السامانيين ثم بدءوا يتطلعون إلى الاستقلال والحلول محلهم كما أن محمود الغزنوى وهو حاكم المنطقة الجنوبية الغربية تطلع إلى الحلول محل السامانيين بعد أن بدأت أمورهم تضطرب وقد كان الغزنويون يحكمون هذه المنطقة باسم السامانيين ولكنهم حين أحسوا بضعف القوة السامانية طمعوا فى الحلول محلهم وانتهى الأمر بأن سقطت الدولة السامانية لينقسم ملكها بين قوتين قوة الغزنويين إلتى اتخذت من الثغر الهندى مجالاً لنشاطها وقوة خانات الأتراك الذين تولوا أمر الثغر الشرقى فى بلاد ما وراء النهر [3] .

جهود الدولة لنشر الإسلام :-

بذل أمراء الدولة السامانية جهوداً كبيرة فى سبيل نشر الإسلام والدعوة إليه فى الربوع التى تخضع لسيطرتهم فكانوا يشنون حروباً كثيرة ضد الأتراك الشرقيين الذين لم يكونوا قد دخلوا فى الإسلام ، واتخذت هذه الحروب سمة دينية ولا سيما فى عهد الأمير إسماعيل السامانى الذى قام بحملة عام (280هـ - 893م) على بلاد " الترك وافتتح مدينة ملكهم وأسر أباه وامرأته خاتون ونحواً من عشرة آلاف ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وغنماً من الدواب ما لا يعلم عدده وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم " [1] وقام أيضاً فى نفس العام بغزو نصارى مدينة طراز فأنزل بهم الهزيمة واتخذ كنيستهم مسجداً [2] واستطاع أيضاً أن يطرد الغزاة الترك الذين أغاروا على بلاد ما وراء النهر عام (292هـ / 904م) وقام السامانيون أيضاً بحملة كبيرة على بلا ساغون حيث تمكنوا من استعادتها عام (323هـ / 943م) من الأتراك الشرقيين الذين كانوا قد استولوا عليها عام 331هـ [3] وهيأوا للدعاة مجال العمل لإقناع العقول واجتذاب القلوب إلى دعوة الإسلام فى تلك البلاد [4] .

وكانت لسياسة العدل التى اتبعها السامانيون فى بلادهم أثرها فى نشر الإسلام بين الأتراك والصينيين الذين تحولوا إلى قوة مدافعة عن الإسلام بعد أن كانوا قوة

---

[2] فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 98 .
[3] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ مجلد 8 ، ص 5 .
- ابن خلدون : مصدر سابق ، مجلد 4 ، ص 467 ..
- زينى دحلان : مصدر سابق ص 59 .
[1] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ 8 ، ص 167 .
- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ مجلد 6 ، ص 376 .
- ابن كثير البداية والنهاية ، جـ 11 ، ص 69 .
[2] النرشخى : تاريخ بخارى ، ص 117 .
- فامبرى تاريخ بخارى ص 99 .
- بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص 76 .
[3] ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مجلد 4 ، ص 402 .
- بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 ، 1989م ، ص 148 .
[4] سليمان الراجحى : انتشار الإسلام ص 177 .

مضادة هادمة ، فقد أشركوهم فى إدارة بلادهم وفى العطاء والغنيمة وأسقطوا عنهم الجزية فزاد عدد المسلمين الأتراك [5] .

مظاهر اهتمام الدولة السامانية فى إقليم الشاش :-

تعد اهتمامات الدولة بإقليم الشاش من عسكرية إلى اقتصادية وثقافية وغيرها ، فمن الناحية العسكرية فقد اضطلع السامانيون بواجبات الدفاع عن الكيان السياسى لهذا الإقليم وتأمين مصالحه ضد غارات الأتراك الوثنيين المقيمين بالسهوب [6] .

ففى عهد الأمير أحمد بن إسماعيل قام الترك بوضع خطة لطرد المسلمين من بلاد ما وراء النهر والشاش عام 297 هـ واستعادة الشاش لحوزتهم مرة أخرى وأعدوا لذلك قوة مكونة من أربعين ألف مقاتل ولكنهم فشلوا فى تحقيق هذا الهدف لزيادة نهر الشاش من ناحية ولتصدى الأمير السامانى لهم من ناحية أخرى بحشده الكثير من الجنود والمطوعة [1] وقاموا بتأمين المدن أكثر عن طريق إقامة الأسوار حولها وكانت هذه الأسوار منيعة لها أبواب متينة يمكن إغلاقها عند الحاجة مثل السور الذى أقامه أهل ثغر نوشجان فيما يلى سمرقند بنحو ستين فرسخاً نحو الشاش وفرغانة إلى كيماك التركية تحصناً من غارات الترك [2] .

ومن اهتمامات السامانيين بالنواحى الاقتصادية فى الشاش وغيرها اهتمامهم بالزراعة والتجارة والتخفيف من الضرائب وحفظ الأمن وحراسة الطرق وتسهيل سبل المواصلات وحماية القوافل التجارية عن طريق إنشاء نقط للحراسة على هذه الطرق ، كانت الواحدة منها تسعى ألف فارس وأوقفوا عليها أموالاً كثيرة [3] .

فكانت الشاش تقع على طريق التجارة الدولى طريق الحرير العظيم ، لذلك قام الجيش السامانى بتامين هذا الطريق وفتحه لسير القوافل التجارية عبر آسيا الوسطى إلى البلاد الإسلامية وضمان الاستقرار الاقتصادى فى أراضيها الشاسعة [4] .

واهتمت الدولة السامانية أيضاً بإظهار الناحية المالية فى الشاش فكانت أهم دور الضرب فيها فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، وقد تم اكتشاف بعض الدراهم الفضية المضروبة بها فى الشاش تحمل سنوات (287هـ ، 288هـ، 292 هـ، 295 هـ ، 321هـ) [5] .

وكان من مظاهر الدولة السامانية من الناحية الثقافية فى الشاش اهتمامها بالمرأة المسلمة وغيرها وإعطاؤها قسطاً كبيراً من الحرية التى كفلها لها الإسلام فى

---

[5] محمد عبد العظيم : تاريخ المسلمين وحضارتهم ، ص 98 .

[6] كليفورد بوزورث : مرجع سابق ص 151 .

[1] الدوادارى : كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق دوروتيا كرافولكى ، بيروت 1992م ، جـ 5 ، ص 333 – 335 .

[2] ابن قدامة جعفر بن زياد البغدادى ت (337هـ) : الخراج وصنعة الكتابة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، مجلد 1 ، ص 64- 65 ، ميكروفيلم رقم (41977)

- عادل نجيب رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية فى الدولة السامانية ، رسالة ماجستير ، القاهرة (1398هـ/ 1978م) ، ص 297 .

[3] ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 11 ، ص 106 .

[4] ايرين فرانك : طريق الحرير ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، المجلس الأعلى للثقافة والنشر (1997م) ص 17 .

- شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم ورجالها ، جـ 1 ، ص 436 .

[5] انستاس مارى الكرملى البغدادى : النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، طـ 1 (1939م) ، ص 133- 134 .

الميراث والتعليم فقد أنصف بنوا سامان المرأة الشاشية بإتاحة الفرصة لها بحضور حلقات العلم فى المدارس والمساجد وغيرها [1] .

علاقة الدولة السامانية بالخلافة العباسية :-

تمكنت الدولة السامانية من الاستمرار مدة أطول من غيرها ،(128سنة)بفضل علاقتها الحسنة بالخلافة العباسية ، فحرصوا على التودد إلى الخلفاء العباسيين والتمسك بطاعتهم ولم يوجهوا أطماعهم نحو داخل الدولة إلا بالقدر الذى يخدم الخلافة فى حربها مع أعدائها أو بالقدر الذى يخدمها داخلياً عند ضعفها وقيام الفتن الداخلية [2] فكانت العلاقة علاقة ود وولاء حتى أن الخلفاء اعتبروا الأماكن التى يحكمها السامانيون آخر مأوى لهم إذ ما حاق بهم الخطر فعندما هاجم القرامطة * الخليفة المقتدر وأحدق بهم الخطر أشار عليه على بن اسحاق بأن يرحل إلى المناطق النائية بخراسان [3] .

فالواقع أن الخلافة العباسية استفادت من السامانيين فى إقرار سيطرتها على بلاد ما وراء النهر والمشرق عامة فقد ضربوا المتمردين والخارجين على الخلافة مرات عديدة ومقابل ذلك حصل السامانيون على امتيازات كثيرة ، فذكروا اسمهم فى الخطبة ونقشوا أسماءهم على الدنانير ولم يدفعوا ضريبة سنوية منتظمة الى بغداد [4] وكانوا وحدهم دون سواهم يحملون لقب ولى أمير المؤمنين [5]

اثر الاتراك فى الدولة السامانية

كان اعتماد الدولة السامانية على الترك بكثرة كان له أثره الايجابى فى نشر الإسلام وصد هجمات الاتراك الشرقيين وكان له دوره السلبى أيضا على سياسة الدولة السامانية فعندما اعتمد السامانيون على الأتراك فى جيوشهم وتعاظم نفوذ الحرس التركى الذين تقلدوا المناصب العالية فى الجيش والإدارة المدنية صاروا يتلاعبون بالأمراء ويتدخلون فى السياسة واسقطوا هيبة الوزارة فاختلت الإدارة واضطربت الأمور المالية [1] .

فقد قاموا بالتدخل فى شئون البلاط السامانى ودبروا مؤامرات أدت إلى سقوط مدينة بخارى فى يد الأتراك القراخانيين وكذلك استغلوا فترة ضعف الأمراء السامانيين فسار لهم الحق فى تولية الأمراء وعزلهم فصارت مهام الدولة فى أيديهم حتى استطاعوا فى نهاية الأمر القضاء عليهم [2] وعن طريق تدخلهم فى الصراعات الأسرية فى بلاط الدولة السامانية مثل تدخلهم فى الصراع الذى قام بين إلياس بن إسحاق بن احمد السامانى الذى كان قد ثار مع أبيه يعد العدة لمحاربة نصر السامانى حتى اجتمع

---

(1) محمد عبد العظيم : تاريخ المسلمين وحضارتهم ، ص 98 .
(2) إبراهيم أيوب : التاريخ العباسى السياسى والحضارى ، دار الكتاب العالمى ، ط 1 (1989م) ، ص 147 .
* هى فرقة من غلاة الشيعة (المنجد ، ص 624)
(3) صلاح العاوو : محاضرات فى تاريخ الدويلات الإسلامية ، ص 71 .
(4) فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 99 .
- فاروق عمر : الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية (247 – 334 هـ / 861 – 946م) منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ط 2 (1397هـ / 1977) ، ص 225 .
(5) شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم ورجالها ، جـ 1 ، ص 435 .
(1) صلاح العاوو : محاضرات فى تاريخ الدويلات الإسلامية ، ص 74 .
(2) النرشخى : تاريخ بخارى ، ص 145 .
- هويدا عبد المنعم سالم : مدينة بخارى فى العصر السامانى (261- 389هـ) رسالة ماجستير جامعة القاهرة 1991م ، ص 119 .

حوله ثلاثون ألف فارس ثم قصد سمرقند مناوئاً نفوذ السعيد نصر بن أحمد الذى انتصرت جيوشه عليه فى سنة 310هـ وأرغمته على الهرب إلى فرغانة والاختفاء بها ثم أخذ يعد العدة من جديد بمعاونة صاحب الشاش ولكن الهزيمة حلت به وأسر صاحب الشاش ومات [3] .

هذا عن تعاظم دور أتراك الدولة السامانية نفسها التى اعتمدت عليها بخلاف الهجمات التركية الأخرى الخارجة عن الدولة مثل ترك (الخرجة) التى خرجت فى عام 297هـ ولم يكن قبلها ولا بعدها نظير حيث اجتمعوا فى أربعمائة ألف وقصدوا الأراضى السامانية وتفرقوا أربع فرق ، فرقة مائة ألف إلى بخارى ومائة ألف إلى خوارزم ثم انقسموا أيضاً فتوجه خمسون ألفاً إلى سمرقند وخمسون ألفاً إلى أسبيشاب وخمسون ألفاً إلى الشاش وخمسون ألفاً إلى فارياب وقبض على التجار الذين كانوا ببلادهم واسترقوهم ولكن السلطان أحمد بن إسماعيل تصدى لهم وأرسل عساكره حتى قضوا عليهم [4] .

حكام الدولة السامانية :-

١ -نصر الأول بن أحمد 261هـ/ 874م .

٢ -إسماعيل بن احمد 279هـ/ 892م.

٣ -أحمد بن إسماعيل 295هـ/ 907م.

٤ -نصر الثانى بن أحمد 301هـ/ 913م .

٥ -نوح الأول بن نصر 331هـ/ 943م .

٦ -عبد الملك ألأول بن نوح 343هـ/ 954م .

٧ -منصور الأول بن نوح 350هـ/ 961م .

٨ -نوح الثانى بن منصور 366هـ/ 977م .

٩ -منصور الثانى بن نوح الثانى 387هـ/ 997م .

١٠ - عبد الملك الثانى بن نوح الثانى 389هـ/ 999م . [1]

دولة آل أفراسياب القره خانيون الإيلكخانيون (320- 609هـ/ 932- 1212م):-

أول من أسس هذه الدولة هو السلطان ستوق بغراخان وقد دانت لهذه الدولة كل البلاد التى تقع شمالى جبال تيانشان وجنوبها أى التركستان الشرقية كلها [2] وستوق بغراخان الذى توفى سنة (344هـ/ 955م) هو أول من أسلم منهم عام 315هـ وسمى عبد الكريم وكان هارون حفيد ستوق بغراخان هو أول فاتح لما وراء النهر من هذه الدولة [3] .

---

[3] ابن الأثير : الكامل فى تاريخ ، مجلد 7 ، ص 80 .
- صلاح العاوو : مرجع سابق ، ص 64 .
[4] الداودارى : أبو بكر بن عبد الله ، كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ 5 ،ص 333 .
[1] أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ص 229 .
[2] عبد العزيز جنكيز خان : تركستان قلب آسيا ، ص 48 .
[3] ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مجلد 4 ، ص 466 .
- أحمد السعيد سليمان تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ص 231 .

وتعرف هذه الدولة فى بعض كتب التاريخ باسم " دولة آل أفراسياب " " ودولة خانات تركستان " أو الدولة الخاقانية أو الخانية أو القراخانية وذكرها المؤلف التركى الدكتور / رضا نور بعنوان الدولة الأويغورية وأطلق محمود الكاشغرى عليها الدولة الخاقانية وسماها الأوربيون بالدولة الإيليكخانية استناداً إلى المسكوكات والمخلفات [4] فلقب إيلك فقد كان خاصاً ببعض افراد الأسرة فقط فى عهدها الإسلامى فجعله بعض الأوربيين من أصحاب الدراسات النامية علماً على الأسرة كلها وقد كان هذا اللقب فى الواقع من ألقاب حكام الترك الشرقيين قبل الإسلام [5] أما اسم القراخانيين فكان المستشرقون أول من أطلق على هذه الأسرة هذا الاسم نظراً لتواتر كلمة (قرى) بمعنى الأسود أو القوى فى ألقابهم [1] أما تسمية الدولة بآل أفراسياب يرجع إلى أن أفراسياب بطل أسطورى ورد ذكره فى الشاهنامة للفردوسى ويعتبره الطورانيون جداً لهم ، وبنوا أفراسياب أسرتان فى التاريخ الإسلامى واحدة هى التى نذكرها فى الرسالة والأخرى أسرة صغيرة فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى فى جهات مازندران * وبيت أفراسياب أسرة تركية الأصل من قبيل القارلوق ويبدو من المحتمل أن لها صلة بالجدتوران الذى ذكر فى الشاهنامة وكان لجماعته دروها فى التاريخ القديم للسهوب التركية أو لها صلة بزعماء الترك الذين كانوا يحكمون قبل إسلامهم مجموعات من القبائل التركية ويحملون لقب إيلق خان أو أيلك خان الذى شرحناه سابقاً وظل آل أفراسياب يحملونه بعد الإسلام وحكمت هذه الأسرة ما بين القرن الرابع إلى مطالع القرن السابع الهجرى (10-13م) فى أراضى آسيا الوسطى المطوقة بجبال تيان شان (أى فى التركستان الغربية وما وراء النهر والشرقية كشغر والسين كيانغ) وقد حاربت هذه الأسرة السامانيين قبل ذلك بزعامة (كول بلجه قادرخان) وكانت لهم زعامة ملكية مذدوجة ولها خانات محليون يتبعونها ويحمل كل منهم لقب خان أو ألقاباً تركية وظلوا بعد إسلامهم واتخاذهم الأسماء الإسلامية يحملون معها الأسماء والألقاب التركية [2] .

بداية دخول القره خانيون وحكمهم ما وراء النهر :-

دخل بغراخان أو هارون إلى بلاد ما وراء النهر أول مرة استجابة لدعوة الدهاقنة المحليين [3] فقد أغراه ما وجده فى الجنوب من فراغ فى السلطة عقب اضمحلال السامانيين فى منطقة ما وراء النهر ولم يجد مقاومة تذكر فى غزو ما وراء النهر وكان قد تم الاتفاق سراً بين هارون وبين والى خراسان إذ ذاك أبى على أحمد بن محمد أمير الصغانيان على اقتسام أملاك السامانيين على أن تترك بلاد ما وراء النهر لبغراخان وتطلق يد أبى على فى البلاد جنوب نهر جيحون ولم يلق هارون بن موسى معارضة تذكر من أهل البلاد أثناء تقدمهم إلى أسبيجاب وسمرقند وبخارى ودخوله حاضرة السامانيين فى ربيع الأول سنة (382هـ / 992م) ولكن هارون ما لبث أن انسحب إلى سمرقند حيث مات فى طريق عودته إلى بلاده [4] .

---

[4] نقلها جنكيزخان : تركستان قلب آسيا ، ص 48 .
[5] السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ص 231 .
[1] بوزورث الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، ص 163 .
* اسم لولاية طبرستان (معجم البلدان ، جـ 5 ، ص 48)
[2] شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم الإسلامى جـ 2 ، ص 898 .
[3] بارتولد : اريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص 101 .
[4] ابن الأثير الكامل فى التاريخ ، مجلد 7 ، ص 460 ، 462 .

لم تقف أطماع القره خانيين رغم وفاة هارون فقد عادوا إلى غزو بلاد السامانيين مرة أخرى سنة (386هـ/ 996م) وقد استنجد نوح آخر أمراء السامانيين بسبكتين الذى خف لنجدته وانضم إليه أمراء الجوزجان والصغانيان والخطل لكن سبكتين صالح القره خانيين على أن تكون الحدود الفاصلة بينهم وبين السامانيين بادية قطوان * وتم سيطرتهم على كل البلاد الواقعة شمال حوض طبرستان وبهذا احتفظ القره خانيون بحوض نهر سيحون كله ولم يقيموا فى بخارى وأصبحت ما وراء النهر ولاية تابعة لهم [1] ولم يتوقف زحف القره خانيين صوب الغرب ، فقد تمكن أرسلان خان على الذى اتخذ لقب أرسلان أيلك من هزيمة بقايا السامانيين سنة 390هـ/ 999م واستولى على ما وراء النهر كله باسم القره خانيين وتوفى المنتصر أبو إبراهيم آخر الأمراء السامانيين سنة 394هـ بعد قيامه بعدة محاولات فشلت جميعها فى استرداد أملاك دولتهم [2] ولم يكتف إيلك نصر بن على الأوزكندى بما وراء النهر ولكنه مد بصره إلى املاك السلطان محمود الغزنوى عبر نهر جيحون فاستغل انشغال محمود الغزنوى بحمله على الملتان بالهند وهاجم خراسان سنة 396هـ مما اضطر السلطان محمود إلى العودة بسرعة لتسوية الموقف وقد اعترف الإيلخانيون بالتبعية للخلافة العباسية فصارت نقودهم تضرب باسم مولى أمير المؤمنين [3] .

ولم يقم القراخانيون مع استيلائهم على ما ورء النهر فى العواصم القديمة لتلك البلاد لا فى بخارى عاصمة السامانيين ولا فى سمرقند ولكن اتخذوا مدينة (اوزكندى) وهى إحدى مدن الحدود القليلة الأهمية الواقعة إلى الشرق من فرغانة مركزاً لهم [4] .وقد ظلت حدود الإيلكخانيين هى نهر جيحون وأراضيهم فيما وراء النهر بعد ذلك حوالى القرنيين ، ويظهر أن هذه الدولة لم تحكم كدولة موحدة ولكن كأرض لزعماء من تحالف قبلى واحد ذى حكم لا مركزى وعلاقات واهية بعضه ببعض مما يعنى أن رئاسة الدولة كانت رمزية أكثر منها واقعية وقامت منذ سنة 407هـ / 1016م حروب ضروس بين أفراد الأسرة استمرت حتى سنة 433هـ / 1041 م وانقسمت خلالها الدولة بين فرعين من فروع أسرة أفراسياب :

- فرع فى بخارى ويضم دولة بلاد ما وراء النهر غربى فرغانة حتى جخند للخانات الغربيين .

---

* قرية من قرى سمرقند على خمسة فراسخ منها (معجم البلدان ، جـ 4 ، ص 426) .

[1] ابن الأثير : المصدر السابق ، ص 466 .

- بدر عبد الرحمن الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ، ص 150.

[2] ابن الأثير : مصدر سابق مجلد 8 ، ص 12 .

[3] ابن الأثير : مصدر سابق ، ص 34 .

- ابن خلدون : مصدر سابق ، مجلد 4 ، ص 468 .

[4] برتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص 101 .

- وفرع للخانات الشرقيين يضم أسبيجاب والشاش وشرقى فرغانة حتى كشغر وصارت بلاد ساغون هى العاصمة السياسية والعسكرية فى حين صارت كشغر المركز الدينى والثقافى [1] .

حكم الفرع الأول على بن موسى وسلالته وهو الفرع الإيلكى فى الغرب ، فى حين حكم الفرع الشرقى أسرة ابن عمه هارون أو حسن بغراخان (آل حسن) فى الشرق وذلك منذ مطلع القرن الخامس الهجرى واعتبر الخانات الغربيون أقل فى الدرجة من الشرقيين الذين كان منهم خانات الخانات ويدعى الأولون بالعلويين فى حين يدعى الآخرون بالحسنيين وكان التنافس طبيعياً بين الفرعين وكانت المنطقة الوسطى من حوض نهر سيحون هى مجال الخلاف والتوتر والحروب ولكن ظهور السلاجقة فى تلك الفترة بعد مطالع القرن الخامس أبعد هذه التنافسات القبلية التركية عن مراكز الاهتمام بعد أن كانت مركز اهتمام وتدخلات السلطان الغزنوى قبل ذلك وسبب الحروب معهم ، وسيطر السلاجقة بين ما سيطروا عليه من الأراضى الإسلامية على املاك آل أفراسياب فترة تزيد عن نصف قرن قبل أن يعلن أحمد الأول بن خضر خان الغرب تشيعه على المذهب الإسماعيلى ، وقد ظهر ذلك بعد موت ملكشاه السلجوقى فى فترة الصراع على إرثه فى حين أنحط نفوذهم إلى الحضيض [2] .

غير أنه عقب الهزيمة التى حاقت بسنجر فى سهب قطوان فى عام 536هـ / 1141م وقعت تركستان بكاملها فى شمال نهر جيحون تحت سيطرة القراخطاى الوثنيين أو ما يطلق عليهم اليائو الغربيين القادمين من شمال الصين وقد تمكن آخر حاكم قرخانى من الإطاحة بسلطة القراخطاى غير أن آخر خاقان غربى وهو عثمان حاكم سمرقند قد قتل عام 607هـ على يد علاء محمد خوارزم شاه [3] .

وتكون انتهت بذلك دولة بنى أفراسياب الإيلكخانية 0

أسباب سقوط الدولة القراخانية :-

لم تستمر الدولة الخاقانية طويلاً على عظمتها الكبرى بسبب اتخاذها نسقاً تنظيمياً فى الحكم كان سبباً فى تفككها وهو نسق يشترك فيه غيرهم من الشعوب الألتية يقضى بضرورة وجود خاقان مشارك بجانب الخاقان الأكبر وبينهما عدد آخر من

---

(1) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 8 ، ص 119 .
- شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم الإسلامى ، جـ 2 ، ص 900 .
(2) شاكر مصطفى : نفس المرجع ، ص 900 .
(3) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 9 ، ص 319 - 323 .
- الجوزى : المنتظم ، جـ 10 ، ص 332 .
- ابن خلدون : كتاب العبر ، مجلد 3 ، ص 629 .

الخاقانات المساعدين [1] وقد أدى هذا إلى نشوب نزاع داخلى بين أمراء المملكة الذين يؤلفون الهيئة الحاكمة فى الدولة إلا أن السلطان يوسف قادرخان (405 – 411 هـ / 1014 – 1020م) استطاع أن يوحد كلمتهم ولكن سرعان ما بدأ الانقسام بعد وفاته ، فاستطاع الغزنويون أن يستغلوا هذا النزاع الذى استغله أيضاً سلاطين السلاجقة وقد تمكن الخاقان ملكشاه وابنه سنجر من بسط نفوذهما على سمرقند وكاشغر وانتقل هذا النفوذ بعد موقعة (536هـ/ 1141م) إلى قراختاى التركى الوثنى [2] .

جهود الدولة نحو الإسلام :-

إن لهذه الدولة أهمية عظيمة فى انتشار الإسلام بين الأتراك فقد عمل السطان ستوق بغراخان على نشر الإسلام فى جميع أنحاء البلاد وذلك بعد إسلامه فى بداية القرن الرابع الهجرى وسمى عبد الكريم [3] وكان لذلك أثر مهم فى إنتشار الإسلام بين شعبه قبل السنة التى توفى فيها ويؤيد ذلك أن عاصمة القراخانيين كانت مدينة إسلامية فى السنة التى أسلم فيها هذا الخان ، وإنه غزا البلاد الواقعة بين نهر سيحون جنوباً إلى قره قورم شمالاً فتحول أهلها إلى الإسلام على يده كما قيل إن جيوشه دخلت بلاد الصين ونشرت الإسلام حتى ترفان وقد أدى إسلام هذا الخان إلى تدفق الدعاة على كشغرو إلى إقبال الأتراك الشرقيين على اعتناق الإسلام وما كاد القرن الرابع الهجرى ينتصف حتى أسلم كل خانات الأتراك الشرقيين وبدأوا يشتركون فى العمل على نشر الإسلام ، فبعد أن أسلم القراخانيون وأنشئوا دولتهم بتركستان الشرقية وضموا إليها تركستان الغربية بدأت جهودهم كدعاة للإسلام تبدوا للعيان ، ومات خان كشغر أرسلان خان شهيداً فى عام 388هـ / 998م وهو يبذل جهده فى نشر الإسلام إلى الشرق من كشغر تجاه الصين ، كما أن الخانيين الذين خلفوه واصلوا جهودهم فى هذا السبيل واعتنق أتراك القرغيز الإسلام عام(435 هـ / 1043م واستطاع القراخانيون أن ينشروا الإسلام فى القرن الخامس الهجرى الثانى عشر للميلاد على جانبى جبال تيان شان وحتى حدود الصين وبلغوا بلاد البلغار شمالاً وأضفوا على حكمهم ودولتهم المظاهر الإسلامية [1] .

فإنهم عندما أسلموا حسن إسلامهم وكانوا أشد حرصاً عليه وتمسكاً بشعائره من غيرهم من الحكام المسلمين فى غرب آسيا [2] .

أهمية إقليم الشاش وما وراء النهر فى الدولة القراخانية :-

فى الدول السابقة ذكرنا أن الشاش كانت تمثل أهمية كبيرة لهم بسبب جنودها الأتراك الذى كان يعتمد عليها الجيش ، أما فى هذه الدولة فهى أساساً دولة تركية أى مصدر الترك نفسه فماذا كانت تمثل الشاش للدولة القراخانية ؟ .

كما ذكر بعض المؤرخين أن هذه الدولة كانت كبيرة ولكن المعلومات عنها قليلة جداً فلذلك يمكن أن نحدد أهمية الشاش للدولة فى كلمات بسيطة يمكن أن نستخلصها من بين السطور وهى (أن إقليم الشاش وما وراء النهر كانت أراضيها خصبة مما شكل دافعاً قوياً أيام ضعف السمانين لتحرك الإليكخانيين إليهم بزعامة هارون أو حسن

---

[1] بوزورث : الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ،ص 164 .
[2] ابن خلدون : كتاب العبر ، مجلد 4 ، ص 472 .
- جنكيز خان : تركستان قلب آسيا ، ص 49 .
[3] ابن خلدون : مصدر سابق ، ص 466 .
[1] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ / مجلد 8 ، ص 264 .
- سليمان الراجحى : انتشار الإسلام ،مجلد 1 ، ص 179 - 180 .
[2] طه ندا : فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية بيروت (1975م) ، ص 148 .

بغراخان حفيد ساتوق لسد الفراغ الذى تركه ذلك الضعف فى الجو السياسى وفى القوة المركزية [3] .

مظاهر اهتمام الدولة القراخانية بالشاش وما وراء النهر :-

فمن الناحية الاقتصادية كانت الأوضاع لديهم مزدهرة لا بسبب خصب مناطقهم الزراعية فقط ولكن بسبب الحركة التجارية أيضا التى ازدهرت فى عهدهم وقد أسس بعض الإيلكخانيين بعض المنشآت العامة للتجار سميت برباط الملك [4]، ومن الناحية الثقافية فقد اهتموا بالأبجدية العربية بعد نبذهم الأبجدية الأيغورية القديمة واتخذت ثقافتهم طابعاً عربياً إسلامياً واضحاً وازدهرت الثقافة العربية فى مدراس ما وراء النهر ووصل تأثيرها حتى حدود بلاد الصين [5] .

وكان الخانات يرعون اجتماعات العلماء فى بلاطهم ويحترمونهم كل الاحترام كما يستقبلون الأدباء والشعراء فيها [1]

حكام دولة القره خانيون :-

الخاقانات العظام ملوك المملكة المتحدة :-

- على بن موسى ....
- قطب الدولة أبو نصر أحمد (الأول) أرسلان قراخان 388هـ/ 998م .
- أو طرخان خان بن على حوالى 400هـ/ 1010م .
- منصور أرسلان خان .... 406هـ/ 1015م .
- أحمد (الثانى) طرخان خان .... 415هـ/ 1024 م .
- يوسف (الأول) قدير خان ... 417- 424هـ / 1026- 1032م . [2]

الخاقانات العظام ملوك المملكة الشرقية

(طلاس ، أسفيجاب ، الشاش ، سيميرشاى ، كشغر ، عامة شرق فرغانة)

- سليمان ...... 423هـ/ 1032م .
- محمد (الأول) ..... 448هـ / 1056م .
- إبراهيم (الأول) ..... 449 هـ/ 1057م .
- محمود .... 451هـ/ 1059م .
- عمر 467هـ/ 1074م
- حسن أو هارون .... 467هـ/ 1074 م
- نور الدولة أحمد بن حسن أو هارون بن أرسلان خان ....(496هـ/ 1103م) (522هـ / 1128م) [3] .

---

[3] شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم الإسلامى ، جـ 2 ، ص 899 .
[4] نفس المرجع ، ص 901.
[5] سليمان الراجحى : انتشار الإسلام ، مجلد 1 ، ص 180 .
[1] شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم الإسلامى : جـ 2 ، ص 901 .
[2] نفس المرجع ، ص 902 .
[3] نفس المرجع : ص 903 .

الدولة الغزنوية (351- 582هـ / 962- 1186م)

نشأة الدولة :-

يرتبط ظهور الغزنويين بالضعف الذى انتاب الدولة السامانية فى نهاية عهدها فقد كان السامانيون يعتمدون اعتماداً كبيراً على العناصر التركية التى يجلبونها من بلاد التركستان المتاخمة لهم وتطلعت هذه العناصر إلى الاستقلال بالولايات الشرقية منذ أن استعان بهم السامانيون فى إدارة شئون دولتهم [1] .

فقد كان البتكين من الموالى الأتراك الذين كان لهم منزلة كبيرة عند السامانيين فعينوه حاكماً لهراة ثم أقصى عن منصبه ،وبعد وفاة مولاه عبد الملك بن نوح السامانى عاد إلى غزنة التنكان يليها أبوه من قبل السامانيين وحل محله بعد وفاته سنة 352هـ ثم خلفه ابنه إسحاق وهذا لم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للإمارة فآلت السلطة من بعده إلى مملوكه سبكتكين الذى يعتبر المؤسس الحقيقى للدولة الغزنوية ، وفى سنة 387هـ توفى سبكتكين بعد أن حكم عشرين عاماً وضع فيها أساس الدولة الغزنوية بفضل انتصاراته وخلفه ابنه إسماعيل بعهد منه وكان ضعيف الرأى والتدبير فأرسل إليه أخوه محمود وكان أكبر منه سناً يبين له أحقيته فى السلطنة بعد أبيه على أن تكون خراسان لمحمود ولكن إسماعيل لم يقبل وقامت الحرب بينهما وانتهت بانتصار محمود [2] وانتظم الأمر له سبعاً وثلاثين سنة وكان فى بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بنى سامان فجرى بين محمود وبينهم حروب انتصر فى النهاية عليهم محمود وملك بلاد خراسان وانقرضت الدولة السامانية منها وذلك فى سنة 389هـ واستتب له الملك فيها [3] .

وبعد عدة ثورات بين محمود وحكام الدولة السامانية أتاح الفرصة لأيلك خان من حكام الترك باستيلائه هو الآخر على بخارى [4] وقد بسط محمود سلطانه على بلاد واسعة شاسعة تشتمل من ناحية الغرب على خراسان وأجزاء من العراق وطبرستان

---

[1] بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق ، ص 153.
[2] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 7 ، ص 373 .
- زينى دحلان : تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية ، ص 59- 60 .
- أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة العباسية ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، (1398هـ/ 1978م) ، ص 112 .
[3] زينى دحلان : مصدر سابق ، ص 61 .
[4] ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مجلد 4 ، ص 358 .

ومن ناحية تركستان فى الشمال على ما وراء النهر وخوارزم وعلى البنجاب كلها فى الشرق وعلى أفغانستان فى الوسط [5].

أسباب ضعف وانهيار الدولة الغزنوية :-

- التنافس بين الأمراء الغزنويين فى الوصول إلى الحكم .
- اشتعال الحرب بين الأمراء الغزنويين واستعانة بعضهم بالسلاجقة مما قوى مركز السلاجقة ضدهم .
- الصراع مع السلاجقة منذ عهد السلطان محمود الغزنوى الذى شغل وأرهق الدولة .
- اتساع رقعة الدولة الغزنوية فى الهند وخراسان أدى إلى عدم قدرتهم على ضبط الأمور .
- قوة السلاجقة والغوريين التى ظهرت واقتضت على أجزاء من الدولة الغزنوية [1] .

علاقة الدولة الغزنوية بالخلافة العباسية ومذهبها :-

كانت الدولة الغزنوية فى أيام محمود الغزنوى ترتبط بعلاقات حسنة مع الدولة العباسية حتى أطلق على محمود الغزنوى عدة ألقاب وصك نقوداً يحمل عليها ألقاب محمود الغزنوى [2] .

وكان من أسباب تحسن هذه العلاقات بين الدولة الغزنوية والخلافة العباسية بسبب أن السلاطين الغزنويين متمسكون بمذهبهم السنى [3] .

دور الترك فى الدولة الغزنوية :-

عندما قام مودود بن محمود الغزنوى على استرداد البلاد التى استولى عليها السلاجقة فى عهد أبيه قد حصل على مساعدة ملك الترك وصاحب أصبهان [4] .

جهود الدولة نحو الإسلام :-

بذلت الدولة الغزنوية فى عهد السلطان محمود جهوداً كبيرة لنشر الإسلام وفتوح بعض البلدان فى جهات متفرقة ، ومنها عندما حارب الغور عام 401 هـ وكانوا لا يدينون بالإسلام كما كانوا يتخذون من بلادهم الجبلية الوعرة المسالك بين هراة وغزنه ملجأ يقطعون منها الطريق ويخيفون السبيل فأوقع بهم محمود وأخضعهم لسلطانه ونشر بينهم الإسلام وأرسل إليهم جماعة من المسلمين يعلمونهم أصول الدين وكذلك حملاته على الهند التى استمرت من سنة 392هـ- 415هـ وقد اصطبغت بصبغة الجهاد الدينى فقد كان محمود رجلاً دينياً دفعته عاطفتة الدينية إلى الجهاد فى سبيل الله كما دفعه تأثمه من قتال المسلمين الذى فرضته عليه ضرورة تقوية دولته وتأمين

---

[5] جنكيز خان : تركستان قلب آسيا ص 52.

[1] الحسينى : صدر الدين ،ت(575هـ) ، أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح محمد إقبال ، دار الآفاق بيروت ، ط 1 ، 1404هـ / 1984 م ، ص 12 .
- ابن خلدون : مصدر سابق ، مجلد 4 ، ص 466 .

[2] إبراهيم أيوب : التاريخ العباسى – السياسى والحضارى ، ص 151 .

[3] عصام الفقى : الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى ، ص 108 .

[4] ابن الأثير : : الكامل فى التاريخ ، مجلد 8 ، ص 246 .

أطرافها إلى التعويض عن ذلك بقتال الكفار ونشر الإسلام فى بلادهم فتتالت غزواته على بلاد الهند التى أقسم على نفسه أن يغزوها فى كل عام لنشر دين الله [1].

أهمية الشاش وما وراء النهر للدولة الغزنوية :-

كانت بلاد ما وراء النهر وإقليم الشاش من الأسباب التى كانت وراء نجاح محمود الغزنوى وإطلاق يده فى غزو بلاد الهند أكثر من اثنتى عشرة مرة بعد أن آلت هذه البلاد ما وراء النهر والشاش إلى أيلك خان بعد زوال الدولة السامانية وأصبحت بعد ذلك من بلدان الدولة الغزنوية مما قوى مركزه الحربى فى الداخل وأطق يده فى توجيه حملاته المنتظمة إلى بلاد الهند [2].

مظاهر اهتمام الدولة الغزنوية بإقليم الشاش وما وراء النهر :-

أسهمت الدولة الغزنوية إسهاماً كبيراً فى دعم وتشجيع الحركة العلمية والأدبية [3] ومن مظاهر هذا الاهتمام والتشجيع مراسلة السلطان محمود الغزنوى علماء ما وراء النهر ومناقشتهم فى مسائل الدين وكان العلماء يسعون إلى الالتحاق لبلاط السلطان الغزنوى ومنهم الفقيه الشافعى أبو بكر الشاشى ت(495هـ) حيث ارتحل إلى حضرة السلطان بغزنة فحصل له الإقبال الزائد ، ولما غادر غزنة للعمل بالمدرسة النظامية حزن أهلها من أجله [4].

حكام الدولة الغزنوية فى خراسان وما وراء النهر :-

- ناصر الدولة سبكتكين (حاكماً من قبل السامانيين) 366هـ/ 977م
- إسماعيل 387هـ/ 997م.
- يمين الدولة محمود 388هـ/ 998م.
- جلال الدولة محمد (للمرة الأولى) 421هـ/ 1031م.
- شهاب الدولة مسعود الأول 422هـ/ 1032م.
- محمد (للمرة الثانية) 432هـ/ 1041م.
- شهاب الدولة مودود 432هـ/ 1041م. [1]

---

[1] ابن الأثير : مصدر سابق ، مجلد 8 ، ص 20 ، 62 .
- حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص 476 .
[2] ابن الأثير : مصدر سابق ، مجلد 8 ص 5 .
- ابن خلدون : مصدر سابق ، مجلد 4 ، ص 432- 433 .
- جنكيز خان : تركستان قلب آسيا ، ص 51 .
[3] صلاح العاوور : محاضرات فى تاريخ الدويلات الإسلامية ، ص 143 .
[4] ابن كثير الدمشقى : طبقات الفقهاء الشافعيين ، تحقيق أحمد عمر هاشم ، محمد زينهم عزب ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة (1413هـ/ 1993م) جـ 2 ، ص 484 .
- محمد عبد الحميد الرفاعى : الدولة الغزنوية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة (1395هـ/ 1975م) ، ص 300 .
[1] زينى دحلان : تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية ، ص 61 .
- بوزورت : الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، ص 249 .

وهذه أسماء بعض الحكام البارزين فى فترة الدراسة وليس كل حكام الدولة .

الدولة السلجوقية (432- 552هـ / 1040- 157م) :-

إن أصل السلاجقة يحيط تاريخه بالغموض ويظهر منه ان سلجوق وسيلجيق على الأصح بن تقماق ولقب سلجوق بسوباش الذى كان قائداً لجيش أمير تركى يدعى بغو أو بوغو [2] .

وكان لسلجوق أربعة أولاد ميكائيل وموسى وبيغوا ارسلان الملقب إسرائيل أكلان وآخر توفى وهو صغير وكان للأمير ميكائيل بن سلجوق ولدان هما طغرل بك وداود طغرى بك أو جغرى بك [3] .

مناهضة ما وراء النهر للحكم السلجوقى :-

كانت منطقة ما وراء النهر هى أكثر المناطق المناهضة للنفوذ السلجوقى فكان أهلها يرون فى أنفسهم الكفاءة لإدارة شئون بلادهم وأنهم أقوى من أن يخضعوا لسطوة حاكم آخر لذلك كثرت حركات التمرد التى قاموا بها فى عهد ألب أرسلان (455-465هـ) وكذلك ضد السلطان ملكشاه (465- 485هـ) [4] .

فلما قتل ألب أرسلان وولى ملكشاه عام 465هـ أعلن الخاقان البتكين صاحب سمرقند الثورة وأغار على ترمذ وضمها إلى دولته فصار ملكشاه واسترد ترمذ ثم سار إلى سمرقند واستولى عليها وفر صاحبها خوفاُ من السلاجقة [1] ولكن سمرقند عادت إلى الانتفاض من جديد فقد استبد أحمد خان بن خضر خان بأهل سمرقند فشكا له علماء ما وراء النهر عام 482هـ إلى ملكشاه من ظلم أحمد خان ولم يضع ملك شاه الفرصة تذهب منه دون الاستيلاء عليها وإخضاعها فغادر أصفهان يرافقه وزيره نظام الملك وتوجه إلى خراسان حيث أعد جيشاً كبيراً وفتح به بخارى وسمرقند وهزم أحمد خان وقبض عليه وبسط ملك شاه نفوذ السلاجقة على الشاش وما وراء النهر كلها بعد هزيمة أحمد خان ثم لم يلبث أن خضع له والى كشغر عام 482هـ / 1089 م فامتد نفوذ السلاجقة شرقاً كما امتد غرباً [2] .

---

[2] صدر الدين : الحسينى أخبار الدولة السلجوقية ، ص 1-2 .
- ابن الأثير : مصدر سابق ، مجلد 8 ، ص 236 .
- فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 128 .

[3] صدر الدين الحسينى : مصدر سابق ، ص 2 .
- ابن الإثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 8 ، ص 237 .

[4] مواهب عبد الفتاح صبرى : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه (465هـ- 485هـ)رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة (1403هـ / 1982م)، ص 73 .

[1] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 8 ، ص 395 .

[2] الراوندى : محمد بن على بن سليمان ، ت (599هـ) ، راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، القاهرة (1379هـ / 1960م) ص 128- 130 .
- ابن خلدون : مصدر سابق ، مجلد 5 ، ص 12 .
- عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص 67 .

وبوفاة السلطان ملكشاه سنة 485هـ/ 1093م ينتهى العصر السلجوقى الأول عصر السلاجقة العظام ويبدأ العصر الثانى حيث انقسم السلاجقة على أنفسهم وضعف السلاطين تبعاً لذلك وكانت هذه فرصة لاستقلال بعض الأقاليم عن الدولة [3] .

وتولى بعد ملكشاه السلطان سنجر على ما وراء النهر بعد أن تقلد ولاية خراسان فى سنة 490هـ من قبل أخيه بركياروق وأصبحت بلاد ما وراء النهر والشاش تابعة فى الحكم لخراسان وكانت بلاد ما وراء النهر كعادتها تقوم ببعض الاضطرابات للإستقلال عن حكم السلاجقة مثلما حدث من قبل وفى عهد السلطان سنجر ، فكانوا ينتهزون فرصة النزاع بين أفراد البيت السلجوقى ويثيرون ضدهم مثل ما حدث فى عام 495هـ عندما أغار حاكم بلاد التركستان (قدرخان جبريل) على بلاد ما وراء النهر بتحريض من (كندغدى) أحد أمراء سنجر ومناوئية فى السلطة ونجح سنجر فى التغلب عليهم ، وفى أواخر عام 496هـ هاجم ساغربك حاكم ما وراء النهر محمد (خان سمرقند) وتغلب عليه أيضاً سنجر بالصلح [4] ولكنه عاود إلهجوم مرة ثانية (ساغر بك) على سمرقند عام 503 هـ وهزمه جيش سنجر ، وكل هذا يشير إلى القلق التى كانت تسببه ما وراء النهر للسلاجقة وعدم الاستقرار ، فلم تلبث الأمور أن تهدأ حتى يعاود حكام ما وراء النهر إثارة الاضطرابات مرة أخرى [1] .

مذهب الدولة وجهودها نحو نشر الإسلام :-

قد دخل سلجوق وجماعته الإسلام على المذهب السنى ثم لم يلبثوا أن تحمسوا للإسلام تحمساُ شديداً حتى أخذ سلجوق وابنه ميكائيل يغيرون على ما ورائهم من الترك الكفار الذين كانوا يهددون أرض الإسلام ، والقضاء على شرهم [2] .

وقد كان أحفاد سلجوق بوصفهم سلاطين الإسلام كانوا أشد دفاعاً عن الإسلام وعن أهل السنة من القراخانيين بل كانوا كذلك حماة غيورين على المذهب الحنفى الذى أخذه الترك عن السامانيين حيث ساد فى دولتهم [3] .

وفى عهد ملكشاه قد تم للسلاجقة توحيد الدولة الإسلامية وكان وجود السلاجقة على عرش السيادة عاملاً رئيسياً فى إرجاع المذهب السنى وسيادته بعد أن كان يعصف به المذهب الشيعى الذى تبناه الفاطميون وكان ينتشر فى العراق أيضاً على يد البساسيرى وكذلك فقد دخل كثير من الترك فى الإسلام واستعاد الخلفاء هيبتهم إذ كان السلاجقة سنيون يدينون بالطاعة للخليفة بعكس البوهيين الشيعة [4] .

---

[3] عصام الفقى : الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى ، ص 155 .

[4] محمد محمود إدريس : السلطان سنجر – سياسته الداخلية وأهم مظاهر الحضارة فى عهده ،ط 1988م ، ص 30-31 .

[1] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 9 ، ص 137 .

[2] ابن الأثر : مصدر سابق ، مجلد 8 ، ص 236 - 237 .

- حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص 550 .

[3] بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص 127 .

[4] فتحى أبو سيف : المصاهرات السياسية فى العصرين الغنوى والسلجوقى : مكتبة النجلو المصرية ، ص 68 .

- صلاح العاوور : محاضرات فى تاريخ الدويلات الإسلامية ، ص 193 .

وفى عهد ألب أرسلان واصل سياسة السلاجقة فى التوسع ونشر الإسلام فى البلاد المسيحية المجاورة لدولته [5].

أهمية الشاش وبلاد ما وراء النهر للدولة السلجوقية :-

برزت أهمية ما وراء النهر للدولة السلجوقية مع بداية هجرة السلاجقة الأتراك من أقصى التركستان فى خلال القرن الثالث والرابع الهجرى إلى بلاد ما وراء النهر وغيرها من منطقة سيحون وجيحون للبحث عن موارد اقتصادية وطبيعية أفضل من التى تركوهاونظراً إلى ما وراء النهر بأنها أفضل من ديارهم بسبب ازدحام ديارهم وضيق مراعيهم فنزحوا إلى ما وراء النهر [1] .

وفى عهد السلطان طغرلبك كانت تمثل ما وراء النهر أهمية عسكرية حيث استعان طغرلبك بجنود ما وراء النهر وأخذ يستنفر الناس خفافاً وثقالاً حتى حشد منهم حشوداً غفيرة للتصدى لثورة البساسيرى الشيعية فى بغداد [2] .

وفى عهد السلطان سنجر كانت بلاد ما وراء النهر تمثل إليه الحدود الشمالية الشرقية لدولة السلاجقة ولذلك كان شديد الحرص على استقرار الأمور الداخلية بها تحت سلطانه وتأمين حدودها ضد أى هجمات خارجية فإذا ما حدث ما يثير القلاقل أمام حكامها بعثوا إلى سنجر للقدوم إلى ديارهم لضبط أمورها [3] .

مظاهر اهتمام الدولة السلجوقية ببلاد ما وراء النهر والشاش :-

كان من مظاهر اهتمام السلاجقة لإقليم الشاش وما وراء النهر عندما قام سلجوق بعد إسلامه بتخليص سكان ما وراء النهر من الجزية التى كانوا يدفعونها للغز [4] .

وعلى الصعيد الثقافى المعمارى فقد أضاف نظام الملك وزير ملكشاه إلى البلاد من إنشاء الجوامع والطرق وأصلح الأسوار وحفر الأقنية وأنفق الأموال الطائلة على محطات القوافل فى المفاوز وعلى الرباطات وأبطل المكوس على جميع البلدان وكانت المخاوف آمنة وكانت تسير القوافل مما وراء النهر إلى أقصى الشام وهى آمنة وذلك يدل على أن السبل أيامه كانت سالكة ، وكذلك أنشأ المدارس النظامية ونشطت اللغة العربية فى هذا العصر [5] .

---

[5] عصام الفقى : الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى ، ص 147 .
[1] عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص 16 .
[2] صدر الدين الحسينى : أخبار الدولى السلجوقية ، ص 18-22 .
- البندارى : الفتح بن على بن محمد الأصفهانى ، ت(643هـ) ، مختصر تاريخ دولة آل سلجوق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، (1978م) ، ص 15-16 .
- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مجلد 8 ، ص 347 .
- ابن خلدون : مصدر سابق مجلد 4 ، ص 590 – 592 .
[3] محمد محمود إدريس : السلطان سنجر ، ص 56 .
[4] صدر الدين الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص 2 .
- ابن الأثير ك الكامل فى التاريخ ، مجلد 8 ، ص 236 .
- بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص 119 .
[5] صدر الدين الحسينى : مصدر سابق ، ص 67 – 69 .
- ابن خلدون مصدر سابق ، مجلد 5 ، ص 15 .

ومن اهتمامات سنجر أيضاً بالبلاد شدة حرصه على استقرار الأمور بالولايات الخاضعة له فلما علم أن محمد خان حاكم سمرقند قد ظلم الرعية وخرب البلاد بظلمه وشره قام سنجر بجيش له إلى ما وراء النهر للحد من نفوذه السيئ وإصلاح ما أفسد فيما وراء النهر مرة أخرى [1] .

حكام الدولة السلجوقية فى خراسان وما وراء النهر(432- 552هـ/ 1040- 1157م) -:

- ركن الدين أبو طالب طغرل بك 432هـ - 1040م .
- عضو الدين أبو شجاع ألب أرسلان 455هـ - 1063م .
- جلال الدين أبو الفتح ملكشاه الأول 465هـ - 1072م .
- ناصر الدين محمود 485هـ - 1092م.
- ركن الدين أبو المظفر بركيارق 487هـ - 1094م .
- جلال الدولة ملكشاه الثانى 498هـ - 1104م .
- غياث الدين أبوالحارث سنجر . 498هـ - 1105م .
- معز الدين أبو الحراث سنجر (511- 552هـ)-(1117- 1157م). [2]

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية فى إقليم الشاش :-

- الزراعة .

- صلاح العاوور : محاضرات فى تاريخ الدويلان الإسلامية ، ص 192 .

[1] ابن الأثير : مصدر سابق ، مجلد 9 ، ص 253 .

[2] أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ص 263.

- الصناعة .
- التجارة

الزراعة :-

مقومات الزراعة فى إقليم الشاش :-

١ -خصوبة التربة الزراعية به مما عمل على تنوع المحاصيل وزراعة كافة أنواعها [1] فهو إقليم غنى بموارده الزراعية وإذا أصيب بآفة أو أى من الكوارث الطبيعية فعندهم من الفائض الذى يمنعهم بعدم الحاجة إلى الأقاليم الأخرى فليس من إقليم يقحط أهله مراراً قبل أن يقحط ما وراء النهر والشاش مرة واحدة [2] .

٢ -وفرة الأنهار التى يعتمد عليها الأقليم فى الرى والشرب مثل نهر الشاش الذى عن يمين بلد الترك ويمتد إلى بحيرة خورازم وهو يقارب جيحون فى العظم [3] وكان يسمى نهر السور كما أطلق عليه ابن حوقل فى كتابه صورة الأرض (أوشاجه) [4] وكان نهر الشاش يروى المدن الأخرى التى حول الشاش مثل مدينة فاراب حيث كانت لها غياض ومزارع كثيرة [5] (ونهر برك) المعروف

---

(1) Fuad Sezgin, N.205 , P 334 .
(2) الإصطخرى : مسالك الممالك ص 287 .
(3) المقديسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 23 .
(4) ملطبرون : الجغرافيا العمومية جـ 3 ، ص 150 .
(5) الحموى : معجم البلدان ، جـ 4 ، ص 225 .

اليوم بنهر جرجك [6] المار بجنوب شرق الشاش فى مدينة نجاكث ويخرج من حبال جدغل فى شمال نهر نرين ومن بلد الترك الخرلخية الذى يقال له بسكام وكان شرب الشاش من هذا النهر [7]. ونهر إيلاق الذى يجرى جنوبى نهر الشاش والذى يعرف اليوم بنهر أنكرن [8] وكان يخرج من حد الترك ويقع فضله فى واد الشاش حذاء بناكث وكان منه شرب الشاش أيضاً [9].

وهناك بعض الأنهار والقنى الأخرى التى غطتها الرمال وقام المعتصم بالله الخليفة العباسى بالتبرع لأهالى الشاش بألفى ألف درهم لإعادة حفرها مرة أخرى وظلت هذه القنوات قائمة حتى القرن السابع الهجرى [10].

٣ -اهتمام الخلفاء والولاة بالزراعة فى إقليم الشاش مثل ولاة الدولة السامانية الذين عملوا على تجهيز الأراضى وإلغاء الضرائب فى إقليم الشاش [11].

وقامت الدولة الغزنوية أيضاً بشق الترع وسد البثوق وإقامة الجسور [1].

اهتمامات الدولة بالرى فى إقليم الشاش :-

عمل الأمويون والعباسيون على إنشاء المشروعات التى تساعد على تقدم الزراعة مستفيدين فى ذلك من خبرات الفرس ومن هذه المشروعات تنظيم الرى والاهتمام بأمره فى أقاليم الدولة الإسلامية ومنها إقليم الشاش [2] فعندما كان لا يجوز أن يشترى الماء أو يباع لم يكن هناك مناص من أن تتولى الدولة أمور الرى منعاً للتكسب أو الاتجار فقامت بالحفاظ على صيانة السدود وسد البثوق وقد خصصت لهذا الغرض طائفة قائمة بذاتها من العمال يسمون بالمهندسين [3] وقامت الدولة بوضع ديوان خاص للرى كان يشرف عليه موظف مسئول ، وكانت طرق الرى ووسائله متنوعة بتنوع البلاد فكانت الأراضى المرتفعة عن مجارى المياه يصل الماء إليها عن طريق النواعير والطواحين الهوائية ، وعنيت الدولة أيضا بإقامة المقاييس على الأنهار لمعرفة مقدار ارتفاع الماء وانخفاضه للاستعانة به فى فرض الضرائب [4] ومن هذه المقاييس (البست) وكان يوجد على مسافة فرسخ من المدينة وكان عبارة عن لوح مقام

---

(6) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 525 .
(7) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 390 .
(8) لسترنج : مرجع سابق ، ص 525 .
(9) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص 417 .
(10) Milli Egitim .N.13 , P.39 .
(11) محمد عبد العظيم : تاريخ المسلمون وحضارتهم فى آسيا الوسطى ، ص 92 .
(1) بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ،ص 384 .
(2) عطية القوصى : الحضارة الإسلامية ، دارة الثقافة العربية ، القاهرة 1985م ، ص 110 .
(3) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ، ت (182هـ) ، الخراج ، دار الإصلاح ، القاهرة (1981م) ، ص 63 .
(4) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ2 ، ص 330-332 .
- إبراهيم أيوب : التاريخ العباسى ، ص 192 .
- عطية القوصى : مرجع سابق ، ص 110 .

على النهر ، مشقوق شقاً طولياً تتحرك عليه شعيرة فإذا علا الماء حتى بلغ ستين شعيرة فتكون السنة خصبة وإذا بلغ الماء ستة شعيرات فقد كانت السنة قحطاً[5].

وكانت بعض السدود التى تقام على الأنهار تنقصها الصلابة لأنها كانت تصنع من الخشب [6] لكن بلاد الشاش وبلاد ما وراء النهر كان بها أفضل مادة لعمل القنوات وهى نوع من الطين إذا ندى بالماء صار ليناً وإذا جف صار صلباً كالحجر وهو الطين الأصفر [7].

وكان يستعمل فى قسمة الماء بجميع البلاد الجهاز المائى الذى يسمى بالفارسية الطرجهارة [8] وقد نشبت بعض المنازعات بين الناس على ماء الرى فى عهد الطاهريين فقام عبد الله بن طاهر بالاستعانة بالفقهاء لحل هذه المشاكل عن طريق وضع كتاب ينظم عملية الرى [1] فكانت مياه الشاش أعذب المياه وأخفها فقد عمت جميع ضواحيها [2].

ومن اهتمامات الفلاحين بالأرض وتجهيزها بالزراعة العناية بتسميدها فكانوا يستعملون فى ذلك ما يخرج من روث البقر والغنم وما يخرج من فضلات الإنسان وكان الفلاحون يعملون ما يسمى بالأشباح التى يطردون بها الطير من المزارع أو بصياح الصبيان العراة وكانوا يستخدمون الأبقار فى حراثة الأراضى [3].

تنوع المحاصيل :-

تمتاز أراضى الشاش بالخصوبة العالية مما يجعلها قادرة على زراعة الذرة والحنطة وأبو فروة [4] وكذلك اشتهرت نواحٍ كثيرة من نهر سيحون وخاصة إقليم الشاش بزراعة الأرز وشاركت إقليم طبرستان بنصيب وافر فى إنتاجه وانتشرت بها زراعة الكروم وكانت الشاش أولى المدن ومن أمهاتها التى ازدهرت فيها زراعة القطن كما اشتهرت فيها زراعة الكتان أيضاً [5] وقامت الشاش بزراعة كثير من الحبوب ومنها القمح والشعير والحمص والدخن وسائر الحبوب [6] فكان إقليم الشاش كثير الغلال [7].

---

[5] متز : الحضارة الإسلامية ، مجلد 2 ، ص 335 -336 .
[6] نفس المرجع : ص 332 .
[7] لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 338 -339 .
[8] متز : مرجع سابق ، ص 337 .
- لسترنج : مرجع سابق ، ص 343 .
[1] الكرديزى : زين الإخبار ، ص 218 .
- حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا ، ص 129 .
[2] الاصطخرى : مصدر سابق ، ص 288 .
[3] آدم متز : مرجع سابق مجلد 2 ، ص 339 .
[4] ملطبرون : الجغرافيا العمومية ، جـ 3 ، ص 153 .
[5] المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 122 .
- الحموى : معجم البلدان ، جـ 5 ، ص 45- 46 .
- أبو الفدا إسماعيل : تقويم البلدان ،ص 435 .
- على أكبر دايخدا : موسوعة لغة نامة ، تهران ، (1347هـ) ، جـ 3 ، ص 95 .
[6] العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، جـ 3 ، ص 105 .
[7] التبريزى : بسعى محمد معين ، برهان قاطع ، طهران ، 1362 هـ ، مجلد 2 ، ص 608 .

وكان كثير من الفلاحين يدفعون جزءاً من خراجهم أرزاً مما يجعل زراعته ذات أهمية اقتصادية فى دخل البلد ، وكان يعد الأرز قوتاً للشعب فكانوا يصنعون منه خبزاً فهو يعتبر من الأغذية الرئيسية للإقليم [8] .

وفيها من الفواكه الكثير فيقول الإصطخرى " وأما فواكههم فإنكك إذا تبطنت السغد وأشرسنة وفرغانة والشاش رأيت من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق حتى يرعاها لكثرتها دوابهم " [1] " ومن هذه الفواكه العنب والتين والرمان والتفاح والكمثرى والسفرجل والخوخ والمشمش والتوت " ومن الخضراوات الأخرى " الخيار والقثاء وفيها اللفت والجزر والكرنب والباذنجان والقرع وسائر أنواع البقول" وفيها من الرياحين " الورد والبنفسج والنينوفر والأس والحبق" [2] ومن أشهر فواكه الشاش (غضائر الشاش) أى بطيخ الشاش فمنه الأصفر والأخضر ويقدد ويوضع فى ألواح من الثلج ويصدر [3] فكان بالشاش وغيرها من وراء النهر من الأشجار الملتفة والثمار الكثيرة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله فى سائر الأمصار [4] .

الثروة الحيوانية بالشاش :-

من الطبيعى أن يصاحب زراعة الأراضى تربية الحيوانات التى كانت تستخدم فى تجهيز الأرض من حراثة وغيرها ، ومنها يستفاد من لحومها وألبانها ويتضح أن الشاش كان بها من تربية الدواب والماشية الكثير من خلال وصف الأصطخرى لها بأنها أرض سهلة وكثيرة الرياض والمراعى [5] .

فكانت الأراضى الواقعة ما بين أسبيجاب وضفة النهر يمتلئ بالمواشى التى يعود بعضها لأسبيجاب والبعض الآخر للشاش وفاراب [6] وذلك بسبب وفرة الماء الذى يجرى فى أراضيها والتى نتج عنها صبغ أراضيها بالخضرة وكثرة المراعى بها [7] .

فالشاش تعتبر بيئة صالحة لتربية الماشية بجانب الزراعة بفضل طبيعتها المتوفرة ويؤكد ذلك ما توصل إليه يحيى بن خالد البرمكى ت(189هـ) بأن الملوك خمسة وملك الدواب هو ملك الترك [8] ومن أنواع هذه الدواب التى بالشاش الخيل والبغال والحمير والإبل البخت والبقر [9] .

وكان الناس فى القرن الثانى الهجرى يأكلون لحم البقر ثم تركوا ذلك من أجل لبنها أما لحمها فكان ضاراً وكان الأطباء يعتبرونه ساماً ولذلك فضلوا لحم ولبن الغنم والضأن ، وقد منع الحجاج ذبح البقر لاستخدامه فى حراثة الأرض ، وقد فضلوا أيضاً

---

[8] ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص 11 .
- بدر عبد الرحمن الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق ، ص 220 .
[1] الاصطخرى : مسالك الممالك ، ص 288 .
[2] القلقشندى : أبى العباس أحمد بن على ت(821هـ) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1405هـ / 1985م) ، جـ 4 ، ص 432 .
[3] المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 327 .
[4] الأصطخرى : مصدر سابق ، ص 295 .
[5] نفس المصدر : ص 328 .
[6] مؤلف مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، كتبه سنة(372هـ) ، ترجمه عن الفارسية يوسف الهادى ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة (2002م) ، ص 34 .
[7] العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، جـ 3 ، ص 115 .
[8] وليم الخازن : الحضارة العباسية ، دار المشرق ، طـ 2 (1992م) ، ص 84 .
[9] العمرى : مصدر سابق ، ص 106 .

لحم الجاموس على البقر حيث كان يجفف فى الشمس ويعرف بلحم القديد وكان يقبل عليه الناس بكثرة [1] فكانت تكثر الأغنام فى هذه البلاد وأقل منها البغال والحمير وذلك بسب اعتدال البلاد لا تفرط فى حر ولا برد ذات عيون دافقة وأنهار سارحة ومراع متسعة وخصب مفرط يزكوا حيوانها ونباتها ومعادنها [2] .

الصناعة :-

كانت الصناعة محل اهتمام الخلفاء وكبار رجال الدولة فعملوا على تقدمها لأنها مورد هام من موارد الثروة ، فأقاموا فى مدن العراق والمشرق مراكز صناعية هامة للصناعات المختلفة ووضعوا القواعد الدقيقة لتنظيمها والإشراف عليها ويتجلى لنا ذلك فى عهود الخلفاء والولاة والعمال الذين كانوا يولونهم الأقاليم المختلفة ، مثل النهضة التى حدثت فى عصر الدولة السامانية من تقدم لفن الخزف فى الشاش وفن النسيج وغيرها فى العصور الأخرى مثل الدولة الغزنوية والسلجوقية ، فكانت الشاش موطن للتحف والبسط [3] .

وينسب البعض أن التقدم الصناعى فى الشاش وما وراء النهر كان متأثراً إلى حد كبير بصناعة الصين ، وكان العرب الفاتحون قد وجدوا مصنوعات الصين بهذه البلاد وفى أسواقها ولكن استهلاكها قد نقص إلى حد ما إذ نهضت الصناعات المحلية فى عصر العباسيين تحت رعاية السامانيين ولقد ترقت هذه الصناعات إلى درجة بالغة حتى تمكن أهل ما وراء النهر والشاش من تصدير أشياء كثيرة إلى الصين فيما بعد [4] مثل الأتراس والمقاصع والثياب ، مع أن أهل الصين لا يستحسنون صناعات غيرهم وهذا دليل على ما بلغته صناعات إقليم ما وراء النهر من الرقى وقد اعتاد التجار على أن يطلقوا على الأوانى التى يطلونها ويجلبونها من بلاد ما وراء النهر بأنها من صنع الصين مع أنها مصنوعة فى بلاد ما وراء النهر [1] .

---

[1] ابن قتيبة : أبى محمد عبد الله الدينورى ، ت(276) هـ ، عيون الأخبار ، دار الكتب المصرية القاهرة (1925م) ، جـ 3 ، ص 281،297 .
- آدم متز : الحضارة الإسلامية ، مجلد 2 ، ص 340- 341 .
- مولوى حسينى : الإدارة العربية ، ترجمة إبراهيم العدوى ، مكتبة الآداب القاهرة ، ص 237 .

[2] العمرى : مصدر سابق ، ص 106 .

[3] مرتضى راوندى : تاريخ اجتماعى إيران ، مجلد 5 ، ص 110 .
- زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة 1940م ، ص 179 .

[4] بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، مكتبة النهضة المصرية ط 1(1370هـ/ 1650م) ، ص 123 .

[1] حسين المسرى : تجارة العراق فى العصر العباسى ، آداب الأسكندرية (1402هـ/1982م)،ص 274

عوامل تقدم الصناعة فى إقليم الشاش :-

1- وفرة الثروة المعدنية مثل جبل الفضة بالشاش ومعدن الذهب بإيلاق [2] .

2- وفرة الأيدى العاملة من الصناع المهرة ساكنى الشاش من فرس وترك وعرب .

3- سهولة تصريف الصناعات فى الأسواق الداخلية والخارجية مثل عمليات التبادل التجارى بين الشاش والصين.

4- اهتمام خلفاء الدولة بالزراعات الصناعية لتزويد الصناعة بالمادة الخام الأولية مثل القطن والكتان والقصب والسمسم ونباتات الصباغة والزهور والعنب [3] .

أهم الصناعات بالشاش :

صناعة الخزف والزجاج :-

اشتهرت بلاد ما وراء النهر والشاش بصناعة الخزف والزجاج منذ زمن بعيد وذلك لوجود المواد الطينية التى تصلح لعجينة صنع الأوانى الخزفية التى استطاع الفنان تشكيلها وحفرها كما يريد لتكون فى النهاية تحفة جميلة فى متناول الجميع وتوجد هذه الأوانى على أشكال مختلفة على هيئة كيزان وأدوات لحفظ الأطعمة والماء [4] .

ونشطت صناعة الخزف فى بلاد ما وراء النهر والشاش فى العصر السامانى فكانت تنتج كثيراً من التحف الخزفية التى تمتاز ببساطتها واتزانها مع جمال ألوانها وإبداع زخارفها ذات المسحة الفنية الممتازة ، وقد عثر المنقبون عن الآثار على كميات وافرة من الخزف ذى الأرضية السوداء وعليها زخارف يبدوا فيها التأليف الحسن ويظهر فيها لون أحمر لا نكاد نراه فى سائر أنواع الخزف الإيرانى وقوام هذه الزخارف رسوم نباتية ومراوح نخيلية ورسوم طيور ثم زخارف بالخط الكوفى الجميل تمتاز كلها بدورانها حول مركز واحد مما يكسبها شيئاً من الحركة والخفة [1] وكانت الأوانى الخزفية تطلى بالبريق المعدنى [2] .

وتميز الخزف الشاشى فى العصر السلجوقى بإنتاج أنواع جديدة متنوعة فى أسلوب صناعتها فأنتجوا الخزف ذا الزخارف المحزوزة والمحفورة ويوجد من هذا النوع مجموعات جميلة عثر عليها وهى تعرف لدى المتخصصين باسم الخزف الجيرى وهى رغم روعة زخارفها من إنتاج المصانع الريفية قلدوا إلى جانب ذلك الخزف الصينى وأنتجوا أنواعاً من الخزف يدعى (خزف لقي) وأخرى ذات لون واحد هو الأصفر الداكن وأنتجوا حيوانات وطيوراً من الفخار لها بريق فيروزى ومن أرقى ما

---

(2) ابن خردازبة : المسالك والممالك ، ص 27 .
- ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 418 .

(3) عطية القوصى : ، الحضارة الإسلامية ص 110- 112 .

(4) Bosworth . (C.E) . The Ghaznavids , their empire in Afghanistan and eastern Iran , Edinburgh . 1963 . P. 149

(1) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص 167 .
- عبد الفتاح السرنجاوى ، الخلافة العباسية ، دار الكتب الأهلية بالقاهرة ط 4 (1945 م) ، ص 73.

(2) نعمة إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ، دار المعارف ، طـ 3 ، 1982م ،ص 98 .

أنتج الخزاف السلجوقى (الأكواز) المعروفة باسم (تورى) وهى نوع من الفخار ذات غطائين توجد عن خارجه منه نقوش ملتوية وأنواع أخرى مثل الكاسات الشفافة التى تبدى ألواناً متنوعة مختلفة من تلقاء نفسها وقد أنتج نوع آخر من الخزف غير المدهون [3] أما الزجاج فقد ازدهرت صناعته فى العصر الغزنوى ومنه كانت تصنع التحف المختلفة كالقوارير والزهريات وأكواب للاستعمال المنزلى أو لحفظ الزيوت والعطور [4] .

صناعة السجاد والخيم :-

يرجع ازدهار صناعة السجاد فى ما وراء النهر والشاش إلى تشجيع الملوك والأمراء ورجالات الدولة لها بالإضافة إلى إنفاقهم الأموال الطائلة من أجل إبراز الأبهة والخبرة فى تطوير إنتاج أحسن الفرش والأبسطة وأفخرها على أيدى أحسن الصناع الذين كانوا يشتغلون ويكرسون جهودهم شهوراً طويلة لصنع أحسن أنواع السجاد ليزدان قصور السلاطين وبيوتهم [5]

وكانت السجاجيد فى هذا الوقت ثلاثة أقسام :- أولهما الستائر المعلقة على الحيطان ثانيهما البسط التى تفرش بها أرض الغرف والصحون والممرات وثالثهما الأنماط وهى تفرش على الأرض للنظر دون الدوس بالإضافة إلى أنماط أخرى منها سجاجيد الصلاة والأغطية والنمارق والمقاعد وأنواع أخرى من الوسائد [1] .

وكانت القبائل التركية الرحل ساكنى الشاش وغيرهما من آسيا الوسطى من أول الشعوب التى صنعت السجاد الوبرى لاستعماله فى أغراض شتى توائم طبيعة البلاد والمدن التى يسكنونها وتتفق وما يملكونه من المواد الخام التى تقوم عليها هذه الصناعة من صوف وصباغة وما إليها وتمتاز زخارف هذا النوع من السجاد على أن قوام زخرفتها شكل مثمن يعرف باسم (بيلى با) أى قدم الفيل بالفارسية والتركية وغلب على هذا السجاد اللونان الأحمر القافى والأبيض والأزرق أو الأسود كلون مساعد [2] .

أما صناعة الخيام فكانت تصنع عادة من نسيج شعر الماعز أو من وبر الجمال أو من صوف الأغنام أو من خليط منها وكانت صناعة النسيج تكون عادة بدائية أى مقتصرة على النساء وليست بمتانة النسيج المستحدث الذى تم نسجه على دولاب الغزل والنول [3].

صناعة المنسوجات :-

بدأت العناية بالنسيج فى العصر الأموى ثم ارتقت وتقدمت تقدماً سريعاً فى العصر العباسى واتجهت صناعة النسيج اتجاهين اتجاهاً شخصياً مثل المناسج والأنوال

---

[3] أحمد كمال الدين حلمى ، السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، دار البحوث العربية بالكويت ، ط1 ، 1395هـ / 1975م) ، ص 246 .

[4] محمد العمادى : خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 138 .

[5] العمادى : مرجع سابق ، ص 136 .

[1] متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 344 - 245 .

- محمد على حيدر الأوضاع الاقتصادية فى العراق والمشرق (330- 450هـ) رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة سنة 1968 م ، ص 92 .

[2] سعاد ماهر : الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986 م ، ص 194 .

[3] حنان قرقوتى : ملامح من صناعة النسيج عن المسلمين ، مجلة الدارة ، العدد الرابع 1420هـ ، ص 146.

وأدوات النسيج الخاصة واتجاهاً رسمياً تشرف عليها الدولة وكان يطلق عليها اسم الطراز وقد عنيت الدولة بها [4] .

وكان لكل صناعة مواد أولية وكان لصناعة غزل المنسوجات مواد أولية تشكل فى مجموعها خيوط الغزل وتتألف من القطن ، الصوف ، الكتان ، الحرير [5] .

صناعة القطن والكتان والصوف :-

اشتهرت بلاد ما وراء النهر بإنتاج القطن وصناعته وصناعة الملابس والفرش الصوفية [1] وكانت صناعة غزل القطن تكون عادة فى أماكن كبيرة تحوى الأنوال وما إلى ذلك ويسمى واحدها (الكرخانة) [2] .

ومن الصناعات التى قامت على القطن الطيالسة المقورة التى تنسج بزخارف فيبلغ ثمن الواحد منها ثلاثون ديناراً ، وصنع منه أيضاً الثياب الفاخرة والعمائم والمناديل [3] فقد ذاعت شهرة الشاش فى صناعة المنسوجات الناعمة والعباءات الملونة [4] وكانت المنسوجات فى أوائل العصر السلجوقى بسيطة وكبيرة الحجم ثم تطورت إلى رسوم أكثر دقة وتعقيداً وكانت أحب الأقمشة إليهم هى ذات النسيج الموروب أو المتعدد اللحمة وان كانوا قد صنعوا فى الوقت ذاته الأقمشة ذات الوجهين وأنواعاً أخرى جميلة من الستان (الأطلس) [5] .

وقامت فى الشاش بعض الصناعات المعتمدة على الكتان وهو نبات معروف ولكنه قليل فى بلاد ما وراء النهر وهو يحمل حباً ضعيفاً لونه أحمر ويوافقه من الأرضين التى يخالط ترابها رمل وفيه نزو رطوبة [6] .

وذكر الأصطخرى عن صناعات النسيج فى الشاش قائلاً " وأما الملبوس ففيها من ثياب القطن ما يفضل عنهم حتى ينقل عنهم إلى الآفاق ولهم الفراء والصوف والأوبار " [7] .

صناعة الورق :-

---

[4] عطية القوصى : الحضارة الإسلامية ، ص 115 .
[5] حنان قرقوتى : مجلة الدارة ، العدد الرابع ، ص 132 .
[1] الأصطخرى : مسالك الممالك ، ص 288 .
- محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجرى ، دار الفكر العربى للنشر ، ط 2 (1387هـ / 1967م) ، ص 372 .
[2] مجلة الدارة : العدد الرابع ، 1420هـ ، ص 134 .
[3] متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 351 .
- بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية فى العراق والمشرق الإسلامى ، ص 227 .
[4] داخدا : مصدر سابق ، جـ 3 ، ص 95 .
[5] ا . ج . أربدى : تراث فارس ، ص 174 .
- أحمد حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص 244 .
[6] مجلة الدار :العدد الرابع ، ص 135 .
[7] الأصطخرى : مسالك الممالك ، ص 288 .

ومن الصناعات القائمة على القطن أيضاً صناعة الورق حيث كان الصينيون قديما أمهر من يصنعون الورق غير أنهم كانوا يصنعونه من الحرير أما صنعه من القطن فكان مما اختص به الترك حيث وفرته (1) وكان أجود أنواع الورق هو الكاغد الذى نقلت صناعته من الصين وناله على أيدى المسلمين التغير الهام الذين نسقوه ونقوه وكان يصنع فى الشاش فى القرن الثالث الهجرى (2) وكانت مدينة بنكث قصبة إقليم الشاش بها دار لصناعة الورق (3) .

المعادن والصناعات التعدينية :-

يقول بن حوقل " وما وراء النهر معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم وينيف عن تجارتهم " (4) .

وقد قال بن الفقيه الهمزانى " لقد ألان الله عز وجل لهؤلاء القوم الحديد وسخره لهم حتى عملوا منهم ما أرادوا فهم أحذق الأمة بالجوامع والأقفال والمرايا وتطبيع السيوف والدروع والجواشن" [5] مثل العالم أبو بكر الشاشى المشهور بالقفال حيث كان يتقن عمل وصناعة أقفال الحديد التى اشتهر بكنيتها (6) .

وكان يجلب إلى العراق من بلاد ما وراء النهر والشاش السلاح كالسيوف والأقواس فكان الأتراك صناعاً مهرة ولعل ذلك راجع إلى ثروة جبال (ألطاى) ✸ المعدنية مما ساعدهم على صنع السلاح (7) فكان احذق صناع السلاح فى الشاش (8) وكان لكثرة الأعمال القائمة على الحديد ، أنشأ لها سوق بخراسان كان الناس يؤمونه فى مطلع كل شهر من تجار الشاش وغيرهم (9) .

فكان بالشاش من معدن الحديد ما يفيض عن حاجاتهم خلال صناعة ألأسلحة والأدوات القائمة عليه وبها أيضاً معدن الزيبق الذى لا يعادله معدن فى الغزارة (10).

ومما ساعد على ازدهار الصناعات الحديدية فى الشاش أيضاً وجود جبل بها يسمى أسبرة منسوب إلى مدينة أسبرة بأقصى بلاد الشاش يخرج منه النفط والفيروزج والحديد والصفر والذهب والآنك (1) وفيها جبل حجارته سود يحترق مثل الفحم يباع منه وقر أو وقران بدرهم ، فإذا احترق اشتد بياض رماده فيستعمل فى تبييض الثياب ولا يوجد مثله فى البلاد الأخرى (2) .

---

(1) حسين مجيب المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك ، الدار الثقافية للنشر القاهرة ، ط1 (2001م) ، ص 210

(2) متز : الحضارة الإسلامية ، مجلد 2 ، ص 366 .

(3) محمد عبد العظيم : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى آسيا الوسطى ، ص 426 .

(4) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 385 ،

(5) البصرى : التبصرة بالتجارة ، ملحق ص 41 .

(6) العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، جـ 6 ، ص 233 .

- زكريا القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، (1404هـ / 1984م) ، ص 538 .

✸ جبال الطاى : - سلسلة جبال طويلة فى أوساط آسيا يسميها الترك (التون طاغ) .

(7) عبد الرحمن زكى : السيف فى العالم الإسلامى ، ص 67.

(8) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 258 .

(9) وليم الخازن : الحضارة العباسية ، ص 69 .

(10) الأصطخرى : مصدر سابق ، ص 288 .

- القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، جـ 4 ، ص 432 .

(1) الحموى : معجم البلدان ، جـ 1 ، ص 172 .

(2) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص 538 .

الصناعات القائمة على الذهب والفضة والمعادن الثمينة :-

يشتهر إقليم الشاش بمعادنه الكثيرة مثل معدن الذهب والفضة [3] حيث كانت توجد الفضة بالشاش على بعد مرحلة من بنكث حيث كانت تستخدم فى صك النقود الشاشية (الدراهم) طوال العصر العباسى [4] .

وكان لصياغة الجواهر دورها الهام فى الدولة ، فكان يتزين بها الحكام وكان الذى ساعد على ترويج هذه الصناعة غنى الدولة بالمعادن وأهمها الذهب والفضة والزئبق والرخام ثم الياقوت واللازورد وحجر البازهر من وراء النهر والشاش [5] ولم يقتصر استعمال الذهب والفضة على صناعة الحلى وإنما تعداها إلى صنع الأدوات المنزلية فصنعت منه الأوانى الذهبية والفضية [6] ودخل ايضاً فى صناعة المنسوجات الموشاة بخيوط من الحرير والذهب وأخيراً استخدم فى ضرب النقود كدنانير ليكون القوة الاقتصادية التى تنافس بها الدراهم الفضية فى الدولة [7] .

وقامت أيضاً صناعة النحاس الأصفر الذى استخدم فى طلاء أعلى المنابر والذى كان متوفراً بالشاش [8] ونتيجة لتوافر معدن الذهب والفضة بأرض الشاش فقد قامت لها اسواق خاصة تعرف باسم سوق الصاغة [9] .

إنتاج الملح :-

كان يتوافر فى الشاش إنتاج الملح أيضاً حيث كانت تستخرجه الشاش من مدينة خاجستان حيث كانت توجد بها ملاحة كبيرة وكان منها ملح الشاش [1] .

التجارة :-

العوامل التى ساعدت على ازدهار التجارة بالشاش :-

١ -عناية الخلفاء والولاة بالتجارة حيث لم تقتصر على الزراعة والصناعة فقط بل اهتموا كذلك بتسهيل سبل التجارة فأقاموا الآبار والمحاط فى طريق القوافل وأنشأوا الأساطيل لحماية السواحل من غارات لصوص البحار وكان ذلك له أثر بعيد فى نشاط التجارة الداخلية والخارجية وقد عنى هارون الرشيد بذلك وكانت هذه العناية من جانب الدولة العباسية لها أثر بعيد فى ترقية التجارة التى قامت على تبادل المحاصيل [2] وفى عهد الدولة السامانية خطت طرق جديدة للقوافل التجارية وشيدوا فى كل مرحلة تجارية أماكن كانت تستخدم

---

[3] الأصطخرى : مسالك الممالك ، ص 288 .
- ابن حوقل : صورة الأرض ،ص 418 .
[4] ابن خردازبة : مصدر سابق ، ص 280 .
[5] فيليب حتى : تاريخ العرب (مطول) ،جـ 2 ، ص 426 .
[6] اقزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص 411 .
- بدر عبد الرحمن ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ، ص 240.
[7] ابت خردازبة : المسالك والممالك ، ص 179 .
[8] ابن رسته : أبى على أحمد بن عمر ، الأعلاق النفيسة مدينة ليدن بريل (1302م) ، ص 56 .
- بدر عبد الرحمن : مرجع سابق ، ص 239 .
[9] بدر عبد الرحمن : نفس المرجع ، ص 240 .
[1] ابن خرداذبة : مسالك الممالك ، ص 207 .
[2] حسن إبراهيم : تاريخ لإسلام ، جـ 2 ، ص 255 ، 261 .

لمبيت التجار واستراحتهم (3) مما عمل على ازدهار التجارة أكثر فى هذا العصر ، فكانت السلع ترد إليها من كل مكان وتخرج منها البضائع إلى جميع الأقطار (4).

فقد حدث تغيير فى نوعية البضائع التجارية لبلاد ما وراء النهر ففى بداية خلافة بنى العباس كانت البضائع التى فى بلاد ما وراء النهر والشاش عبارة عن أشياء تكميلية أى ترفيهية من أقمشة غالية الثمن وآوان فضية وزجاج ملون وغير ذلك أما فى العصر السامانى فصارت البضائع تغطى كافة الاحتياجات اللازمة (5).

٢ -وقوع الشاش على طريق التجارة العالمى الذى يربط وسط آسيا بالهند (6) فكانت نقطة التقاء لقوافل التجارة القادمة من إيران والعراق وبخارى (7) .

٣ -تنوع المحاصيل الزراعية بها مما عمل على توفر الإنتاج وبالتالى أصبح هناك فائض وهو الذى قامت عليه عملية التبادل التجارى من خلال الأسواق المتوفرة بالإقليم وخارج الإقليم (1).

التجارة الداخلية :-

أهم منتجات الشاش :-

كانت تجارة الشاش تتنوع من صنف إلى آخر وذلك لكثرة ما تنتجه وما يرد إليها فكانت من المدن الأولى فى تجارة وتصنيع الجلود فكان يرتفع منها سروج الكيمخت * الرفيعة وجعاب السهام الجلدية والأخبية وكانت تستورد جلوداً من الترك وذلك لشدة الطلب على منتجات الشاش المصنعة بها فكانت تنفذ المادة الخام من عندها (2) فكانت تقوم بدبغ هذه الجلود وتصنيع السروج القيمة بها وتصديرها هى وبعض المنتجات الجلدية الأخرى مثل اللجام (3) .

وكانت تقوم بتجارة الأزر * والمصليات والبنيقات * والبزر والقسى الجيدة وابردون والقطن (4) والمناديل والعباءات المنسوجة والسجاد والقمح والإبر والأقمشة القرمزية اللون أى الحمراء المصنوعة من القطن وغيره (5) .

---

(3) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ2 ، ص242

- هويدا سالم : مدينة بخارى فى العصر السامانى ، رسالة ماجستير ، آداب القاهرة 1991 م ، ص103 .

(4) حسين على المسرى : تجارة العراق فى العصر العباسى ، آداب الإسكندرية (1420هـ/1982م) ، ص 276 .

(5) مرتضى راوندى : تاريخ اجتماعى إيران ، ص 110 .

(6) نعيم زكى فهمى : طرق التجارة العالمية ومطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1973م ، ص 154 .

(7) ابن خرداذبة : مصدر سابق ، ص 35 – 37 .

(1) ملطبرون : الجغرافيا العمومية ، جـ 3 ، ص 153 .

- متز : الحضارة الإسلامية ، مجلد 2 ، ص 247 .

- العمادى : خراسان فى العصر الغزنوى ،ص 142 .

* الكيمخت : جلود الحمر الوشية (لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 531) .

(2) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 325 .

(3) مرتضى راوندى : تاريخ اجتماعى إيران ، ص 110 .

* نوع من أنواع الزرع (المعجم الوجيز ، ص 15)

* البنيقات : هو شجر الزينة (المعجم الوجيز ص 63)

(4) المقدسى : مصدر سابق ، ص 325 .

(5) مرتضى راوندى : مصدر سابق ، ص 110 .

وكان يرتفع من الشاش أيضاً الثياب البيض الرقيقة وبعض المنتجات المعدنية الأخرى مثل الأسلحة والآلات النحاسية والحديدية كالإبر والمقاريض والقدور وتجارة الأرز وخامات الكتان والقطن (6) والسمور * الجيدة والفنك *(7) ومن المصنوعات الخشبية التى كانت تقوم عليها تجارتها الأقواس والسهام المصنوعة من الخدنك * وكذلك تجارتها فى خشب الخلنج * (8) .

وكان يباع بها أيضاً الحرائر والبهار والنيلة وهو أجود أنواع الصبغة فى ذلك العصر واللؤلؤ والأحجار الكريمة فكانت الشاش مركزا للقوافل التجارية(1) .

وقد أسهمت تجارة الملابس فى الشاش فى توحيد ألوان الأنسجة مع الأقطار الأخرى فكان التجار ينقلون الأنسجة ومعها الصبغة الملائمة ، فالنيلى للون الأزرق والقرمزى للون الأحمر والزعفران للتلوين الأصفر والصبغة العربية منه تسمى الورس(2) .

وكانت تتاجر أيضاً فى الماشية مثل الخيل والبغال والحمير والإبل البخت والبقر وخاصة تجارة الغنم التى كانت توجد عندهم بكثرة(3) فكانت لا تضع الشاة بالترك أقل من أربعة ، وإذا كثرت فخمسة أو ستة وإذا تقدم بالشاة السن فيكون نتاجها من اثنين إلى ثلاثة ولدة(4) فبالتالى كثرت الدواب عند العامة فكان يتراوح وجودهم عند العامة من عشرين إلى خمسين دابة لوفرة الماء والمرعى(5) .

---

(6) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 531 .
* دابة يتخذ من جلدها فراء ثمينة (الثعالبى لطائف المعارف ، ص 224)
* الفنك : اسم فارسى معرب ويقصد به ثعلب صغير ناعم الشعر أغبر اللون كبير الأذنيين ، حسن الصورة (الثعالبى : لطائف المعاراف ، نقلاً عن معجم الحيوان ص 106)
(7) البصرى : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، التبصرة بالتجارة فى وصف ما يستظرف فى البلدان ، مكتبة الرحمانية مصر ، ط 2 (1335هـ / 1935م) ص 42 .
* الخدنك :- هو خشب صلب جداً تصنع منه الحراب وأيدى الفؤوس والسروج (حدود العالم ص 133 .
* الخلنج : شجر فارسى معرب يصنع من خشبه الأوانى (حدود العالم ص 133) .
(8) حدود العالم : مصدر سابق ، ص 133 .
(1) محمود مراد : تقويم البلدان ، مطبعة أبو الهول القاهرة ، ط 1 ، 1331 هـ / 1913م ، ص 83 .
(2) مرتضى راوندى : مصدر سابق ، ص 110 .
-آدم متز : الحضارة العباسية فى القرن الرابع الهجرى ، مجلد 2 ، ص 308- 310 .
-وليم الخازن : الحضارة العباسية ، ص 83 .
(3) القلقشندى : مصدر سابق، جـ 4 ، ص 432 .
(4) الهمذانى : أبى بكر أحمد بن محمد ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن (1302هـ) ، ص 339 .
(5) القلقشندى : مصدر سابق ، جـ 4 ، ص 432 .

وهذا يوضح لنا تقدم الشاش عن الأقاليم الأخرى فى صناعة وتجارة الجلود فكانت تتاجر أيضاً فى جلود الثعالب والفراء[6] وكانت تتاجر أيضاً فى البطيخ حيث يشقق فى ألواح ويوضع فى قوالب من الثلج وكانت أحجامه كبيرة جداً وبعد عملية إعداده هذه يصدر[7] .

ومن أهم تجارة الشاش الرقيق فكانوا يجمعونه من الأتراك المحيطين بهم وما يوجد بإقليمهم ، وكان يباع إلى البلاد الأخرى التى بحاجة له وكان رقيقهم أفضل ما بالمشرق لذلك كان أكثرهم ثمنا [8] فقد بلغت الشاش مكانة هامة فى تجارة الرقيق التى بلغت ذروتها فى العصر السامانى [9] حيث كان الترك معتادين على بيع أولادهم [10] .

أهم المراكز التجارية التابعة لإقليم الشاش :-

مدينة بنكث :-

فهى مدينة كبيرة كثيرة السكان وذلك يساعد فى حركة التجارة أكثر فكانت بها واسعة [1] فكانت تتصدر المدن الشاشية فى تجارة الثياب الأبيض فى تركستان كلها [2] والخيام والجلود الواردة من بلاد الأتراك الأخرى [2] وتجارة الورق والمسك والزعفران والجوز واللوز [3] .

أسبيجاب :-

وهى من أهم المراكز التجارية بالشاش وبأسواقها عملية التبادل التجارى الشهيرة وكانت بها مجموعة كبيرة من الرباطات التى اتخذت مأوى للتجار وبضاعتهم [4] وكانت تتاجر فى اللبود والأغنام [5] والرقيق الترك والأقمشة البيضاء والأسلحة [6] .

فاراب أو أطراربندة :-

---

[6] شوقى خليل : الحضارة العربية الإسلامية دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط 1 ، 1994م ، ص 383 .
[7] المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ،ص 325 .
[8] ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 385 .
[9] شاخت وبوزورث : تراث الإسلام ، ترجمة محمد السمهورى ، ط 2 (1988م) ، جـ 1 ، ص 181.
[10] عبد المنعم ماجد : العصر العباسى الأول ، مكتبة الأنجلو المصرية ،1973م ، جـ 1 ، ص 390.
[1] الإدريسى : نزهة المشتاق : فى اختراق الآفاق ، مجلد 2 ، ص 703 .
[2] المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم : ص 325 .
[2] بدر الدين الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، ص 123 .
[3] محمد عبد العظيم تاريخ المسلمين وحضارتهم ، ص 245 .
[4] لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 527 .
[5] حدود العالم ، ص 134 .
[6] مرتضى راوندى : مرجع سابق ، ص 110 .

كان الترك الغز يفدون إليها للاتجار أو لعقد معاهدات الصلح وكان لتحصيناتها القوية ومراعيها الخصبة أثره فى ازدهار التجارة بها (7) .

سوران – صبران :-

فكانت بمثابة مجمع للترك الغزية من تجارات وما يتم من صلح بينهم (8) .

غربيان :-

كانت من المراكز الهامة فى تجارة الفضة حيث كان ربحها كثير وكانت تستخرج الفضة من أراضيها بكثرة لدرجة أن وزن رطل من ترابها يعطى ربعة فضة غير مخلصة ويستخرج من هذه المعادن الشيئ الكثير وكان تجار الشاش يتجهزون إليها بالأموال الطائلة ويشترون منها الكثير من هذه الفضة الخام ثم يخرجونها بعد ذلك بضائع مصنعة إلى كل الجهات (1) .

أسبرة :-

وهى ناحية بأقصى بلاد الشاش بما وراء النهر وهى بلاد تتاجر فى النفط والفيروزج * والحديد والصفر والذهب والآنك * وفيها جبل يسمى كوه سباهى حجارته سود وهى تحترق كما يحترق الفحم وكلما تحترق أكثر يشتد بياض هذه الحجارة فيتخذه التجار كصبغة لتبييض الثياب يباع الحمل منها بدرهم أو درهمان (2) .

طراز :

وهى من المراكز التجارية الهامة التى اشتهرت بتجارة الجلود وخاصة جلود الماعز وتجارة الخيول والبغال التركستانية (3) وكذلك تجارة صوف الماعز نفسه (4) ولتجارة طراز الواسعة أصبحت هى الأخرى مجمع للتجار (5) .

نوجكث :-

وهى من المراكز التجارية الهامة بالشاش حيث كانت تعتبر بمثابة ميناء للشاش لمرور السفن التجارية من عليها (6).

حرسنكث ، حرحكث ، شتوركث ، سبكث ، بحاكث ، ككرال:-

وهى كلها مدن شاشية كانت بمثابة مراكز تجارية هى الأخرى حيث اشتهرت بتجارة الأقواس الشاشية وغيرها من المنتجات المعدنية (7) .

الأسواق الداخلية والخارجية وتخطيطها :-

---

(7) الأصطخرى : مسالك الممالك ، ص 295 .
- حدود العالم : ص 134 .
(8) حدود العالم : ص 134 .
(1) الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مجلد 2 ، ص 842 .
* نوع من الأحجار الكريمة (المنجد ، ص 428)
* الآنك : الرصاص الأسود (المعجم الوجيز ، ص 1)
(2) الحموى : معجم البلدان ، جـ 1 ، ص 172 .
- حدود العالم ، ص 134 .
(3) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 531 .
(4) مرتضى راوندى : مصدر سابق ، ص 110 .
(5) حدود العالم : ص 134 .
(6) نفس المصدر : ص 133 .
(7) نفس المصدر : ص 133 .

يعرف ابن خلدون الأسواق بقوله " أعلم أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضرورى ومنها الحاجى والكمالى " (8) والحقيقة أن كلمة سوق يقصد بها مجموعة الحوانيت والمصانع التى تتركز فيها الحياة الصناعية والتجارية والأسواق الأسبوعية البسيطة التى تنتشر فى المدن (1) وكانت الأسواق على قدر من الارتفاع والاتساع ويكون على جانبى السوق إفريزات يمشى عليها الناس فى وقت الشتاء فى حالة عدم بلاط السوق ولا يجوز لأحد من تجار السوق إخراج مصطبة دكانه عن سمت أركان السقائف إلى الممر الأصلى ويجعل لأهل كل صنعة منهم سوقاً يختص بهم ومن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار فكان المحتسب يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار (2) وصار المحتسب هو المسئول عن تنظيم هذه الأسواق وجلوس الباعة فيها ، وقد جرت العادة بأن تكون الحوانيت صفوفاً فى مكان واحد وقد اعتاد المسلمون أن يقيموا الأسواق فى أوقات معينة فى المدن التجارية الهامة ، وكانت التجارة الداخلية مركزها الأسواق فتقيم كل طائفة من التجار فى قسم معين من هذه الأسواق ويمكثون إلى ما بعد الظهر ولا يعودون إلى منازلهم إلا فى المساء (3) .

وكانت البضائع تباع فى أسواق مخصصة ولكل بضاعة سوق خاص بها يقصدها الناس ، ولكل طائفة من التجار تعمل فى صنف معين كالجلود أو التوابل أو الأقمشة نقابة ، وتجمع النقابات كلها نقابة كبيرة تسمى نقابة التجار يرأسها تاجر عظيم ذو مال كثير يعرف باسم (شاهبندر) وهذا الرجل كان دائماً ذا مكانة مرموقة عند أهل الحكم والناس فقد كان يتولى تزويد أهل الحكم بما يحتاجون إليه من البضائع وكان يقوم بخدمة النقابة بالوساطة عند أهل الحكم وكان يساعده عدد من التجار (4) .

وكانت المدن بصورة عامة أسواقاً بما يحيط بها من قرى فهى مخازن لإنتاجها ومراكز تبيع لها ما تحتاج إليه من مواد خام وكان القرويون يأتون إلى الأسواق الاعتيادية وإلى أسواق تعقد فى أيام خاصة من الأسبوع (5) ومن هذه الأسواق السوق الذى بقرية الطاواويس ببخارى وكان يباع به سنوياً لمدة عشرة أيام وكان يحضر هذا السوق آلاف من التجار بالشاش ويعودون بأرباح طائلة (1) وكذلك سوق الحديد بخراسان وكان الناس يؤمونها فى مطلع كل شهر من كل حد بالشاش (2) .

وكانت الدولة القره خانية رغم قصر حكمها والقلاقل السياسية التى كانت بها فكانوا يهتمون بالتجارة فقد أسس بعض حكامها بعض المنشآت العامة والأسواق التى تخدم التجار ومنهم محطتان مشهورتان للتجار دعى كل منها باسم رباطى ملك وقد أسسهم شمس الملك (3) .

---

(8) ابن خلدون : المقدمة دار الكتب اللبنانى ، بيروت (1960م) ، مجلد 1 ص 646 .
(1) عطية القوصى : الحضارة الإسلامية :، ص 125 .
(2) الشيزرى : عبدالرحمن بن نصر ، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة (1345 هـ / 1941 م) ، ص 11 .
(3) متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 255 – 256 .
- محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، ص 138 .
(4) محمد العمادى : خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 142 .
(5) محمد على حيدر : الأوضاع الاقتصادية فى العرق والمشرق ، رسالة دكتوراه ، ص 253 .
(1) النرشخى : تاريخ بخارى ، ص 28 .
(2) وليم الخازن : الحضارة العباسية ، ص 71 .
(3) شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم الإسلامى ، جـ 2 ، ص 901 .

وفى الواقع كان لكل حرفة أو مهنة اختصاصها ومحترموها فقد عدد الشيزرى فى كتابه عن الحسبة معظم هذه الطوائف الحرفية والمهنية مثل (الحلوانيين والشرابين والبزازين والقطانيين والكتانيين والصباغين والحدادين وسماسرة العبيد والجوارى ..// .

وكانت كل هذه الطوائف تحت إشراف المحتسب حيث كان أصحاب كل مهنة يجتمعون فى حى خاص بهم بسوقهم (4) .

وكانت من الأسواق الموجودة بالشاش أيضاً سوق الصرافة حيث ارتبطت الصرافة ارتباطاً وثيقاً بالحركة التجارية حيث كانت تقام للصرافة سوق عقب كل سوق تجارية فيسوى التجار حساباتهم مع بعضهم وتحرر الوثائق بالرصيد الباقى على أن تدفع فى السوق التالى وهذا من خلال وسائل مأمونة من الضياع والسرقة مثل السفاتج والحوالات والصكوك والرقاع (5) ومن أسواق الشاش المشهورة سوق مدينة بناكث الذى يتوسطه مسجدها وكذلك سوق مدينة الشاش وكان يوجد فى الربض الداخل للمدينة والربض الخارج لها أيضاً (6) .

التجارة الخارجية :-

التبادل التجارى مع الدول الأخرى :-

كانت تجارة الشاش الخارجية تعتمد على بعض الأصناف الرئيسية التى تمثل لها ربحاً من ناحية وعندها فائض من ناحية أخرى فقامت بالتالى بتصديرها إلى الدول الأخرى واستوردت منها بعض الخامات التى تمثل عجزاً عندها ومن هذه التجارات التى تقوم بتصديرها الرقيق الأبيض وكانت لهذه التجارة قوافل وسفن تنقلها من البلاد وتبيعها فى أسواق بغداد وغيرها من المدن الإسلامية (1) .

وكانت هناك علاقة تبادل أيضاً بين الصين وبدو الأتراك والشاش فكان البدو يحرصون دائما على استيراد المنسوجات الجاهزة من الصين ، كانت الصين أيضاً تستورد من البدو الحاصلات الحيوانية وخاصة اللحوم بأثمان منخفضة (2) .

وكذلك كانت هناك علاقات تبادل تجارى مع بلاد الشرق الأخرى فكان التجار الشاشيون يأخذون معهم من الملابس القطنية والأطباق والأوانى النحاسية والأسلحة والجواهر ويأتون معهم بأنواع الغراء والمرجان والعسل (3) وكذلك كانت الصين

---

(4) الشيزرى : مصدر سابق ، ص 21 – 106 .
- Richard Nfrye : Bukhara , The Medievala Chkvment , London 1905 P.32,33
(5) بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ، ص 298.
(6) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 524 .
(1) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، مطبعة الهلال، ط 3 ، 1922 م ، جـ 5 ، ص 38 .
(2) بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص 87 .
(3) RICHARD . N. FRYE : P .71 .

تصدر إلى الشاش الخزف والتوابل والمواد الخام وكانت تستورد منها الخيل والزجاج (4) .

ومن مظاهر علاقات التبادل التجارى التى قامت فى العصر الأموى العلاقة التى قامت بين نصر بن سيار وملك الصين عن طريق إرسال وفود إليه من طخارستان والمدن الصغدية وغيرها من بلاد ما وراء النهر مثل الشاش وغيرها إلى الصين (5) وفى العصر العباسى المصاهرة التى قامت بين ولد نصر بن أحمد السامانى من ابنة ملك الصين مما كان له أثره فى رواج التجارة بينهما (6) .

وكانت حركة التجارة تزداد أكثر مع العراق ومكة فى موسم الحج حيث كانت تذهب قوافل التجارة مع قوافل الحجاج فى هذا الموسم وتنزل بأبواب بغداد ثم بعد ذلك إلى مكة (7) ، لم تقتصر هذه الرحلات على العراق ومكة والصين فقط بل تعدتها إلى باقى أنحاء العالم الإسلامى وغير الإسلامى فقد وصلت هذه الرحلات إلى بلاد الأندلس فكان أبو الليث نصر بن الفضل التنكتى رحل إلى المغرب وأقام بالأندلس ليسمع ويسمع وكان فى نفس الوقت من التجار الأثرياء المشهورين بفعل الخير والبر (1) .

ووصلت رحلات التجارة إلى دول شرق أوروبا وخاصة فى العصر السامانى عن طريق العثور على بعض العملات بالسويد وروسيا ذات العقدة الإسكندنافية والتى صكت بدور الضرب بالشاش (2) .

طرق التجارة البرية :-

طريق الحرير العظيم :

كانت الشاش من أهم مراكز القوافل الرئيسية فى التركستان (3) وإحدى المدن الهامة التى تقع بين الصين وغرب آسيا وأوروبا (4) .

فقد كانت منذ العهود الغابرة مركزاً هاماً للتجارة بين الدول ولها علاقات وثيقة بكثير من البلدان الشرقية وذلك لوقوعها على طريق الحرير العظيم ، وكان لموقع الشاش على هذا الطريق مكاسب لها فقد كانت ترد إليها منتجات أصحاب المواشى من

---

[4] بدر الدين الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، ص 123 .
[5] GIBB. P.92
[6] حسن إبراهيم : التاريخ الإسلامى ، جـ 3 ، ص 335 .
[7] النرشخى : تاريخ بخارى ، ص 83 .
- حسين المسرى : تجارة العراق فى العصر العباسى ، ص 276 .
[1] الحموى : معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 150 .
[2] مرتضى راوندى : مصدر سابق ، ص 111 .
[3] إيرين فرانك : طريق الحرير ، ص 214 .
[4] طه عبد العليم : جغرافيا العالم الإسلامى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 6 (1418هـ / 1998) ،جـ 1 ، ص 379 .

البادية كالماشية والجلود والصوف وكانت الشاش تقايض ذلك بمصنوعاتها (5) فكانت تعتبر الشاش من أهم المحطات التى تقع على هذا الطريق (6) .

الطريق من بغداد إلى خراسان :-

ويبدأ من باب خراسان فى بغداد الشرقية ثم يمر على قناطر أقيمت على عديد من الأنهار حتى يصل إلى حلوان حيث يدخل إقليم الجبال ماراً بكرمانشاه فبلاد فارس ثم يعتدل شرقاً فيجتاز قومس * وجبال طبرستان فى يساره حتى يدخل فى إقليم خراسان ثم إلى جيحون عند أمل ثم يدخل إقليم الصغد فيمر ببخارى فسمرقند وعندها يتفرق فى اتجاهين يمضى أحدهما فى اتجاهه الأصلى حتى يصل الشاش ومنها إلى مدينة أتزاز فى أسفل جيحون [7] .

الطريق بين الصين والعراق :-

كان طريق البر بين الصين والعراق يمر عن طريق تركستان وما وراء النهر ماراً ببعض المدن مثل كشغر وفرغانة ومن الطبيعى أن هذا الطريق يمر على الشاش المجاورة لفرغانة حسب موقعها وتقع على طريق الحرير القديم الواصل بين هذه المدن والصين ، وكان من أهم وسائل النقل التى استخدمت عبر هذا الطريق المؤدى إلى الصين أغلبها من حيوانات النقل مثل الجمال ذات السنامين والخيول (1) .

الطريق من سمرقند إلى الشاش :-

" من سمرقند إلى أباركث مرحلة ومن إباركث إلى رباط سعد مرحلة ومن رباط سعد إلى فورغذ مرحلة ومن فورغذ إلى زامين مرحلة ..... ثم إلى بئر حميد مرحلة ثم إلى وينكرد مرحلة إلى إستوركث مرحلة ثم إلى بنكث مرحلة ثم إلى رباط بالقلاص مرحلة ويدعى أنقرن ثم إلى غركرد وأسبيجاب مرحلة ثم إلى بذ خكث مرحلة ومنها إلى الطراز يومان ومن أراد طريق بناكث فإنه ينزل من أباركث إلى رباط سعد ومنه إلى زامين إلى خاوس إلى بناكث ثم إلى إستوركث ومدن الشاش وإيلاق وإسبيجاب فكلها تتقارب أعمالها وتتداخل أكوارها ....// (2) .

الطريق من الشاش إلى أقصى بلد الإسلام :-

" وأما طريق الشاش إلى أقصى بلد الإسلام فإنك تخرج من أباركث إلى قطوان ديزه مرحلة وطريق الشاش وفرغانة واحد إلى رباط أبى أحمد ثم تتجه شمالاً إلى الشاش فتنزل فى بلدة قطوان ديزه أو خرقانة ومنها إلى وينكرد ثم أستوركث ثم تونكث ثم عدة مدن أخرى [3] .

---

[5] طشقند : Rocn3 , Aty3 , Cop Taukeht , 1958 ، ص 6 .

[6] الموسوعة الحديثة ، الجغرافية ، مطبعة سليكا ، سويسرا 1989م ، ص 50 .

* كورة كبيرة فى ذيل جبال طبرستان وهى بين الرى ونيسابور (الحموى ، جـ 4 ص 470)

[7] مرتضى راوندى : تاريخ اكتمال إيران ، ص 110 .

[1] طارق فتحى سلطان : ، العلاقات التجارية بين العرب والصين ، مجلة أداب الرافدين ، العدد 13 ، ص 633 .

[2] الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مجلد 2 ، ص 708 .

[3] الأصطخرى : مسالك الممالك ، ص 336 .

طريق الشاش مع خراسان ومدن ما وراء النهر :-

إن طريق خراسان كان يواصل اتجاهه شمالاً من سمرقند فيعبر نهر الصغد ومنه يصل إلى زامين فى أشروسنة حيث يتشعب فكان الطريق الأيسر يذهب إلى الشاش وسيحون من الأسفل والأيمن يذهب إلى أعالى سيحون وفراغانة وكان الطريق من زامين إلى الشاش فى نفس الاتجاه يعبر نهر سيحون عند بناكث وهناك طريق من سمرقند يمر بديزك ويقطع المفازة إلى وينكرد فإذا تجاوزها كان يعبر سيحون إلى شتوركث فيلتقى عندها هو والطريق من بناكث إلى الشاش وكان يشرف من الشاش طريق إلى تونكث قصبة إقليم إيلاق وطريق آخر يتجه شمالاً إلى أسبيجاب [1] .

الطرق النهرية :-

كان للمواصلات دور هام فى تسهيل حركة التجارة داخل البلاد وخارجها وكانت المواصلات النهرية فى بلاد الشاش من المواصلات التى تخدم حركة التجارة بها ومن أمثلة هذه الأنهار التى اشتهرت بحركة الملاحة العالمية نهر الشاش وما أقيم عليه من جسور وغيره [2] "وهو نهر عظيم حيث تجتمع به أنهار أخرى عند حدود الترك وخروجه من بلاد الترك ماراً بحدود (دوازكند) ثم تجتمع إليه عدة روافد أخرى ثم يمتد حتى يصل إلى خجنده ماراً على مدينة ساكت ومنها إلى باراب واذا جاوز حد صيران جرى فى برية حتى يصل معقل الأتراك الغزية ثم يصب فى بحيرة خوارزم " [3] .

وقد قيل أن نهر الشاش هو نهر سيحون وكلاهما يمران بالشاش وهو نهر صالح للملاحة والنقل عليه مختلفاً [4] ولا تجرى السفن إلا بجيحون ونهر الشاش [5] وهى محملة بأنواع الأمتعة حتى تخرج إلى بلاد خوارزم من مصب جيحون [6] .

ولكن هناك بعض الصعوبات الملاحية التى تواجه نهر الشاش فى حركة سير السفن فيه وهى أن نهر الشاش عند مدينة فرغانة لا يستطيع أن يقل قارباً للصيد فيه بعض الأحيان ويختلف المجرى من مكان إلى آخر وكذلك عمق الماء أيضاً [7] ولكنه كان يساعد على حركة النقل والتجارة رغم هذه الصعوبات وخاصة فى أوقات السلم حيث كانت الحبوب تنقل إلى بنكث من وراء النهر عليه إلى بلاد الكيماك وغيرهم عبر فاراب [8] ومن الطرق النهرية الأخرى نهر برك الذى هو بالشاش [9]

الجمارك :-

هذه الحياة الاقتصادية التى ذكرناها من أسواق داخلية وخارجية وطرق برية ونهرية مع الدول الأخرى وما نتج عنه من عمليات تبادل السلع كان من الطبيعى أن

---

(1) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 531 .
(2) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 419 .
(3) العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار جـ 3 ، ص 116 .
(4) عماد الدين إسماعيل ، تقويم اللدان ، ص 61 .
(5) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 323 .
(6) المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص 66 .
(7) الحموى : ياقوت ت(626هـ) ، كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا ، نشره فردناند فيستفلد ، طبعة 1994م ، ص 393 .
(8) محمد عبد العظيم : تاريخ المسلمين وحضارتهم ، ص 274 .
(9) حدود العالم ، ص 133 .

تزيد من دخل الدولة نتيجة الصكوك التى تفرض على السلع المتبادلة بين الأسواق العالمية .

فكان فى بلاد ما وراء النهر والشاش يفرض على الحمل ستة دراهم إذا دخل أو خرج وعلى الطريق إثنا عشر درهماً وكانت الدولة تفرض رسوماً على الصادرات [1] وفى العصر السامانى كان يفرض على رقيق الشاش عند عبورهم نهر جيحون ما بين 70 إلى 100 درهم على كل واحد [2] .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن تجارة الشاش كانت تتأثر أسعارها بوفرة الإنتاج وقلته ونظام الرى والآفات الزراعية والكوارث الطبيعية واحتكار التجار لبعض المواد [3] .

الفصل الخامس

الحياة الإدارية والمالية فى إقليم الشاش

- علاقة الشاش بخراسان إدارياً .
- عمال إقليم الشاش .
- الدواوين .
- القضاء .

---

[1] أبو يوسف : الخراج ، ص 132 . .

[2] متز الحضارة الإسلامية : جـ 1 ، ص 207 – 208 .

- شاخت : تراث الإسلام ، ص 181 .

[3] بدر عبد الرحمن : الحياو السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ص .

- الافتاء .
- الإمامة .
- الحسبة .
- الخراج .
- الجزية .
- النقود .

علاقة الشاش بخراسان إدارياً :-

قسمت الإمبراطورية الإسلامية فى نهاية العصر الأموى إلى أربعة عشر ولاية كبيرة كانت تسمى بالأقاليم ولم تكن متساوية فى مساحاتها ، قسمت كل منها إلى مقاطعات كبيرة تسمى كور ومن هذه الولايات :- ولاية المشرق وهى تتألف من قسمين كبيرين يفصلهما نهر جيحون ، فالمنطقة الواقعة إلى الشرق منه تسمى بلاد ما وراء النهر والواقعة إلى الغرب منه تسمى خراسان [1] وكان يتولى هذه الولاية الكبيرة ولاية الشرق عامل من قبل والى العراق ومركزه مدينة مرو عادة [2] .

يتضح من هذا أن إقليم الشاش كان يتبع والى العراق إدارياً ولكن حدث بعض التطورات السياسية بعد ذلك وأصبح إقليم الشاش يتبع والى خراسان وتتضح هذه السياسة الإدارية من خلال علاقة الشاش بخراسان إدارياً .

قال البلازرى " خراسان أربعة أرباع :- الربع الرابع منها هو ما وراء النهر ، بخارى والشاش والطرابند والصغد (وهو كس ونسف والروبستان وأشرسنة وسنام قلعة المقنع وفرغانة وسمرقند) " [3] .

فكان والى خراسان هو والى الشاش أيضاً لأنه يتضح من عبارة البلارزى أن ما وراء النهر تتبع إدارياً خراسان .

وقد زاد الهمزانى بن الفقيه على قول البلازرى أيضاً مدينتى " آبا ركت والترك "[4] وقد ذكر الأندلسى أن الشاش " تجمع كوراً من كور خراسان " [5] .

---

(1) مولوى س . أ . ق . حسينى : الإدارة العربية ، ترجمة إبراهيم العدوى ، مكتبة الآداب ، ص 190- 195 .

(2) فليب حتى : تاريخ العرب (مطول) ، جـ 2 ، ص 291 .
- عفاف سيد صبرة ، مصطفى الحناوى : النظم الإسلامية ، مكتبة الرشد السعودية 2004م ، جـ 1 ، ص 122 .

(3) الحموى : معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 301 .

وهذا يوضح طبيعة العلاقة أكثر أن هناك بعض الكور التى ضمت إلى خراسان من الشاش وبعض الكور التى ردت إلى الشاش مرة أخرى وكل هذا بفعل الطبيعة السياسية القائمة فى ذلك الوقت بين كل من الولاة وأمراء الدولة فهى ترجع إلى قوة الوالى السياسية الذى يحكم الإقليم وبذلك تعتبر الشاش من المواضع الإدارية لخراسان وبالتالى تتبع حكمها .

فالعلاقة هنا بين الشاش وخراسان ترجع إلى عهد قديم قبل الإسلام فقد ارتبط الإقليمان ارتباطاً وثيقاً منذ سيطر الأتراك الهياطلة الذين سكنوا بلاد ما وراء النهر على خراسان وكانت أرض خراسان محل نزاع بين الفرس والهياطلة حتى ضمها الفرس إليهم وانتزعوا أجزاء من بلاد ما وراء النهر فى حروبهم التى كانت بينهم وبين الهياطلة [1] .

ولما جاء الإسلام وفتح الله خراسان على يد المسلمين كان من الطبيعى أن يفتح بلاد ما وراء النهر ، ولما كانت خراسان وما وراء النهر يمثلان أطراف الدولة الإسلامية فقد جعل الخلفاء المسلمون إدارة هذه البلاد واحدة ، فقد جعلوا عامل خراسان عاملاً لإقليم الشاش وما وراء النهر أيضا [2] .

وكان من مظاهر ارتباط خراسان بالشاش وما وراء النهر تلك الحركة العلمية التى ربطت الإقليمين وذلك الترحال والتنقل الذى كان يقوم به العلماء والتجار والعامة دون أى عوائق أو حواجز [3]، وقد أطلق المؤرخون على الأمراء الذين حكموا خراسان وما وراء النهر لقب (صاحب خراسان) بل سموا جيوشهم (الخراسانية) (أو عساكر خراسان) على الرغم من أن الجنود منهم من انتسب إلى خراسان ومنهم من انتسب إلى بلاد ما وراء النهر [4] .

وقد ساعد على تقوية هذا الارتباط أكثر وهذه التبعية عملية انتقال العرب المسلمين إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر فكان إيذاناً بتذويب الفوارق النفسية بين العناصر التى سكنت تلك البلاد من فرس وترك وعرب ونشراً لمبادئ الدين الإسلامى ونشراً للغة العربية فذابت بذلك الفواصل بين أبناء خراسان وما وراء النهر وأصبحوا فى إطار الدين واللغة شعباً واحداً [5] وذلك فى العصر العباسى الأول الذى اتسمت فيه الإدارة بالصبغة المركزية ولكن بعد تطورات أخرى حدثت فى العصر العباسى الثانى وهى ظهور الدول المستقلة التى ظهرت فى خراسان وما وراء النهر كما وضح الباحث من قبل وتحولت إدارة الشاش إلى الدولة التابعة لها فكانت تتبع خراسان إدارياً فى عهد الدولة الطاهرية والسلجوقية .

---

[4] الهمزانى : أبى بكر أحمد بن محمد الهمزانى بن الفقية ، كتاب البلدان ، طبع مدينة ليدن المحروسة ، مطبعة بريل ، 1302م ، ص 133 .

[5] الأندلسى : أبو عبيد الله البكرى ت(487هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط1 ،(1368هـ / 1949م) ، جـ 3 ، ص 776 .

[1] عبد البارى محمد الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر ، رسالة دكتوراة ، ص 47 .

[2] فامبرى : تاريخ بخارى ، ص 73 .

- زبيدة عطا : الترك فى العصور الوسطى ، ص 30 .

[3] المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 261 .

[4] إبن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ 2 ، ص 76 ، جـ 3 ، ص 119 .

[5] عبد المنعم ماجد : العصر العباسى الأول ، جـ 1 ، ص 158 .

وانفصل إقليم الشاش عن إدارة خراسان فى عهد الدولة السامانية وأصبح يتبع إدارة بلاد ما وراء النهر [1] ، فكانت كل دولة مستقلة يتبع إقليم الشاش لإدارتها .

عمال إقليم الشاش :-

الولاة :

عملت الدولة الأموية على اختيار عمالها وولاتها لتولى حكم الأمصار وأن يكونوا نواباً عن الأمويين فى هذه المناطق يطبقون سياستهم ويأتمرون بأمرهم وكان من شروط اختيار نوابهم أن يكونوا عمالاً من العرب الخلص ، وزيادة نفوذ الوالى واختصاصاته فى العصر الأموى مثل السلطات الاستثنائية التى منحت للحجاج الثقفى وغيره من ولاة المشرق ، وضرورة التحقق من الكفاية الإدارية والقدرات الخاصة فى الوالى المرشح لمنصب الولاية لأن معظمها تقع على أكتافه تبعة الفتوحات الإسلامية مثل القائد العظيم قتيبة بن مسلم فاتح الشاش ، وكان يطلق على الوالى لقب عامل ولكن الأمر تطور بعد ذلك وأصبح يسمى أميراً ، وقد عمل خلفاء العصر الأموى على منح عمالهم أقاليماً كاملة مثل ما فعلوه مع الحجاج الثقفى بتوليته إقليم المشرق كاملاً ، وكان هؤلاء بدورهم يولون نواباً عنهم على المناطق التابعة لإقليمهم مثل النائب قتيبة بن مسلم [2] .

أما فى العصر العباسى الأول لم يكن لعمال الأقاليم السلطة المطلقة التى كانت للولاة فى عهد الأمويين وكان الخليفة العباسى فى ذلك العصر يختار ولاة الأقاليم ممن يثق بهم ومع ذلك فإنه لم يسمح للوالى بالبقاء فى ولايته مدة طويلة حتى لا يستقل بها أو يستبد بالأمور فيها كما كان الخليفة يطلب منه أن يقدم بياناً مفصلاً عن شئون ولايته بعد عزله ويصادر أملاكه إذا شك فى صدقه وأمانته [3] .

ولكن ظهرت بعض السلبيات فى نظام الإدارة فى هذا العصر وهى فكرة الإنابة فى الولاية أى أن الوالى يبقى فى بغداد بعد حصوله على التقليد بالولاية ويرسل نائباً عنه إليها ورضى الخلفاء هذا مما أدى إلى ضعف المركزية على الأقاليم وتدهور النظام الإدارى فى نهاية هذا العصر وهو النظام المركزى الذى حاول الخليفة المنصور تثبيته فى البلاد وقد أدى هذا الضعف فى الإدارة المركزية إلى ظهور الحركات الانفصالية عن الدولة [1] .

وقد عجلت هذه الحركات الانفصالية بالعصر العباسى الأول وقدوم العصر العباسى الثانى وقبل أن نتكلم عن النظام الإدارى فيه نذكر تقسيم الماوردى هذه

الإمارة على الأقاليم :-

أولاً إمارة عامة : وتنقسم إلى نوعين :

أ- إمارة استكفاء بعقد عن اختيار .

ب- إمارة إستيلاء بعقد عن اضطرار .

---

[1] ابن الأثير :الكامل فى التاريخ ، مجلد 6 ، ص 254 .

[2] الحسن بن عبد الله : آثار الأول فى ترتيب الدول ، سنة 708 هـ ، ص 163 – 166 .

- فليب حتى : تاريخ العرب ، جـ 2 ، ص 292 .

- عفاف صبرة : النظم الإسلامية ، جـ 1 ، ص 122 - 123 .

[3] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام جـ 2 ، ص 216 .

- محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، ص 95 .

[1] عفاف صبرة : النظم الإسلامية ، جـ 1 ، ص 130 .

ثانياً إمارة خاصة

أ- إمارة الاستكفاء :- وفيها يفوض الخليفة إلى الوالى إمارة بلد أو إقليم ، ومن اختصاصه تدبير الجيوش وترتيبهم فى النواحى وتقدير أرزاقهم والنظر فى الأحكام وتقليد القضاة وجباية الخراج والصدقات وتولية العمال فيها وحماية الدين وإقامة حدود الشرع الإسلامى وحقوق الناس وإمامة المسلمين فى الصلاة وتسيير الحجيج [2] .

وهذه الإمارة تنطبق على الولاية الطاهرية على الأقاليم التابعة لها فى أول حكمها .

ب- إمارة الاستيلاء : - وهى أن يستولى أحد الأمراء قسراً على ولاية من الولايات فيضطر الخليفة إلى أقراره عليها ويفوض إليه تدبيرها وسياستها أى معقودة عن اضطرار [3] ومن هذه الأمارات إمارة الدولة القره خانية والسلجوقية على ما وراء النهر والشاش .

ثانياً إمارة خاصة : وهى أن يقصر الخليفة عمل الوالى على تدبير الجيش وسياسة الرعية دون أن يتعرض للقضاء والأحكام أو جباية الخراج والصدقات ، ومعنى هذا أن يقوم الخليفة بتقليد أحد رجاله حكم منطقة من المناطق يحدد له اختصاصاته ولا يمنحه كافة الصلاحيات [1] .

ومن خلال تقسيم الماوردى الإمارة على البلدان اتضح لنا مهام كل والى منه من خلال وصف الماوردى لهذه الأمارات ولكن بعض المؤرخين منهم من حدد أيضاً مهام الوالى :- أن يجب على الوالى أن يكون من السياسة والحفظ وحسن التدبير ما يحافظ به على المدينة مثل تعلية الأسوار مثل ما حدث فى ولاية قتيبة بن مسلم وولاية السامانيين على الشاش ، وحفر الخنادق وسد الثغور وترتيب الرجال فى أبراجها والحراس على أسوارها وحفظ أبوابها وإن كانت البلد صغيرة فتقلل أبوابها [2] وعلى هذا الوالى أن يراقب بدقة سلوك العامل والقاضى وأن يقف على ما يجرى بين الناس صغيرهم وكبيرهم [3] .

ويتضح مما سبق أن الأمير أو الوالى كان يسند إليه جميع المهام سواء كانت سياسية أم عسكرية ولكن الضرائب كان يشرف عليها فى الغالب موظف خاص يعرف بصاحب الخراج [4] .

عمال الوالى :-

كان يساعد الأمير أو الوالى بعض العمال مثل صاحب الخراج والقاضى وصاحب الجند وصاحب البريد [5] ، فمنهم من وردت الإشارة عن وجوده بالشاش ومنهم لم تكن المعلومات عنه متوفرة مثل ما سنرى من خلال عرضنا لدواوين الدولة.

---

[2] الماوردى : أبى الحسن على بن محمد بن حبيب ت(450هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق أحمد البغدادى ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، ط1 (1409هـ/1989م) ، ص 40 .

[3] نفس المصدر : ص 44- 45 .

[1] الماوردى : مصدر سابق ، ص 43 .

[2] الحسن بن عبد الله ، آثار الأول فى ترتيب الدول ، ص 163 - 164 .

[3] عبد الهادى محبوبة : نظام الملك ، الحسن الطوسى (408- 485هـ) ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط 1 (1999م) ، ص 440 .

[4] فليب حتى : تاريخ العرب ، جـ 2 ، ص 292 .

[5] ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 309 .

الدواوين :-

كان لكل ولاية ديوان ببغداد يشرف على شئونها وينقسم كل ديوان إلى فرعين أولهما يسمى الأصل ويختص بفرض الضرائب وحملها إلى بيت المال ومراقبتها والعمل على زيادة مواردها أى أن هذا القسم يختص بالإدارة وثانيهما الزمام أو ديوان المال ويرأسه عادة رجل من أصحاب المال واستمر هذا النظام قائماً إلى أن ولى المعتضد الخلافة سنة 279هـ وهو من أكبر حكام القرن الثالث الهجرى فضم دواوين الولايات كلها وألف منها ديواناً سماه ديوان الدار ويعرف أيضاً بديوان الدار الكبير وقسم هذا الديوان أقساماً ثلاثة وهى ديوان المشرق وديوان المغرب وديوان السواد أى العراق ووضع الخليفة المعتضد أزمة هذه الدواوين فى يد رئيس واحد كما أسند الأصول كلها لرئيس آخر وبذلك أصبحت إدارة الدولة تنقسم إلى ما يشبه وزارتين أحداهما للشئون الداخلية وهى ديوان الأصول والأخرى للشئون المالية وهى ديوان الأزمة [1] .

ديوان الخراج :-

هو الذى يتولى تنظيم أمور الخراج والنظر فى مشكلاتها وكان الديوان الكبير الذى ببغداد يشرف على دواوين الخراج فى الأقاليم الأخرى [2] .

ولما كانت أمور المال أهم مهام الحكومة فقد ظل ديوان الخراج كما كان أيام الأمويين ذا شأن خطير وبقى لرئيسه صاحب الخراج مقام رفيع وهو الذى كان يتولى جمع ضريبة الأرض [3] .

وقد أشار الباحث عن قيمة خراج الشاش فى الجانب المالى من هذا الفصل مما يؤكد أن الشاش كان بها هذه الإدارة (ديوان الخراج) ولكن دون توضيح أسماء أصحابه .

ديوان الجند :-

وهو الديوان الذى يسجل فيه أسماء الجنود ويقدر لهم فيه الأرزاق أو الرواتب واشترط فى العاملين بهذا الديوان معرفة الأحكام الشرعية والحساب والزراعة والمعاملات الأخرى [4] .

- متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 1 ، ص 138 .
- جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 97 .

[1] متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 1 ، 129 .
- حسن إبراهيم تاريخ الإسلام ، جـ 3 ، ص 277 .
- جمال سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 99 .

[2] متز : المرجع السابق ، جـ 1 ، ص 131- 132 .
- عفاف صبرة : النظم الإسلامية ، جـ 1 ، ص 129 .

[3] فليب حتى : تاريخ العرب ، طبعة جديدة ، دار غندور للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 9 ، 1994م ، ص 388 .
- مولى حسينى : الإدارة العربية ، ص 207 .

وكان جند الشاش الترك من الجنود التى سجلت أسماؤهم فى هذه الديوان وأجريت لهم الرواتب لدرجة أن سقط أسماء كثير من العرب أمام أسماء الترك وكان مقر هذا الديوان كباقى الدواوين فى المدينة الرئيسية ببغداد [5] .

وقد اختار العرب فى كل بلاد جديدة يفتحونها مدينة تصلح أن تكون معسكراً للجيش وقد تحولت تلك المعسكرات مع الاستقرار والأمان إلى مدن مزدهرة [1] مثل مدينة (جبغوكث) وهى مدينة مزدهرة وكانت قديماً معسكراً للشاش [2] .

وكانت هذه المدن ذات التجمع العسكرى كان فيها من ينوب عنهم ويقوم بمهامهم من رواتب وتسجيل الأسماء فى ديوان الجند ببغداد .

ديوان البريد :-

من أهم الدواوين فى الدولة ويسمى القائم عليه صاحب البريد وكان هناك مركز للبريد فى عاصمة كل إقليم [3] .

وكانت من أهم وظائفه نقل الرسائل من دار الخلافة إلى الأقاليم لتنفيذ السياسة المركزية التى عمل الخليفة المنصور عليها وكانت من مهامه أيضاً عملية نقل الأخبار إلى الخليفة ، وإخطاره بما يجد فى دولته فكان عبارة عن رقابة إدارية واسعة على عمال الأقاليم والولاة وعلى عمال الخراج وعلى قضاة الأقاليم فهو جهاز رقابة على جميع أجهزة الخلافة العباسية [4] فكانت تشبه بالإدارة الجاسوسية ومن هنا كان يلقب بصاحب البريد والأخبار [5] وكان من أهم الشروط التى يجب ان تتوفر فى صاحب البريد أن يكون ثقة فى نفسه وعند الخليفة أيضاً القائم بهذا الأمر وأن يكون عالماً بالطرق لذلك كان الخليفة المنصور يرى أن أركان الملك أربعة من أهمهم صاحب البريد[6] .

---

[4] متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 1 ، ص 130 .
- عفاف صبرة : النظم الإسلامية جـ 1 ، ص 139 .
[5] اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، جـ 2 ، ص 430 .
- حسن إبراهيم تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 430 .
[1] مولى حسينى : الإدارة العربية ص 258.
[2] حدود العالم : ص 133.
[3] فليب حتى : تاريخ العرب ص 390 .
[4] متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 1 ، ص 134 .
- حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 219 ، جـ 3 ، ص 279 .
- عفاف صبرة : مرجع سابق ص 139 .
[5] فليب حتى : تاريخ العرب ، ص 392 .
[6] متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 1 ، ص 133 .
- حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 219 ، جـ 3 ، ص 279 .
- عفاف صبرة : النظم الإسلامية ، ص 140 .

وكان للبريد محطات تسمى السكك تزود بالخيل وراكبيها فى كل سكة من سكك البريد على بعد ثلاثة أميال أو ستة [7]وكانت الطرق المنتشرة فى الشرق هى :- من بغداد إلى المشرق ، ويمر بحلوان وهمذان والرى ونيسابور ومرو وبخارى و سمرقند إلى أن يصل إلى الصين ومن مرو يبدأ طريق آخر يمر فى أواسط بلاد خراسان حتى يصل إلى مرو الروز والطالقان ثم يخترق نهر جيحون بالقرب من ترمذ حتى يصل إلى فرغانة[1] .

فكان على رأس عاصمة كل إقليم كما ذكرنا سابقاً مركز للبريد ، وكان بريد الشاش ينفق عليه الكثير من خراج الشاش وذلك لاهتمام الولاة والخلفاء به فقد بلغت مرتبات أصحاب البريد فى العهد السامانى فى إقليم الشاش (700درهم) من خراجها السنوى[2] .

وبعد أن ذكر الباحث أن الدواوين توجد فى بغداد أو المدن الكبرى وأن بالشاش نظم إدارية تابعة لهذه الدواوين فقد وردت بعض الإشارات الغير مباشرة عن وجود بعض الدواوين نفسها بالشاش بحكم أنها من المراكز والمدن الكبرى فى الإقليم.

فقد ذكر الدكتور / صالح أحمد العلى أن وجود (المنبر) أى الجامع الكبير الذى تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين من رسوم المدن الكبرى ولا يتم ذلك إلإ بأمر من السلطان وذلك يشيرإلى أن هذه المدن أصبحت مراكزاً إدارية أيضا بصرف النظر عن مكانة من يتولى الإدارة فيها [3] .

فيقول المقدسى عن بلاد ما وراء النهر " وها هنا قرى كبار لا يعوزها من رسوم المدن وآلاتها إلا الجامع" [4]

ويذكر العمرى " أن الشاش ليس بخراسان وما وراء النهر إقليم صغير على قدرها فى صغر المساحة أكثر منها منابر وقرى عامرة " [5] ويذكر الإدريسى " أن الشاش ليس فيما وراء النهر إقليم على هيئتها أكثر منابر " [6]

وبذلك يكون إقليم الشاش من أكابر القواعد والمراكز فى ما وراء النهر وذلك نقلاً عن العمرى ، فالشاش من أكابر المدن فيما وراء النهر [7] .

---

[7] حسن إبراهيم : مرجع سابق ، جـ 3 ، ص 281 .
- عفاف صبرة : مرجع سابق ، ص 141 .
[1] متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 349 – 353 .
- فليب حتى : مرجع سابق ، ص 391 - 392 .
[2] ابن حوقل : صورة الأرض ، 389 .
[3] صالح أحمد العلى : إدارة خراسان فى العهود الإسلامية الأولى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، سنة 1972 م ، عدد 15 ، ص 339 - 340 .
[4] المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 282 .
[5] العمرى مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، القسم الثالث ، ص 115 .
[6] الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق مجلد 2 ، ص 703 .
[7] العمرى : مصدر سابق ، ص 98 .

وهناك إشارة أخرى توضح أن الشاش كان بها بعض الدواوين الإدارية ونستنتج ذلك من وجود دور ضرب النقود بها ، وكانت تعتبر بمثابة مراكزاً لبنك النقود والعملة ذلك أخذتها الحكومة ، وليس من شك فى أن هذه البلاد كانت تمثل حواضر الأقاليم التى يقيم بها أمراء الولايات حيث تكون الدواوين ومقر الحكومة الإقليمية ، أما هذه الدور لصك العملة فقد ذكرها الباحث فى الجانب المالى [1] .

وذكر ايضاً مؤلف كتاب حدود العالم أن مدينة بنكث قصبة إقليم الشاش وهى مدينة كبيرة وعامرة كان بها مقر السلطان [2] .

وهذا برهان آخر على أنها كان بها بعض الدواوين نسبة إلى مركزها من المدن الأخرى ولوجود مقر السلطان بها فى بعض الفترات المجهولة .

القضاء :-

كان القضاة فى العصر الأموى من خيرة الناس يخشون الله ويحكمون بالعدل ، ورغم ذلك كان الخليفة يقرب أحكامهم ويعزل من يشذ عنهم وقد اختير القضاة فى العصر الأموى من العرب واشترط فى القاضى أن يكون عالماً بعلوم القرآن والحديث وأن يتصف بالعدالة وهى أن يكون صادق اللهجة ظاهر الأمانة [3] .

وقد امتاز العصر العباسى الأول بأن جعل فى كل ولاية قضاة يمثلون المذاهب الأربعة ينظر كل منهم فى النزاع الذى يقوم عند من يدينون بعقائد مذهبه ، وقد اتسعت سلطة القاضى فى العصر العباسى الأول فبعد أن كان عمله مقصوراً على الفصل بين الخصوم أصبح يفصل فى الدعاوى والأوقاف وتنصيب الأولياء ، وقد اتسعت فى العصر العباسى الثانى حتى أصبح ينظر فى القضايا المدنية وكثيراً ما تضاف إليه الشرطة والمظالم والقصاص والحسبة ودار الضرب وبيت المال [4] .

ومن التطورات التى حدثت للقضاء أيضاً فى العصر العباسى الثانى تأثره بالسياسة فاصبح الخلفاء يتدخلون فى القضاء حتى حملوا القضاة فى كثير من الأحيان على السير وفق رغباتهم ولذلك اعتذر كثير من القضاة عن قبول هذا المنصب خشية تدخل الخلفاء فى أحكامهم القضائية كما ضعفت روح الاجتهاد فى هذا العصر بسبب ظهور المذاهب الأربعة وأصبح لزاماً على القاضى أن يصدر أحكامه وفق أحدها [5].

ولذلك يجب أن نشير إلى منصب القضاء كان صعباً من حيث المسئولية أمام الله

فكان القضاء ثلاثة كما وصفها قاضى البصرة إياس بن معاوية " رجل اجتهد وأخطأ

فهو فى النار ورجل مال به الهوى فهو فى النار ورجل اجتهد وأصاب فهو فى الجنة

"[1] ولذلك كان يرفضها المعظم ولم يقبل تقلد هذا المنصب ومن أمثلة ذلك أن قال

---

[1] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام جـ 4 ، ص 325 .

[2] حدود العالم ص ، 133 .

[3] الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص 62 .

- ثابت إسماعيل الراوى : العراق فى العصر الأموى مطبعة الإرشاد بغداد، ط 1، 1965م ، ص 80

[4] ابن خلدون : المقدمة ، ص 150 .

- حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 240 ، جـ 3 ، ص 316 .

[5] حسن إبراهيم : مرجع سابق ، جـ 3 ، ص 314 .

[1] محمد إبراهيم الجيوشى : أعلام القضاء فى الإسلام ، دار النهضة العربية ، ص 73 .

محمد بن شعيب بن إبراهيم النيسابورى " سمعت أبا سهل محمد بن سليمان الفقيه يقول حضرت مجلس الوزير أبى الفضل البلعمى فلما فرغ من المجلس دعا بأبى الحسن البيهقى فتخيره بين قضاء الرى والشاش فامتنع إليه " [2] .

وكانت من الشروط التى يتصف بها القاضى هى الإسلام والبلوغ والعقل والذكورة والحرية والعدالة وبلوغه درجة كبيرة من العلم فى الكتاب والسنة والاجتهاد [3] وكانت أماكن القضاء فى بادئ الأمر بالمسجد [4] . ثم وجد المسلمون أن الأمر لا يتفق مع حرمة بيوت الله فمنع الخليفة المعتضد (279 – 289هـ) هذا الأمر بالمسجد وحدد له أماكن أخرى ، وكان بعض القضاة يقضى بين الناس فى داره [5] .

وظهر بعد ذلك منصب قاضى القضاة وكان يختاره الخليفة العباسى نفسه ويكون من بين المشهود له بالعلم والمشهود له بخوف الله وعلمه الواسع فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والفقة الإسلامى ، وكان يقيم قاضى القضاة فى حاضرة الدولة ويولى من قبله قضاة الأقاليم الذين ينوبون عنه [1] .

القضاة الذين تولوا القضاء فى الشاش :-

١ -أبو أحمد الحاكم الإمام : محدث خراسان محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابورى الكرابيسى الحاكم الكبير مؤلف كتاب الكنى ، ولد فى حدود سنة 209 هـ أو قبلها ذكره الحاكم ابن البيع فقال "هو إمام عصره وكان مقدماً

---

[2] السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ص 173 .

[3] الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص 107 – 111 .

- فليب حتى : تاريخ العرب ، ص 394 .

[4] الخصاف : أبى بكر أحمد بن عمر بن مهير الشيبانى ، ت(261هـ) ، كتاب أدب القاضى ، تحقيق فرحات زيادة ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ص 85 .

[5] أبى الدم الشافعى : شهاب الدين أبى إسحاق إبراهيم الهمدانى الحموى ، ت (642ه -) ، أدب القضاء ، تحقيق محيى هلال ، مطبعة الإرشاد بغداد ، طـ 1 ، 1984 م ، جـ 1 ، 165 .

- إبراهيم أيوب : التاريخ العباسى ، ص 230 .

[1] فيليب حتى : تاريخ العرب ، ص 394 .

- إبراهيم أيوب : التاريخ العباسى ، ص 229 .

فى العدالة أولاً ثم ولى القضاء فى سنة 133هـ إلى أن قلد قضاء الشاش فذهب وحكم أربع سنين وأشهراً " [2] .

٢ -يوسف بن يعقوب بن إبراهيم القاضى : وقد توفى سنة 292هـ [3] .

٣ -القاضى أبو منصور الطوسى وكان ممن ولى قضاء الشاش [4] .

٤ -عبيد الله بن محمد بن أحمد ابو القاسم القاضى البخارى الكلاباذى : وهو من القضاة الحنفيين الذين ولوا على قضاء الشاش وكان من أعيان القضاة بخراسان وقد ولى قضاء مرو وهرات وسمرقند وفرغانة وبلخ وقلد بعد ذلك قضاء بخارى فصار قاضى القضاة وتوفى ببخارى سنة 369هـ [5] .

وهذا يوضح لنا كما ذكر الباحث أن كل مدينة فيها من القضاة ما يمثل المذاهب الأربعة .

ومن قضاة الشاش الذين تولوا هذا المنصب خارج إقليم الشاش :-

١ -إسحاق بن إبرهيم أبو يعقوب الخاراسانى الشاشى " كان من العلماء الذين رحلوا خارج الشاش وأظهروا علمهم هناك فقد ذكره ابن يونس فى الغرباء الذين قدموا مصر واشتغلوا بها فى قضاء بعض نواحيها فكان قاضياً بها" [1] .

٢ -محمد بن المظفر بن بكران الحموى ابو بكر الشاشى ، وهو من أنزه القضاة ولد سنة أربعمائة وتفقه ببلده وقدم بغداد فتفقه على ابن الطيب الطبرى

---

(2) الذهبى : شمس الدين ت (748هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ، ط 10 ، جـ 16 ، ص 371 .

(3) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صابر بيروت ط (1405هـ / 1985م) ، مجلد 7 ، ص 337 .

(4) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 6 ، ص 71 .

(5) القرشى : محيى الدين ابى الوفاء الحنفى المصرى ، ت(775هـ) ، الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ، ط 1 ، (1332هـ) ، جـ 1 ، ص 339 .

(1) القرشى : المصدر السابق ، جـ 1 ، ص 136 .

وولاه المقتدى القضاء وكان من أنزه الناس وأعفهم ولم يأخذ على القضاء أجراً ولم ينب أحداً بل كان يباشر القضاء بنفسه " وقد شهد عنده رجل من كبار الفقهاء فلم يقبل شهادته لما رأى عليه من الحرير وخاتم ذهب فقال المدعى إن السلطان ووزيره الملك يلبسان الحرير والذهب فقال القاضى الشاشى والله لو شهدا عندى على باقة بقلة ما قبلتهما ولرددت شهادتهما "[2] ثم تولى منصب قاضى القضاة 484 هـ فى عهد السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك[3] .

الإفتاء :-

كانت من الأمور الإدارية العلمية التى اشتهرت فى الشاش وكانت تعتمد على ما يلم به المفتى من أصناف العلوم وخاصة الشرعية .

فكان الحنابلة يشددون فى شروط الافتاء فلا يتولاها إلا من له قدم ثابتة فى علم الكتاب وعلم السنة والاطلاع بفتاوى الصحابة والتابعين وعلم أصول المذهب وتفريعاته وله عقل مدرك ونية خالصة ومعرفة لأحوال الناس فمن كان هذا شأنه يستطيع أن يفتى فتاوى سليمة مناسبة[4] ومن الذين تولوا منصب الإفتاء فى الشاش:-

١ -الحسن بن على بن زكريا بن صالح ابو سعيد البصرى العدوى : وكان مفتياً بالشاش وهذا من العلماء الذين لم يكونوا من الشاش ولكن قدموا إليها ، توفى سنة 319 هـ[5].

٢ -عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين أبو محمد بن أبى بكر الشاشى ، وهو من علماء الشاش الذين اشتغلوا بالإفتاء ، ولد سنة 481هـ وتوفى فى المحرم سنة 528 هـ[1] .

٣ -أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشى أبو المظفر بن أبى بكر الشافعى ، من علماء الشاش الذين اشتغلوا بالفقة الشافعى والإفتاء ، توفى سنة 529 هـ[2] .

---

[2] ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 12 ، ص 151 .

[3] نفس المصدر : ص 137 .

[4] محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية فى السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربى ص 541 .

[5] الصغدى : صلاح الدين خليل بن أيبك ت (764 هـ) ، الوافى بالوفيات ، تحقيق احمد الآرناؤوط .، دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان ، ط (1420هـ/ 2000م) ، جـ 2 ، ص 102.

- السبكى طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 3 ، ص 167 .

[1] الجوزى : المنتظم ، جـ 10 ، ص264 .

- ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 12 ، ص207 .

[2] الصغدى : الوافى بالوفيات ، جـ 7 ، ص 211 .

الإمامة :-

وهى من المناصب الإدارية التى وردت عنها الإشارة بالشاش ، ويقسم الماوردى الإمامة فى الصلاة إلى ثلاثة أقسام هى :-

أ- الإمامة فى الصلوات الخمس ب- الإمامة فى صلاة الجمعة

ج- الإمامة فى صلوات الندب.

فأما الإمامة فى الصلوات الخمس فتحدد بنوع المساجد نفسها فمنها مساجد سلطانية ومساجد عامية فالمساجد الأولى هى التى يقوم السلطان أو الوالى بمراعاتها فلا يجوز أن يؤم الناس بهذه المساجد إلا من انتدبه السلطان وقلده الإمامة فيه [3] .

أما المساجد العامية فالإمام الموظف به أو من ينوب عنه من العامة أو موظفى المسجد ، وقد جمع الماوردى الصفات والشروط التى يجب أن تتوفر فى الإمامة وهى " أن يكون عادلاً قارئاً فقهياً سليم اللفظ من نقص أو لثغ ، فإن كان صبياً أو عبداً أو فاسقاً صحت إمامته ولم تنعقد ولايته [4] " ولا يجوز أن يكون هذا الإمام امرأة ولا خنثى ولا أخرس ولا ألثغ .... وأقل ما على هذا الإمام من القراءة والفقة أن يكون حافظاً لأم القرآن عالماً بأحكام الصلاة لأنه القدر المستحق فيها ، وإن كان حافظاً لجميع القرآن عالماً بجميع الأحكام كان أولى ، وإن لم يكن حافظاً لجميع القرآن عالماً بجميع الأحكام جاز " [5] .

ومن أمثلة أئمة الشاش :-

1- عبد الله بن أبى عوانة الشاشى وكان من الفقهاء الحنابلة [6] وكان إمام عصره بالشاش [7] وقد توفى سنة 286 هـ [8] .

الحسبة :-

كانت سلطة القاضى موزعة بينه وبين المحتسب وقاضى المظالم [1] وكان من وظيفة المحتسب النظر فى امر الموازين والمكاييل وضبط أمور الرعية مع الباعة ويرى ذلك من الأمور التى تحتاج إلى سرعة الفصل [2] ومراقبة دور الضرب وسوق الرقيق ودور الطرز وغيرهم [3] .

---

(3) الماوردى : الأحكام السلطانية ، ص 130 .

(4) نفس المصدر : ، ص 132 .

(5) نفس المصدر : ص 132-133 .

(6) الحنبلى :-أبى الحسين محمد البغدادى ت(526 هـ) طبقات الفقهاء الحنابلة ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط11 (1419هـ/1998م) ، جـ 1 ، ص 282 .

(7) الجوزى : المنتظم ، جـ 6 ، ص 350 .

(8) السمعانى : أبى سعد عبد الكريم بن منصور التميمى ، ت (562هـ) ، الأنساب ، تقديم عبد الله البارودى ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان ، ط1 (1408هـ/1988م) ، جـ3 ، ص 375 .

(1) متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 189 .

(2) الحسن بن عبد الله : آثار الأول فى ترتيب الدول ، ص 165 .

(3) متز : مرجع سابق ، ص 188 .

وكان المحتسب يقوم بالذهاب إلى الأسواق فى الصباح ليتفقد حوانيت الجزارين وبيع الخبز والنبيذ وغيرهما من حوانيت المأكول والمشروب فيقوم كذلك بمراقبة ما يدخله الباعة فى تجارتهم من الغش وأن يراعوا وجود الخبز فى الأسواق ويكون مطابقاً من حيث الوزن وعليه مراقبة السلع وأسعارها والتحقق من عدم وجود أى عنف أو مشاجرة فى السوق ، وكان يلزم الباعة باتخاذ الأرطال والأوانى من الحديد وختمها بخاتم الدولة ويمنع استخدام الموازين من الحجارة وإذا عجز البائع عن اتخاذ الصنجة من الحديد واستخدام صنجة من الحجر فعليه بتجليدها حتى لا تنحت من كثرة القرع [4] .

فكانت مكانة المحتسب محفوظة نظير خطورة هذه الوظيفة التى يتقلدها ، فكان على الخليفة وعامله أن يؤيدا المحتسب فى تأدية وظيفته فإنه عماد من عمد الإدارة الحسنة وإذا لم يؤدى وظيفته على وجهها الأكمل يقاسى فقراء الشعب ويلات الغلاء ويبتز الجشعون من التجار الأرباح الحرام وتنهار قواعد الشريعة [5] .

الجانب المالى فى الشاش :-

الخراج :

هو مقدار معين من المال أو الحاصلات يفرض على الأرض التى فتحها المسلمون عنوة إذا عدل الخليفة عن تقسيمها على المحاربين ووقفها على مصالح المسلمين بعد أن يعرض المحاربين عن نصيبهم فيها أو يسترضيهم ويؤخذ على الأرض التى أفاء الله بها على المسلمين فملكوها وصالحوا أهلها على ان يتركوهم فيها بخراج معلوم يؤدونه إلى بيت مال المسلمين [6] .

وكان الحراج يدفع بطبيعة الحال عندما يتم جمع محصول الحنطة والشعير وكان الاحتفال بعيد الحصاد قديماً يوافق اليوم الأول (نوروز) من السنة الشمسية الإيرانية التى كانت تبدأ إذ ذاك وسط الصيف فى 21 يونيو ، وقد قدم إلى يوم 21 مارس وأصبح يحتفل باليومين معاً [7]

وكان هناك ثلاثة طرق لجباية الخراج فى العصر العباسى الأول وهى :-

1- المحاسبة : وهى إما أن تكون نقداً أو نوعاً أو هما معاً .

2- المقاسمة : وهى ضريبة نوعية تؤخذ من المحصول .

3- المقاطعة : وهى ضريبة تجبى بمقتضى اتفاقات معينة بين الحكومة والخاصة [1] .

الخراج فى عهد الرشيد :-

---

[4] الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، ص 19 ، 127 .

[5] عبد الهادى محمد : الطوسى ، نظام الملك ، ص 438 .

[6] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 1 ، ص 376 .

[7] متز : مرجع سابق ، جـ 1، ص 190 .

- أ. ج . آربرى : تراث فارس ، ترجمة محمد كفافى ، دارى إحياء الكتب العربية1959 م ، ص 96 .

[1] عفاف صبرة : النظم الإسلامية ، جـ 1 ، ص 212 .

كان خراج خراسان فى عهد أبى جعفر هارون الرشيد (170- 193هـ) مضموم إليه خراج الشاش لأنها كانت تتبع خراسان فى هذا الوقت " ثمانية وعشرون ألف ألف درهم ، نقر الفضة الأمناء : ألفا نقرة * ، البرازين أربعة آلاف برذون ، الرقيق : ألف رأس ، المتاع : سبعة وعشرون ألف ثوب ، الإهليج * : ثلاث مائة رطل" [2] .

الخراج فى عصر المأمون وأوائل عصر المعتصم من قائمة بن قدامة : " كان خراج خراسان يساوى 38.000000 درهم " [3].

قائمة ابن خرداذبة :-

" خراسان والأعمال المضمومة إليها تساوى 44.846.000 درهم " [4] .

ويظهر أن هناك اختلاف فى تقدير بعض القوائم أو مقدار الخراج فيها فخراج خراسان فى عهد المأمون والمعتصم يختلف من قائمة إلى قائمة وربما يرجع ذلك لاختلاف سنوات الخراج نفسها.

الخراج فى عهد المأمون :-

" خراسان تساوى 28.000000درهم ، ومن الجباية والعروض 1000 رأس رقيق ، 2.0000 ثوب متاع ، 30000 رطل إهليج ، ومن الفضة ألف نقرة والبراذين 4000 " [1] والخراج فى عهد المعتصم وحده بالنسبة لخراسان يساوى 37000000 درهم [2] .

الخراج فى عهد أبى العباس عبد الله بن طاهر (213هـ / 828م)

" الشاش ومعدن الفضة يساوى ستمائة ألف وسبعة آلاف ومائة درهم مسيبية" [3].

الخراج فى عهد عبد الله بن طاهر (214هـ / 829م) :

---

* - نقرة : القطعة المذابة من الذهب والفضة .

* - الإهليلج : ثمر معروف واحدته إهليلجية (ابن خلدون : المقدمة ، مجلد 1 ، ص 319 .

[2] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 228 .

[3] محمد ضياء الدين الريس : الخراج فى الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ، مكتبة مصر طـ 1 1957 م ، ص 437 .

[4] ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص 7 .

[1] ابن خلدون : المقدمة ، مجلد 1 ، ص 319 .

- أحمد فريد رفاعى : عصر المأمون ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ط 1 (1346 هـ / 1927م) ، مجلد 1 ، ص 321 .

[2] أحمد رفاعى : نفس المرجع ، ص 326 .

[3] ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص 39 .

خراج الشاش مع خراسان " جميع خراج كسور خراسان وما ضم إلى عبد الله بن طاهر من الكور والأعمال أربع مائة وأربعون ألف وثمان مائة ألف وسبعة وأربعون ألف درهم ومن الدواب ثلاث عشر دابة ومن الغنم ألفا شاة ومن السبى ألف رأس واثنا وعشرون ومن المروره وصفائح الحديد ألف وثلثمائة قطعة نصفين " [4] .

خراج الشاش فى العهد السامانى ، الأمير الحميد نوح الأول بن نصر الثانى (331هـ/ 943م) :

" على الشاش مائة ألف وثمانون ألفاً مسيبية من الدراهم " [5]

مرتبات اصحاب البريد فى العهد السامانى :

" الشاش سبعمائة درهم ، وإيلاق ثلاثمائة درهم " [6]

حيث كان ينفق من خراج الشاش مرتبات اصحاب البريد التى تصل إلى 700 درهم فى الشاش.

---

[4] أبى بكر الهمزانى : كتاب البلدان ، ص 338 – 339.

[5] المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 339 .

[6] ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 389

الخراج فى القرن الرابع الهجرى :

اختلف خراج الشاش فى القرن الرابع الهجرى عما سبقه فكانت بها أرضً أزيل عن اصحابها الخراج مقابل اصلاحهم كسور الانهار وإقامة السدود وتطهير انهارها حتى يعمل على سهولة الرى [1]

الجزية :

كان من موارد بيت المال الجزية وهى مبلغ معين من المال يدفعه من توافرت فيه شروط خاصة وهى تشبه الخراج فى أن كلا منهما جزء من الفئ يجبى فى اوقات معينه من كل سنة ولكنهما يختلفان فى أن الجزية موضوعة على الرؤوس وتسقط بالاسلام وقد وجبت على أهل الكتاب كما وجبت الزكاة على المسلمين [2]

وبذلك اصبحت الجماعات الدينية غير الإسلامية هى التى تدفع الجزية حيث كان ربان اليهود يأخذها منهم وأسقف النصارى يأخذها منهم أما المجوس وهم غالبية السكان فكان المرزبان يأخذها منهم [3]

وكانت الجزية تجمع ممن تجب عليه شروط دفعها وقد وزعت عليهم بنسب مختلفة فيدفع الفقير 12 درهماً فى السنة ومتوسط الحال 24 درهماً والثرى 48 درهماً [4]

العملة :-

نشأة النقود وتطورها :

كان التبادل يتم فى المجتمعات الفطرية عن طريق المقايضة غير أنه مع اتساع نطاق المبادلة لم تعد المقايضة تفى بحاجات المجتمع الذى جاوز مرحلة البداوة ومن هنا ظهرت الحاجة إلى واسطة تقوم بها الأشياء وتتمتع بقبول عام فظهرت النقود المعدنية تدريجياً من النحاس أو الرصاص أو الفضة أو الذهب وبقيت النقود المعدنية أداة للتبادل ومقياساً للقيمة ردحاً طويلاً من الزمان نظراً لما تتمتع به من دوام وقابلية للتجزئة إلى قطع مختلفة الأحجام والأوزان [1] .

وكانت الدولة الإسلامية ثنائية المعدن تتعامل بالفضة والذهب معاً لأنها ورثت الأراضى الساسانية فى الشرق التى كانت تتعامل بالدرهم الفضى ومعظم أراضى الروم التى كانت تتعامل بالدينار الذهبى بالإضافة إلى أن مناجم الفضة عامة كانت فى المشرق ولم تكن النقود التى صدرت فى مختلف البلاد والعهود الإسلامية موحدة الوزن أو العيار سواء فى الذهب أو الفضة [2] .

وتزودنا مجموعات النقود بدلائل كثيرة على توسع الذهب ففى عام (228هـ/ 842م) بدأ ضرب النقود الذهبية فى مرو ، وفى عام (235هـ/ 849م) فى الرى

---

[1] شهاب الدين الحموى : كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا ، ص 392
- متز : الحضارة الإسلامية جـ 2 ، ص 335

[2] القرشى : الخراج ، ص 181
- حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 1 ص 382

[3] فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص 453

[4] ابراهيم ايوب : التاريخ العباسى ، ص 238

[1] على أحمد السالوسى : النقود واستبدال العملات ، مكتبة الفلاح الكويت ، ط 1 (1406هـ/ 1986م) ، ص 15 .

[2] بهجة المعرفة – موسوعة عن مسيرة الحضارة ، مجلد 1 ، مراجعة شاكر مصطفى ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، الجماهيرية العربية الليبية ، طرابلس ، ص 373 .

، وفى عام(247هـ/ 861م) فى سمرقند ، وفى عام (248هـ/ 862م) فى الشاش وهكذا قد نشأ نظام نقدى ثنائى فى القسم الشرقى من الامبراطورية الإسلامية [3] .

النقود فى عهد الدولة العباسية :-

تشبه النقود فى عهد الدولة العباسية نقود الأمويين بصفة عامة إذ ظلت الدنانير الذهبية تضرب فى مصر ودمشق فترة طويلة بنفس العبارات التى سجلت على الدنانير الأموية فيما عدا تاريخ الضرب وإن كانت تتميز عنها بتغيير صيغة شهادة التوحيد المكتوبة فى وسط العملة بالخط الكوفى مع كتابة اسم الخليفة لأول مرة تحت الشهادة على أحد وجهى العملة ابتداءاً من الخليفة هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون إلا أن بعض هذه العملات عليها نقوش دائرية أقل من النقوش التى على النقود الأموية [4] وكان عماد العملة المتداولة ثلاث وحدات : الدينار الذهبى وأصله بيزنطى والدرهم الفضى وأصله ساسانى والفلس البرونزى البيزنطى [5] .

النقود السامانية :-

وفى بلاد المشرق الإسلامى فقد ضرب السامانيون صكتهم على نمط الدينار العباسى وذكر عليه أسماء الخلفاء العباسيين مع الحكام السامانيين وذلك فى مدن الشاش وما وراء النهر وقد ضربت أول عملة ذهبية باسم إسماعيل بن أحمد السامانى (سنة 295هـ / 907م) [1] وقد وجدت نقود سامانية فى القرن الرابع الهجرى منتشرة فى شمال أوربا والتى كانت تتألف من دراهم فضية وقد وجدت بعشرات الآلاف فى أنحاء روسيا والسواحل الإسكندنافية ووجدت قطعتان منها حتى فى أيسلندا [2] وهناك شكل درهم سامانى ضرب فى الشاش عام (299هـ/ 911- 912م) أضيفت إليه العروة الإسكندنافية فيما بعد [3] .

بعض المصطلحات على النقود :-

---

(3) أ . أ شتور : التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، ترجمة عبدالهادى عبلة ، دار قتيبة 1985م ، ص 99 .

(4) حسن محمود الشافعى : العملة وتاريخها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1980م ، ص 89 .

(5) وليم الخازن : الحضارة العباسية ، ص 86 .

(1) ناصر الدين النقشبندى : الدينار الإسلامى لملوك الطوائف ، مجلة سومر 1947م ، مجلد 3 ، جـ2 ، ص 296 .

(2) مرتضى راوندى : تاريخ اجتماعى إيران ، مجلد 5 ، ص 111 .

-شاخت : تراث الإسلام ، جـ 1 ، ص 183 .

(3) شاخت : مرجع سابق ، ص 509 .

المأثورة : - وهى الكتابة المثبتة على النقد وذات موضوع واحد مثلاً المأثورة الوسطى فى الوجه " لا إله إلا الله وحده لا شريك له " وهى مأثورة التوحيد ، المأثورة الوسطى فى الظهر : " محمد رسول الله " وقد زيد عليها " صلى الله عليه".

المدار :- خصصت هذه الكلمة للمأثورة الدائرية وقد يكتب عادة فى المدارمدينة الضرب والتاريخ وقد يكون المدار مزدوجاً [4] .

الطوق :- يفصل بين المأثورة الوسطى ، والمدار أحياناً طوق من خط أو من حبيبات تشكل دائرة منتظمة هذا هو الطوق الداخلى أما الطوق الخارجى فإنه يكون على الأكثر مؤلفاً من حبيبات أو لألئ قد يكون مذدوجاً أو مؤلفاً من ثلاثة أطواق .

الحلقة :- يلاحظ وجود حلقات صغيرة أو كبيرة موزعة بانتظام قريبة من الطوق الخارجى قد تكون ثلاثاًُ أو أكثر وقد تكون صغيرة أو كبيرة مثل o o o هذه الحلقات تستعمل بأشكال مختلفة حيث تختلف فى عددها أو حجمها من خليفة إلى آخر وقد لوحظ هذه عند خلو النقود من أسماء الخلفاء .

الهامش :- هو الفراغ الخارجى بعد الطوق الخارجى يكون على الأكثر فارغاً ولكن على النقود العربية الساسانية نراها مشغولة بأهلة ونجوم يتخللها مأثورة عربية مثل بسم الله أو الحمد لله [1] .

وكان الدينار والدرهم مستديرين والكتابة عليهما فى دوائر متوازية [2] .

وكذلك كلمة " لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله" هذه الآية وردت لأول مرة على دراهم المأمون المضروبة فى فارس سنة 201هـ وعلى الدنانير سنة 207هـ [3] .

وكذلك من المأثورات التى ظهرت على النقود ذكر اسم امدينة على الدنانير بعد الدراهم وقد تأخر إلى سنة 198هـ وكان ذكرها باستمرار منذ عهد المعتصم وظل الأمر تقليداً متبعاً من بعده ، وورود أيضاً اسم ولى العهد على الدرهم العباسى منذ عهد المنصور وتوالى هذا الأمر على أكثر الدراهم العباسية منذ عهد المنصور حتى أن المأمون عندما عهد بولاية العهد للإمام العلوى الثامن (على الرضا) ذكر اسمه على الدراهم واستمر ذكر اسمه حتى 205هـ مع أنه توفى سنة 203 هـ ، وكذلك ورود اسم

---

(4) ابن خلدون : المقدمة ، ص 173 .
- محمد أبو الفرج العش : النقود العربية الإسلامية المحفوظة فى متحف قطر الوطنى ، الدوحة (1404هـ / 1984م) ، جـ 1 ، ص 8 .
(1) محمد العش : مرجع سابق ، جـ 1 ، ص 9 .
(2) ابن خلدون : المقدمة ، ص 173 .
- أبو معاوية هزاع بن عيد الشمرى : الحجاج بن يوسف الثقفى ،ص 60 .
(3) محمد العش : النقود العربية الإسلامية ، جـ 1 ، ص 449 .

ولى العهد ايضاً على الدينار العباسى بعد المعتصم أسفل المأثورة الوسطى من الوجه كما فعل المتوكل على الله إذا وضع اللقب (المعتز بالله) منذ سنة 241هـ على الدنانير المضروبة فى مرو [4] .

نقود الزكاة :- بدأ ظهور كلمة (لله) فى أعلى المأثورة الوسطى منذ عهد المأمون سنة 198هـ وهى تعنى أن هذه النقود من أموال الزكاة وكانت قد ظهرت على دراهم الرشيد سنة 171هـ .

نقود الضرائب : وهى النقود التى ظهرت عليها كلمة (للخليفة) لأن هذه الدنانير مخصصة لدفع الضرائب للخليفة [5] .

تزييف النقود :- كانت النقود تزيف وتغش معادنها ويبدل عيارها ، وطريقة التزييف أن يضرب الدينار من الفضة ويطلى بالذهب أو بتقليد الصكة أو يعمل ثقب عرضى داخل الدينار فيستخرج الذهب منه ثم يحشى بمادى أخرى وتتطلى فتحة الثقب بالذهب وقد تغش الدراهم بان يكون فى داخلها نحاس تحيط به طبقة من الفضة وكان يقرض قسم من الدينار الذهب أو يقتطع جزء منه يسمى (قراضة) فتباع بسعر الذهب والتبر ، وكان يعاقب على التزييف بالضرب وقطع الأيدى وكان الدينار يكسر ويضرب مرة أخرى إما للحاجة إلى الذهب وإما ليغير الحكام نقود من سبقهم فى الحكم [1] " وقد روى الحاكم من حديث المعتمر بن سليمان بأنه لا يكسر درهم فيه اسم الله تعالى واسم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن كسر صكة المسلمين الحائدة بينهم إلا من بأس (زائفاً) ولم يكن يكسر الدرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل ذهباً " [2] .

الدرهم :- وهو من وحدات السكة الإسلامية الفضية وقد اشتق اسمه من الدراخمة اليونانية أما استعماله فى المعاملات فقد استعاره العرب من الفرس إذ كانت الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامى تتعامل بالدراهم أى إنها كانت تتبع قاعدة الفضة باعتبار الدرهم الفضة هو نقدها الرئيسى [3] ولكن الدراهم وخاصة المؤيدى والعادلى أضحت محتقرة أمام العملة الذهبية الرسمية الدينار وذلك فى العصر القره خانى [4] .

أجزاء الدرهم :-

لتسهيل المعاملات التجارية ضربت أجزاء للدراهم من النحاس كالقيراط والحبة و الدانق [5] .

---

(4) محمد العش : نفس المرجع ، ص 33 ، 34 ، 39 .
(5) محمد العش : نفس المرجع ، ص 32 .
(1) ناجى معروف : العملة والنقود البغدادية ، بغداد دار الجمهورية (1387هـ /1967م) ، ص 13 .
(2) تقى الدين أحمد المقريزى : ت (845 هـ) شذور العقود فى ذكر النقود ، تحقيق عثمان العشرى ، مطبعة جامعة القاهرة (1990م) ، ص 55 (مقولة) .
(3) عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ماشيها وحاضرها ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، 1964م ، ص 10 .
(4) شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم جـ 2 ، ص 901 .
(5) متز: الحضارة الإسلامية : جـ 2 ، ص 251 .

أنواع الدراهم :- الدراهم الإسلامية أربعة أنواع (الجيدة) ومعدنها الفضة الخالصة و (الزيوف) وهى الفضة المخلوطة وكانت تقبل بقيمتها فى المعاملات التجارية فقط ولا تقبلها الحكومة فى معاملتها وجبايتها السنوية و (المبهجة) وهى التى لم تضرب بدار الضرب وكانت غير مقبولة فى معاملات الأفراد ولا الحكومة ثم (الستوفة) وهى دراهم من نحاس مغطى بطيقة من الفضة ولم تكن معتبرة فى الدراهم الشرعية [6] .

الدراهم الإقليمية بالشاش :- كان هناك دراهم أخرى منتشرة فى الشاش حيث كان لمحمد بن عطا أخوان وكلاهما من ولاة الأعمال للرشيد وقد ضرب كل منهما دراهم إقليمية باسمه ، فكان غطريف بن عطاء والياً على خراسان وإليه تنسب الدراهم الغطريفية وكان مصيب بن عطا والياً على الشاش وخجندة وإليه تنسب المصيبية ، وهناك أيضاً بعض الدراهم التى أطلق عليها البيض أو المكروهة وهى الدراهم التى قام الحجاج فى العصر الأموى بنقش عبارة (قل هو الله أحد) عليها وسميت مكروهة احتجاجاً من بعض الناس والعامة بأنها تقع فى يد الجنب واليهود وغيرهم على غير طهارة [1] .

بعض دراهم الشاش التى ضربت بها :-

1- أبو جعفر هارون الرشيد (170- 193هـ)

درهم من الفضة : معدن الشاش – السنة 189 هـ .

القياس : 26مم (ميليمتر،قطر) / 88 ، 2 غ (الوزن بالغرامات).

شكل الدرهم :-

الظهر	الوجه
على	
محمد رسول الله	
مما أمر به الأمير المأمون	______
عبد الله بن أمير المؤمنين ولى ولى عهد المسلمين	الحلقات ooooo
النصر	[2]

ونلاحظ هنا فى شكل هذا الدرهم أن :

(على) هو على بن عيسى بن ماهان والى خراسان وتمتد سلطته إلى ما وراء النهر .

(النصر) من الجائز أن يكون نصر بن سعد ورد اسمه على دراهم مدينة أبرشهر ومدينة بلخ .

- بدر عبد الرحمن الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ، ص 290 .

[6] المقريزى : شذور العقود فى ذكر النقود ، ص 55 .

[1] المقريزى : نفس المصدر ، ص 18 ، 54 .

[2] Erster Band : Katalog, Deror , ientalischen , Munzen , Berlin, 1998 , P.182.

- محمد العش : النقود العربية الإسلامية ، جـ 1 ، ص 426 .

(معدن الشاش) وردت على النقود بأشكال مختلفة . أول درهم عباسى ضرب فيها سنة 180 هـ .

(الشاش) أول درهم عباسى ضرب فيها سنة 166هـ .

(مدينة الشاش) أول درهم عباسى ضرب فيها سنة 190هـ .

(معسكر الشاش) أول درهم عباسى ضرب فيها سنة 190 هـ [1] .

ونلاحظ فى هذا الدرهم ذكر عليه اسم الوالى (على بن ماهان) مع اسم الخليفة وذكر عليه اسم ولى العهد الذى سوف يأتى بعد هارون الرشيد(عبد الله المأمون)الذى تولى سنة (198- 218هـ) .

2- الأمير المأمون عبد الله (198- 218هـ)

درهم فضى : معدن الشاش 190هـ .

القياس : 25م م القطر .

الشكل :

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله وحده لا شريك له .	على
بسم الله ضرب هذا الدرهم بمعدن الشاش سنة 190هـ .	محمد رسول الله
	مما أمر به الأمير المأمون عبد الله بن أمير المؤمنين ولى ولى عهد المسلمين .
	النصر .
	محمد رسول الله ...... [2]

وكان من الأفضل تصنيف هذا الدرهم مع دراهم هارون الرشيد لأنه يعود لعهده ولكن وضع فى هذا التسلسل لأنه يحمل لقب الأمير المأمون عبد الله حيث أن فترة عهد هارون الرشيد تقع ما بين (170 - 193هـ) .

ويوجد دراهم أخرى ضربت فى معدن الشاش سنة 190 هـ كلها تتبع نفس شكل الدرهم السابق من ناحية ذكر اسم الوالى مع اسم الخليفة هو وولى العهد وفيه نفس المأثورات أيضاً لا يختلف عنه إلا الوزن والقطر مثل :

أ- درهم فضة (25.5م م القطر – 2.95 غ الوزن) .

ب- درهم فضة (25.6 م م – 2.87 غ) .

ج- درهم فضة (27.4 م م – 2.83 غ) [1] .

---

[1] برتولد أشبولر : تاريخ إيران ، ترجمة جواد فلاطورى ، مجلد 1 ، طهران ، 1369 م ،ص

Lavaix : Catalougu des Monnies Musulmanesa V.I , Paris, 1887 , - P.200 .

- محمد العش : النقود العربية الإسلامية ، جـ 1 ، ص 426 .

[2] أحمد ضبا : مسكوكات إسلامية ، تقويمى ، استانبول ، مطبعة عامره (1328م) ، ص 25 .

[1] محمد العش : النقود العربية الإسلامية ، جـ 1 ، ص 427 .

3- الدرهم العباسى المزيف فى الشاش :

درهم من الفضة : الشاش . سنة 190هـ

القياس : 26.3 م م ، 2.67 غ

شكل الدرهم : يشبه الدرهم الذى ضرب فى معدن الشاش السابق عام 189هـ ولكن هذا الدرهم مزيفاً تزييفاً قديماً فقد صك من النحاس وطلى بالفضة وقد كتب مكان الضرب (الشاش) كما هو مقلد أعلاه ويمكن أن يقرأ مدن الشاش أو مدى الشاش ونظن أن الناقش المزيف أراد أن يكتب معدن الشاش فأسقط العين ولوى النون فعدت على هذا الشكل وقد أخطأ أيضاً برسم النصر وهذا الدرهم فريد فى العالم [2] .

4- أبو جعفر عبد الله المأمون (198- 218هـ) :

درهم من الفضة : الشاش – السنة 195 هـ

القياس : 25 م م ، 2.80 غ

شكل الدرهم : الوجه :

الظهر	الوجه
لله محمد رسول الله مما أمر به الإمام المأمون عبد الله أمير المؤمنين . هرثمة	ـــــــ الحلقات ooooo

[1]

نلاحظ هى هذا الدرهم اسم هرثمة بن أعين رجل من كبار القادة فى عهد الرشيد تولى نيسابور (191- 193هـ) وهذا الدرهم هام لأنه يدلنا على ولايته على الشاش سنة 195هـ ولا ندرى متى انتهت ولايته عليها ، وقد شارك هرثمة بإحداث الخلاف بين الأمين والمأمون وكان له ولطاهر بن الحسين سنة 198هـ الفضل فى انتصار المأمون وهذا الدرهم نادر لم ينشر مثله أحد حتى الآن وكان من الأفضل تصنيف هذا الدرهم مع دراهم الأمين لأنه يعود إلى عهده ولكن الذى حملنا على وضعه فى هذا

---

[2] نفس المرجع : ص 427 .

[1] محمد العش : مرجع سابق ، ص 451 .

التسلسل أنه يحمل لقب الإمام ولقب أمير المؤمنين حيث أن فترة عهد الأمين تقع ما بين (193 -198هـ) [2]

5- أبو إسحاق محمد المعتصم بالله (218- 227هـ)

درهم من الفضة : الشاش – السنة (؟ 3) 22هـ .

القياس : 26م م – 2.93غ .

شكل الدرهم :

الظهر	الوجه
لله	لا إله إلا الله
محمد سول الله	وحده لا شريك له
ــــــــ	ــــــــ
المعتصم بالله	? لله الأمر .....

[3]

نلاحظ فى هذا الدرهم كلمة لله بأعلاه وهى تدل كما وضحنا سابقاً على نقود الزكاة .

6- ابو جعفر هارون الواثق بالله (227- 232هـ)

درهم من الفضة - ضرب بالشاش – السنة 232 هـ

القياس : 28.5م م – 3.15 غ .

شكل الدرهم :-

الظهر	الوجه
لله	
ــــــــ	ــــــــ
الواثق بالله	

[1]

7- أبو الفضل جعفر المتوكل على الله (232- 247هـ)

درهم من الفضة : الشاش – السنة 247هـ

القياس : 20.4 م م – 3.41 غ

شكل الدرهم :-

الظهر	الوجه
لله	لا إله إلا الله
محمد رسول الله	وحده لا شريك له
ــــــــ	ــــــــ
المتوكل على الله	المعتز بالله

---

(2) المرجع نفسه : ص 452 .

(3) المرجع نفسه : ص 477 .

(1) George C. Miles , Pareislamic Coins. New York , 1950 . P.78 .

الظهر	الوجه
لله الأمر	

(2)

نلاحظ فى هذا الدرهم ذكر اسم ولى العهد المعتز بالله مع ذكر اسم الخليفة المتوكل .

8- أبو العباس أحمد المعتضد بالله (279 – 289هـ)

درهم من الفضة : ضرب بالشاش – السنة 276 هـ

القياس : 26 م م – 2.84 غ

شكل الدرهم :

الظهر	الوجه
لله	
ـــــــــ	ـــــــــ
المعتضد بالله	الموفق بالله

نلاحظ فى هذا الدرهم ظهور اسم المعتضد عليه قبل توليته رسمياً لأن تاريخ صك هذه العملة يقع فى عهد أبو العباس أحمد المعتمد على الله (256- 279هـ) [1] وذلك مثل ما لاحظناه فى الدراهم السابقة تكون نتيجة خلافات سياسية فيعلن أحدهم خليفة دون الآخر ويجد من يؤيدوه من الأتراك أو غيرهم ويبين لنا هذا الدرهم أيضاً اسم ولى العهد الذى اتخذه المعتضد من بعده وإن كان قد تولى غيره .

9- أحمد بن إسماعيل السامانى (295- 301هـ)

درهم من الفضة – ضرب بالشاش – السنة 299 هـ

أضيفت إليه العروة الاسكندنافية فيما بعد [2] .

الدينار:-

إن لفظ دينار مشتق من اللفظ اليونانى اللاتينى Denarius – Aureus وهو اسم وحدة من وحدات الصكة الذهبية عند العرب وقد عرف العرب هذه العملة الرومانية وتعاملوا بها قبل الإسلام وبعده [3] .

وبعد أن تغلب العباسيون على الأمويين فى سنة 132 هـ انتقلت السلطة إلى العراق ولكن الدينار الذهب ظل يضرب فى مصر ودمشق فترة طويلة بنفس العبارات التى سجلت على الدنانير الأموية فيما عدا تاريخ الضرب وذلك حتى سنة 198هـ حين بدأت تظهر دور الصك على النقود الذهبية لأول مرة فى عهد الخليفة العباسى المأمون

---

[2] محمد العش : مرجع سابق ، جـ 1 ، ص 484 .

[1] Miles , . P 87 .

[2] شاخت : تراث الإسلام ، جـ 1 ، ص 509 .

[3] عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ما ضيها وحاضرها ، ص 8 .

وتوزع ضرب الدنانير فى عدة مدن حتى أصبح هذا النوع من النقود يضرب فى أهم حواضر الولايات الإسلامية بعد سنة 212هـ [4] .

وكان الدينار تختلف قيمته من حين إلى آخر ومن بلد إلى بلد فتارة يساوى عشرة دراهم وتارة يساوى ثلاث عشرة درهم وتارة يساوى خمسة عشر درهم [5] وكذلك منه اوزان مختلفة ، فكان منه كبير الحجم والوزن وكان يضرب فى مناسبات كثيرة إما للكنز (الاختزان) وإما للصلة أو الاهداء وكان الواحد فيها يزن مائة مثقال [6] .

بعض الدنانير التى ضربت بالشاش :-

1- أبو العباس أحمد المستعين بالله (248 – 252هـ) .
دينار من الذهب : الشاش – السنة 250هـ [1].
القياس : 21.2 م م ، 3.85غ
الشكل :

الظهر	**الوجه**
لله	
ـــــــ	ـــــــ
المستعين بالله	العباس بن أمير المؤمنين
	— o–o–o

(2)

2- أبو العباس المستعين بالله أحمد بن المعتصم (248- 252هـ)
دينار من الذهب – الشاش – السنة 251 هـ
القياس : 22 م م القطر
الشكل :

الوجه	**الظهر**
لا إله إلا الله وحده لا شريك له	لله
العباس بن أمير المؤمنين	محمد رسول الله
ـــــــ	ـــــــ
بسم الله ضرب هذا الدينار بالشاش سنة 251 لله الأمر إلى بنصر الله	المستعين بالله محمد رسول الله

(3)

3- أبو عبد الله محمد المعتز بالله (251- 255هـ)

---

[4] نفس المرجع : ص 49 .
[5] متز : الحضارة الإسلامية جـ 2 ، ص 250 .
- حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 4 ، ص 396 .
[6] بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ،ص 290.
[1] أحمد عطية الله القاموس الإسلامى : مكتبة النهضة المصرية ،ط1 ، 1395هـ / 1976م) ، مجلد4 ، ص9 .
[2] محمد العش : النقود العربية الإسلامية ، جـ 1 ، ص 266 .
[3] أحمد ضبا : مسكوكات إسلامية تقويمى ، ص 28.

دينار من الذهب : الشاش – السنة 253هـ .
القياس : 21.5 م م – 4.16 غ .
شكل الدينار :

الظهر	الوجه
لله	
ـــــــ	ـــــــ
المعتز بالله	الشاش – 253هـ (ثلاثة وخمسين ومائتين)
أمير المؤمنين	لله الأمر من قبل ومن بعد
محمد رسول الله أرسله بالهدى ليظهره	ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
على الدين كله	ـo o oـ

هذا الدينار نادر جداً [4] .

الفلس : -

هى كلمة مشتقة من اليونانية وقد استعارها العرب من البيزنطيين لضرب نوع من النقود النحاسية تساعد على إجراء العمليات التجارية البسيطة ولا تعنى تلك الكلمة بالضرورة العملة النحاسية فقط وإن كانت قد استعملت منذ فجر الإسلام للتعبير عن ذلك [1] .

والأصل فى ضرب هذا النوع من النقود النحاسية أن تكون عملة تساعد على إجراء العمليات التجارية البسيطة ولكن رغم ذلك اهتم العرب بها وبأوزانها وصنعوا صنجاً زجاجية لضبط هذه الأوزان وتحديدها مقدرة بالقراريط والخراريب [2] .

الفلس الأموى :- توجد أنواع عديدة جداً من الفلوس الأموية تختلف مأثوراتها وأوزانها وأقطارها مثل (الفلوس المغفلة) وهى التى لا تحمل اسماً ولا مكان ضرب ولا تاريخاً ولا إشارة .

(الفلوس المغفلة المصورة) وهى التى عليها صورة خيال أو حصان أو فيل أو زهرة أو غصن نخيل .

(الفلوس المؤرخة) ، الفلوس التى يظهر عليها مكان الضرب .

(الفلوس المعرفة) وقد ذكر عليها اسم أمير المؤمنين أو لقبه فقط وقد يذكر اسم الوالى أو المشرف على الصك ، وهى أنفع النقود الأموية لما تحويه من معلومات كثيرة [3] .

الفلس العباسى: الفلوس العباسية متنوعة بقياسها واوزانها ومأثوراتها ولكن يغلب عليها اسم الخليفة واسم المشرف على الضرب منذ عهد المنصور ، تكتب هذه المعلومات بالمدار بهذه الصيغة " مما أمر به ... أمير المؤمنين على يدى " مع ذكر

---

(4) Lovaix : Opecit , V.1.PP.242 – 244 .
- محمد العش : النقود العربية الإسلامية ، جـ 1 ، ص 271 .
(1) حسن الشافعى : العملة وتاريخها ، ص 84 .
(2) عبد الرحمن فهمى : مرجع سابق ، ص 11 .
(3) محمد العش ، مرجع سابق ، ص 28 .

اسم مدينة الضرب والتاريخ وتختتم المأثورة أحياناً بدعاء للخليفة أما الفلوس التى ضربها حكام الولايات فإنها على الأكثر خالية من اسم الخليفة [(4)] .

نفهم من ذلك أن عملة الفلس تعتبر أعظم العملات المليئة بالمعلومات الأثرية عن أى عملة أخرى .

وكان من السهل التعرف على مكان ضرب الفلوس عن العملات الأخرى لأنه كان يسجل عليها اسم الوالى أو عامل الخراج الذى ضرب النقد على يديه وتحت إشرافه كما يحمل اسم مكان الصك أحياناً ولكن ذلك كله لم يتحقق إلا بعد التعريب فى عهد عبد الملك بن مروان [(1)] .

دور صك العملة :-

إن الصك يتم عادة فى الأماكن ذات الأهمية الاقتصادية والمالية فلابد أن تكون لهذه الأماكن حياة اقتصادية نشطة وفيها إدارة ذات علاقة بأمور المالية والنقود [(2)] .

ودار الصكة منشأة صناعية تتبع السلطة غالباً ، تقوم بإصدار عملات نقدية ذهبية أو فضية أو نحاسية أو برونزية [(3)] وكانت دور الضرب والسك احتكاراً للدولة وموردا من مواردها كما كانت رمزاً لسلطتها أيام الأزمات المالية ، كانت السلطات تتلاعب بعيار الذهب والفضة فى عملتها وتلزم الناس بقبولها [(4)] .

وقد تعددت دور الضرب فى المشرق الإسلامى وفى بلاد ما وراء النهر مثل الشاش فكانت دائما تظهر كمكان لسك العملة [(5)] واشتهرت الشاش كدار ضرب للعملة فى العصر السامانى فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، وقد اكتشفت فيها بعض النقود الفضية التى تحمل سنوات (287هـ ، 288هـ ، 292 هـ ، 295 هـ ، 298 هـ ، 321 هـ) [(6)] وكذلك اكتشفت فيها بعض النقود الذهبية ومنها دينار يحمل سنة 260 هـ [(7)] .

واشتهرت دورها أيضاً فى السك فى عهد المغول ولكن باسم طشقندونلاحظ أن بعض مدن الضرب يسبقها أحياناً كلمة(مدينة) أو (معدن) وهو يقصد بها دار السكة أى معمل الضرب [(8)] ومثل ايضاً كلمة (معسكر الشاش).

وكان صك العملة فى دور المشرق كان يتم فى مواسم معينة من السنة وقد بلغ عدد دور الضرب فى عهد العباسيين مائة وخمسين داراً [(1)]،.

---

(4) نفس المرجع : ص 37 .

(1) عبد الرحمن فهمى : النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ص 46 .

(2) مقال باسم عبد الهادى شعيرة : مجلة كلية الآداب ، جامعة فاروق الأول ، مجلد 4 ، ص 320 .

(3) طاهر راغب حسين : النقود الإسلامية الأولى ، كلية دارى العلوم ، جـ 1 ، ص 26 .

(4) بهجة المعرفة : موسوعة علمية ، مسيرة الحضارة ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، مراجعة شاكر مصطفى ، مجلد 1 ، ص 373 .

(5) Milli Egitim N.13 . P.39 .'

(6) عبد الرحمن فهمى محمد : موسوعة النقود العربية ، دارة الكتب المصرية ، القاهرة 1961م ، ص 681، 700 .

- عادل رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية فى الدولة السامانية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، 1398 هـ / 1978 م) ، ص 311 .

(7) Lovaix : Opcit , V.I . P244 .

(8) محمد العش : مرجع سابق ص 6 .

وكان النقد فى أوائل الدولة الإسلامية وبخاصة الدنانير يضرب فى غير بلاد الإسلام ثم بدأت دار الصك الإسلامية الأولى فى ضرب النقد النحاسى والفضى ثم الذهبى ثم بدأت العملة الإسلامية تأخذ طابعاً مميزاً خطوة فى خطوة إلى أوائل الربع الأخير من القرن الأول الهجرى حيث أنتجت دار الصكة الإسلامية العملة الإسلامية البحتة من مختلف الفئات من ذهب وفضة ونحاس [2] ولكن النقود الذهبية بعد التعريب لم يسمح الخليفة الأموى بضربها إلا فى مصر وسوريا أما الأقاليم الشرقية اقتصرت على الدراهم الفضية [3] .

ولكن بعد ذلك أصبح بها دور لضرب الذهب مثل الشاش كما وضح سابقاً من خلال كتابة اسم الشاش على الدنانير .

العاملون بدار الصكة :-

يعمل فى دار الصكة عدد من العاملين تتراوح طبيعة عملهم بين الناحية الإدارية والناحية الفنية [4] كما يوجد عدد من الصبية والحراس وفيما يلى أسماء هذه الوظائف المشارف والشاهد والنقاش والضراب والسباك والمقدم [5].

كل من هذه الوظائف التى ذكرها الباحث لها العمل الخاص بها ويوجد من يراقيهم أيضاً وهناك شروط لتعيين كل من هؤلاء منعاً لغش العملة .

الفصل السادس

الحياة الاجتماعية فى اقليم الشاش

- عناصر السكان فى الشاش
- طبقات المجتمع المهني فى الشاش
- الطوائف الدينية للشاش

---

(1) بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى ، ص، 297 .

(2) طاهر حسين : النقود الإسلامية الأولى ، جـ 1 ، ص 26 .

(3) عبد الرحمن فهمى : مرجع سابق ، ص 30 .

(4) طاهر حسين : النقود الإسلامية الأولى ، جـ 2 ، ص 36 .

(5) منصور بعرة الذهبى الكامل : كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، تحقيق عبد الرحمن فهمى ، الكتاب الثامن ، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية دار التحرير للطباعة والنشر (1385هـ / 1966م) ، ص 90 – 93 .

- عادات وتقاليد أهل الشاش
- الأعياد والمناسبات الدينية والزمنية فى إقليم الشاش
- العلاقات الاجتماعية القائمة بين عناصر السكان

عناصر السكان: -

●الجنس التركي:

هناك أنواع عدة للترك فمنهم التبتية و التغزغزية والخرخيزية و الكيماكية والخرلخية والجغر والبجاناك والتركش وإذكش وخفشاخ والخلج والغزية وبلخارية [1] ومن الأنواع التى سكنت الشاش الكيماكية والبرسخانية والبيدية والحقوبية والخلوجية وفيهم كان الملك، ومنهم خاقان الخواقين جمع سائل مالك الترك ومنهم فراسياب التركي الغالب على بلاد فارس [2].

وهؤلاء الآتراك تعنى الأقوياء أو كما وردت فى كتابات أورخون القديمة قد تعنى شعبا ويبدوا أن هؤلاء الأتراك من أصل مغولي أو من الهياطلة على الخصوص، وكانوا يحيطون ببلاد ما وراء النهر عامة ومن ناحية الشاش على الخصوص شمال ما وراء النهر فى حدود القرن السادس الميلادي وتمكنوا من حكم بعض أجزائها قبل الغزو العربي وإخضاع دهاقينها الذين هم ملوك أرضها وكونوا امبراطورية بدوية واسعة [3] وكان هؤلاء البدو يقيمون عند آخر مناطق الحضارة إلى الشمال من بلاد الشاش ويذكرهم البلخي الغز [4]

أوصاف الترك الجسمية:

الرجال: - عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: لا تقوم الساعة حتى يجيئ قوم عراض الوجوه صغار الأعين فطس الأنوف.../[5]

وفى بعض الدراسات الأنثروبولجية التى تمت عن سكان آسيا الوسطى وتاريخهم ذكرت الرجال أكثر طولا وأكثر تناسبا وتناسقا مما نصفهم بأنهم وسطا وعضلات أبدانهم بشكل خاص متكاملة بدرجة تلفت النظر وبالرغم من الهجرات المستمرة والفاقة التى يكابدونها بشدة وقوة إلا أن صحتهم سليمة، وهذا ما سوف يميزهم من الناحية الحربية كما سيأتي ذكره، "وبشرتهم بيضاء كما أن سحنتهم مستديرة وعظام الوجنة بارز إلى الأمام وجبهاتهم عريضة والجمجمة كبيرة والجزء العلوي متورم قليلا وعيونهم مسحوبه فى شكل ثمرة اللوز وصغيرة ونظراتهم حيوية وذات معنى وبالنسبة للفرد فإن جفن العين يكون كأف، لم يكن أنوفهم صغيرة على وجه العموم وهي نافرة إلى أعلى وخطوط السحنة قاطعة وشفاهم غليظة وإذا أضيف إلى هذا التابلوه بأكمله شاربا رفيعا يصل إلى الخدود وكذا لحية ترى على الفك فإن ذلك يجلى ويظهر أمامنا نمطا تركمانيا والأذن طويلة وظاهرة

---

[1] الحموى : معجم البلدان ، جـ 3 ، ص 441- 443
- الادريسي : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مجلد 1 ، ص 518
[2] عبد العزيز جنكيز خان : تركستان قلب آسيا، ص 210.
[3] فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص 412
- عبد المنعم ماجد : التاريخ الإسلامي للدولة العربية، ج 2 ، ص 209 ، ص 215.
[4] أحمد محمود الساداتى : محاضرات فى التاريخ الإسلامى ، شعبة (آسيا) ، دار الثقافة ، القاهرة (1972م) ، ص 164 .
[5] الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 23 (مقوله)

إلى حد كبير والسبب فى ذلك أنهم يغطون رؤسهم بكثافة، فإنهم عادة ما يتركون آذانهم خارج الغطاء" [1]

النساء: -

أما بالنسبة للنساء فقد اشتركن مع الرجال فى بعض الصفات العامة المشتركة بينهم على أساس انهم فى محيط بيئي واحد وقبائل واحدة، ولكن اختصت المرأة ببعض الصفات الأخرى مثل شهرتهم بالجمال مع بياض اللون وحلاوة العيون التى أكثر من وصفها الكتاب [2] ومن تمييزهن بالجمال اتخذ الخلفاء منهن جوارٍ كثيرة، فقد قال الخوازمي من لم يكن له عبد فليلحق الترك بخدمته وأعجب العرب الإعجاب كله بالسرايا التركيات [3]وكن يلفتن النظر أكثر من الرجال وعظام الوجنتين بارز كما أن بشرتهن بالرغم من إهمالهن بيضاء للغاية وبشكل عام فإن شعرهن كثيف وقصير جدا ومن هذه الناحية فإنها تطيل ضفائر الشعر بخصل من شعر الماعز وكذلك بشرائط الزينة وتزين تلك بالخرزات الزجاجية وبالحلي المصنوع من الفضة [4]

الصفات العسكرية لأتراك الشاش:-

كما لهم صفات جسمية فلهم أيضا صفات عسكرية يتميزون بها عن غيرهم وهى نتيجة طبيعية لصفاتهم وأبدانهم الجسمية سابقة الذكر، فكما تميز غيرهم بالعلم والحضارة هم أيضا نبغوا فى القوة الحربية كما وصفهم أبو القاسم الأندلسي أثناء تصنيفه للأمم القديمة حينما قال إن الأمم القديمة سبع أمم ومنهم أمة الترك والفرس غيرهما فمنهم من عنى بالعلوم وظهرت له ضروب فيها ومنهم من لا يعنى به عناية لا تستحق ذكر اسمه وكانت من هذه الأمة التى لا تعنى بالعلوم أمة الترك، ولكن فضيلتهم التى برعوا فيها وأحرزوا خصلتها معاناة الحروب ومعالجة آلاتها فهم أحزق الناس بالفروسية وأبهرهم بالطعن والضرب والرماية [5]

وهذا وضع طبيعي لطبيعة حياتهم البدوية وكثرة التنقلات وغيره، فالبيئة التى عاش فيها هؤلاء الترك وطبيعة المكان كان لها دور كبير مؤثر فى إصباغهم هذه الصبغة غير الأتراك الذين عاشوا مستقرين فيتضح من هذا أن الأتراك بوجه عام

---

[1] عبد العزيز عوض الله : بين التركمان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد 11 (1413هـ/ 1993م) ص 467

[2] ابراهيم ايوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص 250

[3] حسين مجيب المصري: صلات بين العرب والفرس والترك، ص 218

[4] عبد العزيز عوض الله : مرجع سابق ، ص 469

[5] الأندلسي: القاضي أبى القاسم صاعد ابن احمد ت (462هـ) طبقات الأمم، مطبعة السعادة بمصر، ص 10

دون تحديد أي قبيلة كانوا نوعين حسب المكان أولا المستقرون المستوطنون الذين تأثروا بالثقافة الإيرانية وثانيا البدو الأشداء المتنقلون الذين لم ينفكوا [1]

فأما الذين يسكنون البراري والصحاري ويتنقلون شتاءا وصيفا فهم أشد الناس بأسا وأصبرهم على القتال والحروب وهم فرقتان فرقة بها أمراء وملوك ويطيعونهم ويصدرون عن رأيهم وأمرهم وفرقة لا طاعة عليهم لغيرهم ولا يمتلكهم أحد وهم أشد بأسا ونجدة وبسالة [2]

"وقد قال ابو قراط عن أهل آسيا من لا طاعة عليهم ولا يمتلكهم غيرهم مثل الترك فأنهم احرار يملكون أنفسهم ولا يملكون عليهم غيرهم فيعملون ويكدحون لأنفسهم لا لغيرهم وهؤلاء أشد إقداما وحولة وقتالا من سائر الناس ولصبرهم على محاربة من يحاربهم يأخذون الغنائم لأنفسهم بالسواء ، وقد قال جالينوس "أن نساء هؤلاء لا يحاربن مثل الرجال وأنهن يقطعن أحد الثديين لترجع القوة كلها إلى الذراع وكي تخف أبدانهم ويثبتن على صهوات الخيل وقد ذكر أبقراط هؤلاء النسء فى بعض كتبه وسماهن أمازوتس ومعناها ذوات ثدي واحد لقطعهن الآخر ولا يمنعن عن قطع الآخر إلا حاجتهن إلى إرضاع أولادهن واستبقاء النسل فكانوا يقطعن الواحد لئلا يحبسهن عن رمي النشاب على ظهور الخيل" [3]

ولذلك عند فتح المسلمين لهذا الإقليم (الشاش) كانوا بإزاء عدو حرب لدود لا تنفذ حيلته ولا تباري مهاراته فقد كان قدامى الجند يقولون "إن الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا .... وإنما يظهرون فجأة كأنما نبتوا من الأرض وجاءوا من كل وجه" [4] فقد كانوا فرسانا ورماة ممتازين شجعانا وأوفياء وقد تمرسوا على الصعوبات والمكارة من خلال حياتهم السابقة القاسية فى السهوب ، فالأتراك قوم لا يعرفون الملق والخلابة ولا النفاق مع شعور قوي بالتضامن والوفاء كأنهم كالوحش النبيل [5]

ومن قوة الترك الحربية أن المأمون استشار قادته من أصحاب التجارب فى صناعة الحرب عن ملاقاة التركي أم الخارجي ؟ فقالوا الخارجي [1] فقد عرفوا بخشونة البداوة وقسوة الطبيعية ، وقد حافظ المعتصم على دمائهم أن تبقى متميزة [2]

---

[1] فاروق عمر: الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ،ص 51

[2] فؤاد سيزكين : فصول حول الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان، تأليف طاهر المروزى ، طبعة لندن (1942م) منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، مجلد 125، ص 25.

[3] فؤادسيزكين: مرجع سابق ص 25 – 26

[4] عبد الهادي شعيرة : مالك ما وراء النهر، ص 63

[5] شاخت: تراث الإسلام ص 179

[1] فاروق عمر: الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ، ص 49

[2] احمد أمين : ظهر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية، ط 7 (1999م)، ج 1، ص 5

وهكذا بعد ان وصلت مهارة الترك فى صناعة الحرب بدأ نجمه السياسي يسطع ويظهر ليعوض الناحية الحضارية عنده التى تميز بها غيره من الفرس.

الجنس الفارسي: -

وهو جنس من الأجناس التى سكنت الشاش وأثرت فيها بحضارتهم وعلومهم رغم أنهم أقل عددا من الأتراك من حيث سكنى الشاش ولكنهم أثروا فيها بعلومهم وفنونهم ونبغ منهم علماء كثيرون وهذا ما أكده القاضي أبو القاسم الأندلسي فى تقسيمه للأمم التى سكنت الأرض وهم سبعة وكانت أولهم أمة الفرس، وهي الأمة التى عنيت بالعلوم وصدرت عنها فنون المعارف [3].

لذلك كان الفرس أرقى المشارقة الذين سكنوا الشاش فى ذلك العصر قبل الفتح الإسلامي لها فكانت لهم الرياسة والسياسة والنفوذ الأدبي والديني لأنهم كانوا ينقلون معهم تمدنهم حيثما حلوا [4]

وكان الفرس يحكمون الترك الشاشيين عندما دخلوها عن طريق المرازبة وخالطوا أهل البلاد وحكموهم أثناء تحركاتهم من الشرق إلى الغرب حوالي القرن الخامس الميلادي [5] وتولوا أعلى المناصب فى البلاد من سياسة وغيرها وكان ينسب إليهم أمراء الدولة السامانية الذين بذلوا جهودهم فى إحياء كثير من نظم ورسوم العهد الساماني فى ثوب إسلامي جديد فبلغوا بنظامهم الإداري درجة من الرقي حتى صار نموذجا يحتذى به فى الدولة الإسلامية التى أعقبت دولتهم [6]

هؤلاء هم أمة الفرس الذين سكنوا الشاش وكانت لهم حياتهم ودياناتهم الخاصة بهم.

الجنس العربي: -

هو الجنس الثالث من سكان الشاش بعد عمليات الفتوح الإسلامية واستقراراها سواءاً عن طريق الهجرة أو التجارة أو من أثار عمليات الاستقرار مع عمليات نشر الإسلام. والعنصر العربي هو الذي قامت على أكتافه الدولة العربية الإسلامية بقيادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى المدينة وبعد انتشار الإسلام فى الجزيرة العربية حمل القادة المتطوعون منهم لواء الإسلام إلى البلدان المجاورة ففتحوا العراق وخراسان حتى وصلوا إلى الشاش وغيرها، وكان انتشارهم فيها تبعا للضرورات العسكرية والسياسية [1]

ويعود تاريخ الهجرات العربية إلى آسيا الوسطى إلى عدة قرون ماضية هذه الهجرات التى كانت لها علاقة وثيقة بالفتوحات الإسلامية تبدأ فى الفترة ما بين القرن السابع والثامن والميلادي، ولقد اقتصر وجود العرب فى تلك الفترة على المدن الكبرى ثم بدئوا بالتوسع والانتشار ويبدوا أن وجودهم فى المدن قد شمل

---

[3] الأندلسي: طبقات الأمم ، ص 9

[4] جرجي زيدان: عروس فرغانة، دار الجيل بيروت لبنان ، ط 2 ص 8

[5] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج 4 ، ص 126

- عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، ج 2 ، ص 209

[6] هويدا سالم : مدينة بخارى فى العصر الساماني ، رسالة ماجستير ، ص 117

[1] محمد حسن العمادي: خراسان فى العصر الغزنوي ، ص 169

الضواحي أيضا [2] كجاليات عسكرية لأن حروب الثغور والحدود باتجاه بحر قزوين أو فيما وراء النهر كانت دائمة طوال العصر الأموي ومع ذلك فقد اختلط البعض بأهل البلاد وصاهروهم وتعلموا لغتهم وتأثروا بهم ثقافيا، ولكن ضروريات المعركة بقيت أساسية ومن هنا كان الاتجاه دوما نحو إرسال مجموعات عربية من القبائل وخاصة من العراق وهؤلاء المقاتلين الذين استقروا فى الشاش وغيرها كانوا يعملون فى التجارة واستغلال الأرض بالزراعة والرعي وذلك لأن نظام العطاء أو التسجيل فى الديوان لم يكن يبيح تسجيل جميع أبناء المقاتلين بل كان يقتصر عادة على واحد [3]

وكان قتيبة هو الذي أسكن العرب فيما وراء النهرحتى أرض الشاش أثناء فتوحاته لها [4] وكان عدد العرب الذين تم على أيديهم فتح ما وراء النهر والشاش زمن قتيبه أربعة آلاف غير أن هذا العدد لم يبق ثابتا [5] ولكن هذه الأعداد المدونة فى عطاء المقاتلة ليس كل من انتقل واستوطن أقاليم الدولة الإسلامية وكانت هناك هجرات فردية أو جماعية أخرى جرت إلى هذه المناطق قوامها مدنيون وقد قام هؤلاء المهاجرون بدورهم فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية كما أسهموا بدور كبير فى الإسلام واللغة العربية وفى ازدهار الحركة الفكرية [6]

وفى عهد عمر ابن عبد العزيز (99هـ - 101هـ) وفد عدد آخر من القبائل العربية استقرت فى بادئ الأمر بمدن خراسان ثم نزحوا إلى بلاد ما وراء النهر ومنها إقليم الشاش [1]

وكان الولاة العرب الذين يفدون لحكم بلاد ما وراء النهر والشاش من قبل الخلافة يأتون ومعهم أسرهم وعشائرهم وجموع من قبائلهم ومن هذه القبائل التى وفدت إلى الشاش واستقرت بها قبائل من الأزد وقيس ومضر وربيعة منذ عهد قتيبة، وكثرت أعدادهم فيما بعد لدرجة أن عمر بن عبد العزيز عندما أمر بعودة العرب إلى خراسان خوفا عليهم من انتقاض الترك ومداهمة الصين رفضوا وقالوا إن مرو لم تعد تسعهم لكثرتهم [2]

أما عن الأماكن التى سكن فيها العرب الشاش فكما بينا سابقا أن البعض قال فى المدن وضواحيها ويستدل من أخبار أخرى أن أهل البلاد الأصليين كانوا يرفضون مشاطرة العرب لهم فى مدنهم وأنهم كانوا يرون ذلك اجحافا بهم والذي لا شك فيه أن قسما من العرب نزل بداخل بعض المدن وقسما آخر منهم ولعله أكثرهم أقام بالمناطق القريبة منها لأن تلك المدن لم تكن لتحتمل أهلها الأصليين والعرب

---

[2] مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار وادي النهضة للنشر ، ج 2، ص 114

[3] حسين عطوان : الشعر العربي بخراسان فى العصر الأموي، بيروت ، ط1 (1989) ، ص8 ، ص88

[4] البلازري: فتوح البلدان، ص 420

[5] صالح أحمد العلي: امتداد العرب فى صدر الإسلام ، ص 56

[6] نفس المرجع ص 56

[1] صالح أحمد العلي : استيطان العرب فى خراسان ، مجلة كلية الآداب والعلوم ، عدد 3 (1958م) ، ص69

- هويدا سالم : مدينة بخارى فى العصر الساماني ، رسالة ماجستير ، ص 120

[2] سليمان الراجحى: انتشار الإسلام ، المجلد 1 ، ص 173.

الوافدين ولذلك يرجع البعض أن الجنود كانوا يعسكرون خارجها حيث تلائم طبيعة حياتهم وخيولهم وتتسع لعوائلهم [3]

ومع مرور الأيام تأقلم العرب على الحياة فى الشاش فكانوا لا يشعرون بالفرق بينهم وبين أبناء البلاد الأصليين ، ولم يقف الأعاجم من جانبهم إزاء العرب موقف العفو أو العداء ذلك أن العرب لم يتدخلوا فى شئونهم الداخلية بل تركوا إدارة البلاد فى يد المرازبة والدهاقين ولم يكونوا يتصلون بالشعب إلا عن طريق هؤلاء كما ظلت السلطات المحلية فى المدن الرئيسية باقية إلى جانب السلطات العربية [4]

الجنس المختلط:- وهو نتاج التزاوج بين الفرس والترك والعرب، ويعتبر رابع جنس من ساكني الشاش وإن كان وجوده ونشأته مرتبط بوجود الأجناس الأخرى والاختلاط بينهم فى المجتمع الشاشي فى صورة علاقات اجتماعية ومن صور هذا الجنس: -

زواج التركي بالفارسية وقد تميز نتاجهم بالوجه الطويل والأنف المحدب ذو الجذر المنخفض والعيون ذات المحاجر الغائرة والأجفان الثقيلة [1]

أما نتاج الجنس العربي المختلط به فيصعب المعرفة به.

طبقات المجتمع المهني:-

عندما كان أغلب سكان خراسان وما وراء النهر من الفرس فإنهم عاشوا فى ظل هذا النظام الطبقي الذي كان يقيس مراتب الناس بمقاييس مختلفة فى العهود المختلفة ففي بعض العهود كانت مراتب الناس حسب أعمارهم فأكبرهم سنا أعلاهم مجلسا وفى عهود أخرى كانت مراتبهم بحسب الغنى والثروة أو بحسب العقل والحكمة أو البأس والنجدة أو الحسب والنسب، وعندما دخل الإسلام مجتمع خراسان وما وراء النهر أحدث تغيرا اجتماعيا كبيرا فى حياة الناس وجاء بمبادئ أطاحت بعادات سيئة كانت راسخة عندهم وكان من أهم المبادئ التى جاء بها الإسلام المساواة وتكافؤ الفرص ، فقد كان لهذين المبدأين أثرهما فى محو فكرة الطبقة القديمة التى كانت سائدة قبل الإسلام فى هذا المجتمع ليظهر بذلك نوع جديد من الطبقات على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعدل الاجتماعي فقد قرر الإسلام أن من طبيعة البشر أن يتفاوتوا فى القدرات مما يؤدي إلى وجود درجات بينهم لكن هذه الدرجات أو الطبقات ليست حكرا لأحد وإنما لكل مجتهد نصيب [2]

فكان المجتمع الشاشي يندرج تحت عدة طبقات منها:

الطبقة العليا:-

بالنسبة للمجتمع الشاشي كانت تتألف من الولاة والحكام المسلمين والأشراف وهم أبناء الولاة المسلمين والخلفاء العباسيين الذين وفدوا إلى إقليم الشاش وقد حظوا بمكانة متميزة حيث إنهم متميزون بكرم النسب وشرف الأدب، فقاموا بتكريمهم ومنحهم معاشا خاصا فضلا عن إعفائهم من الضرائب [2] وبعض رجال الدين

---

[3] حسين عطوان: الشعر فى خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، ص 49

[4] عبد المنعم صالح نافع: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى الشرق الإسلامي فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105 – 125هـ) جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 159

[1] دائرة سفير للمعارف الإسلامية ، الناشر والمؤلف دار سفير جـ 1 ، ص 134

[2] عبد الباري الشرقاوي: الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر ص95 ، ص100

[2] holt Lambton and beransd lewis, the combridge history of is larn, Cambridge university 1970 . p. 153.

الماجوس وغيرهم مثل طبقة الدهاقين وهي كانت على رأس الطبقات الاجتماعية فى الريف وهم من ملاك الأراضي فهم إن كان قد ضعف نفوذهم السياسي إلا أنهم احتفظوا لأنفسهم بوضع اجتماعي خاص بصفتهم من الإقطاعيين وفى نفس الوقت ممثلين للحكومة الإسلامية فى جمع وتحصيل الضرائب [1] وكان أفراد هذه الطبقة يقيمون فى كبرى المدن وكانوا يتزينون بزي يميزهم عن سائر طبقات المجتمع الأخرى وكانوا يسرفون فى الإنفاق على طعامهم [2]

الطبقة الوسطى: -

أما الطبقة الوسطى فكانت تضم العلماء والأدباء أي رجال العلم، والتجار [3] فيعتبر العلماء فى الإسلام ورثة الأنبياء ولذلك قد لعبوا منذ البداية دورا خطيرا فى المجتمع الإسلامي كما كانوا يتمتعون بالتجلة والاحترام التام ، وكان عدد كبير منهم بعيدين كل البعد عن وظائف الدولة بل دأبوا على رفض العون منها والمشاركة فى أعمالها [4] وتقلدوا المناصب القضائية والعلمية فى الدولة فمنهم القضاة والخطباء فى المساجد ومنهم أصحاب الطرق والمذاهب الدينية والأدباء وغيرهم وهم بذلك كانوا يمثلون أعلى طبقة من المفكرين والمثقفين فى الدولة وكان للعلماء تأثيرهم فى المجتمع [5]وهذ 1 ما أعطاهم مكانة خاصة فى المجتمع الإسلامي وأهلهم لكي يلعبوا دور الوسيط بين الحاكم والمحكوم بل صاروا لسانا للعامة وممثلين لهم تجاه الحكام وهكذا كان نفوذهم كبيرا فى المجتمع إذ هم حماة الدين والأمناء على شريعة الله [6]

وقد نال بعضهم مكانة خاصة لدى الأمراء السامانين فكانوا يدعونهم على موائدهم الخاصة فضلا عن إعفاء الأمراء السامانيين العلماء من تقبيل الأرض بين أيديهم [7]

وقد اهتم بهم أيضا محمود الغزنوي وكان يراسلهم ويناقشهم فى بعض المسائل الدينية وكان العلماء يسعون إلى الالتحاق ببلاط السلطان الغزنوي ومنهم الفقيه الشافعي ابو بكر الشاشي (ت 495هـ) الذي ارتحل إلى حضرة السلطان بغزنة [1]

وقد نال العلماء أيضا فى العهد القره خاني من الامتيازات أضعاف ما حصلوا عليه فى عهد السامانين [2] وقد وصلت مكانة العلماء أيضا فى عهد السلاجقة مكانة لا تقل عن العهود السابقة لدرجة أن شعور الأمراء الأعاجم بقيمتهم ومكانتهم كان متوقفا على احترام العلماء باعتبارهم حملة الشريعة الداعين إليها وباعتبارهم

---

[1] بارتولد: تاريخ الترك، ص 83
- عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية فى الدولة السامانية، رسالة ماجستير ، ص 56
[2] الراوندي : راحة الصدور ، ص 260
- محمد ادريس: سنجر السلجوقي، ص 118
[3] محمد إدريس : المرجع السابق، ص 118
[4] منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين ، مستقاه من تاريخ بغداد ، الرياض (1981م) ، ص 103.
[5] محمد حسن العماري: خراسان فى العصر الغزنوي، ص 176
[6] منير الدين أحمد : المرجع السابق ص 103
[7] المقدسي: احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص 339
[1] ابن كثير الدمشقي: طبقات الفقهاء الشافعيين ، تحقيق احمد عمر هاشم وآخرون، ج 2، ص 484
[2] حسن احمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص 144

يحتلون مكانة محترمة فى الأوساط المختلفة لذلك سعوا إلى التقرب منهم لأن فى احترامهم والتقرب منهم استرضاء للناس كافة [3]

أما فئة التجار فكانت أقل مكانة فى هذه الطبقة من جانب الشعوب المحاربة ، فكان الأمويون ينظرون للتاجر نظرة أقل شأنا من المحاربين الفرسان وأمراء القطائع حتى لا نجد للتجار شأنا فى تاريخهم لأنهم يجمعون ثروتهم من الحبات والقراريط والدوانيق وأرباع الدراهم وأنصافها وابتعدت الأسر الرفيعة عن الاشتغال بالتجارة لأن التاجر فى درجة اجتماعية أدنى من الدرجة التى يتطلع إليها الأشراف ولكن عامة الشعب كانوا يحترمونهم وحتى الأشراف كانوا بعد ذلك فى حاجة إلى إرضائهم [4]

وكان أغلب التجار يدينون بالإسلام وكان التجار نوعين الأول التجار الموسرون ذوو الثراء الواسع الذي يصل إلى ملايين الدنانير [5] والنوع الثاني هم باعة المواد الاستهلاكية لسد حاجات الناس اليومية والذين يعيشون بالكاد وقد استطاع كثير من التجار أن يجني ثروة كبيرة من التجارة لذلك ارتفع مستوى معيشتهم وامتلكوا القصور [6] وربما لهذا الثراء الذي وصل إليه التجار وتحسين حالتهم قد لجأ إليهم بعض الخلفاء لسد العجز فى بيت المال مثل الخليفة المقتدر الذي أحرجته الضرورة إلى طلب مساعدة بعض التجار اليهود [7]

وكان لاشتغال المسلمين بالتجارة أثر كبير فى حياتهم العامة سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية فمن الاقتصادية كانت التجارة مصدر ثروة لعدد كبير من الناس وأتباعهم ومن الناحية الاجتماعية ساعدت على وجود كثير من الأرقاء فى مختلف الأصناف إلى الدولة [1]

الطبقة الدنيا: -

وهي تتألف من الصناع والحرفيين والزراع وعامة الشعب والرقيق، أما الصناع وأرباب الحرف فكان العرب المسلمون ينظرون إليهم نظرة امتهان حتى القرن الثالث الهجري ثم تغيرت هذه النظرة فأصبح ينظر إليها وإلى القائمين بها نظرة تقدير [2]

ويؤلف الحرفيون والصناع فئة نشطة فى المجتمع العباسي على اختلاف عناصرهم وطوائفهم لكن هذا لم يمنع من تكتل أفراد كل صنعة أو حرفة فى سبيل

---

[3] ناجي معروف: علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد بغداد (1973م) ، ص 15

[4] متز: الحضارة الإسلامية ، ج 2، ص 245

- محمد حيدر: الأوضاع الاقتصادية فى العراق والمشرق ، رسالة دكتوراه ، ص 250

[5] مسكويه: تجارب الأمم ، ج 5 ص 35

[6] الاصطخري : مسالك الممالك ، ص 78

- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ، ج 2، ص 102 - 103

[7] وليم الخازن الحضارة العباسية ، ص 85

[1] محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى المشرق ، ص 160

[2] صالح العلي: التنظيمات الاجتماعية فى القرن الثاني الهجري فى البصرة، بغداد ،1953م ، ص 271

تنظيم مصالحهم المشتركة من ناحية والدفاع عن تلك المصالح من ناحية أخرى وقد عاش معظم هؤلاء معيشة متوسطة فى المدن لا هم بالأغنياء الموسرين ولا هم بالفقراء المعدمين ومن ضاقت به الحال أحيانا ساهم بدور فعال فى الحركات التى قامت ضد الحكومه أملا فى تحسين وضعهم [3] وكان المزارعون أيضا على الرغم من اختلاف عناصرهم وأجناسهم يتكتلون للدفاع عن المشتغلين بمهنتهم كذلك كانوا يستغلون التدهور الاقتصادي فى الدولة أو حدوث اضطرابات سياسية فيهجر المزارعون أراضيهم ويهاجرون إلى المدن الأخرى هربا من السلب والنهب الذين كانوا يتعرضون له [4]

أما لعامة فقد تشكلت هذه الطائفة من جميع الأجناس ولم يكن لهم مكانة فى المجتمع فقد وصفهم بعض الكتاب بالجهل فى الأمور الدينية وفى النواحي الثقافية وأطلق عليهم عدة تسميات منها السفلة والغوغاء وهناك جماعة من العامة أطلق عليهم العيارون والشطار، تميزت حركاتها بالطابع الثوري وبخاصة ضد السلطة الحاكمة وأصحاب الأموال وكانت تضم بين صفوفها مختلف الأجناس والطوائف وكان لهم تنظيم مدني يشمل النواحي الإدارية الداخلية ويجتمعون فى مكان بعيد عن الأنظار ولهم طقوس ومراسم لابد من أدائها لمن أراد الدخول فى تنظيمهم ولهم لباس يتميزون به عن بقية الناس [1]

وكان آخر طبقات الهيئة الاجتماعية الرقيق ، وقد احتفظ الإسلام بنظام الرقيق السامي القديم الذي أقرته التوراة من قبل، ومع أن الإسلام أوصى بإصلاح شأن العبد ولكن لم يكن من حقه أن يعتق بمجرد دخوله فى الإسلام [2] وكان يقوم هؤلاء الرقيق بأعمال وخدمات مختلفة فى بيوت الأمراء والأغنياء ورجال الدولة [3] وكانت تتجلى حياة هذه الطبقة البساطة فى المأكل والملبس وكانوا يفترشون الحصر على التراب ويلبسون المدرعة ** المصنوعة من الصوف وكانت مساكنهم تبنى من الجص والأجر والكأس وتسقف بجذوع النخل وأغصان الشجر كما سكنوا الخيام المستديرة الشكل [4]

الطوائف الدينية التى سكنت الشاش:-

كانت الطوائف الدينية فى بلاد ما وراء النهر منفصلاً بعضها عن بعض تمام الانفصال وكان لا يجوز لمسيحي أن يتهود ولا لليهودي أن يتنصر واقتصر تغيير الدين على الدخول فى الإسلام [5]

وكانت أعلى الطوائف الدينية بطبيعة الحال هم طائفة المسلمين الحاكمة المؤلفة من العرب الفاتحين وكان يلي هذه الطائفة طائفة الموالي أي المسلمون من غير العرب فمن قبلوا دعوة الإسلام طوعا أو كرها أصبحوا يتمتعون ولو اسميا

---

[3] ابراهيم ايوب: التاريخ العباسي ، ص 255
[4] البيهقي : تاريخ البيهقي، ص 669
- العمادي : خرسان فى العصر الغزنوي ، ص 184
[1] فهمي عبد الرازق سعد: العامة فى بغداد فى القرنين الثالث والرابع الهجرين ، بيروت1983م، ص66
[2] متز : الحضارة الإسلامية ، ج 1، ص 298 – 299
- فيليب حتى: تاريخ العرب ، ج 2 ، ص 303
[3] العمادي: خراسان فى العصر الغزنوي، ص 192
** الدراعة: جبة مشقوقة المقدم ولا تكون إلا من الصوف (بطرس البستاني : قطر المحيط، مكتبة لبنان ، بيروت (1869م)، مجلد 1، ص 621
[4] الموردي : الاحكام السلطانية ، ص 255
[5] متز مرجع سابق ، ج 1 ، ص 59

بحقوق الرعاية الإسلامية ثم تأتي بعدها طائفة أهل الذمة وأفراد هذه الطائفة هم من أهل الكتاب أبناء الأديان المنزلة أي النصارى واليهود ، ثم الصابئة [6]

وفى القرن الرابع الهجري اعترفت الدولة العباسية بالماجوس الذين لم يكن قد تم التغلب عليهم جميعا بأنهم أهل ذمة وكان لهم كما كان لليهود والنصاري رئيس ديني يلقب بألقاب الملوك وكان منصبا وراثيا [1]

وكان وضع أهل الذمة متأرجحا بين الشدة والرخاء بحسب الأوضاع السياسية والاقتصادية فى الدولة، مثل عهد المتوكل (232 - 247هـ) الذي اضطهد فيه أهل الذمة وضيق عليهم وقام بهدم كنائس النصارى فيه المنشأة بعد الإسلام وتحسنت أوضاعهم مرة أخرى فى عهد المعتضد (279 - 289هـ) والمكتفى (289 - 295هـ) الذين وثقوا بهم وقربوهم إليهم [2]

عادات وتقاليد أهل الشاش:

إن سكان الشاش تشتمل نفوسهم على أحلى الصفات كالكرم والشهامة والاعتداد بالعزة فهم يحبون الغريب إذا قدم إليهم، فقد وصفهم ابن حوقل قائلا"وأما سماحتهم فإن الناس فى أكثر ما وراء النهر كأنهم فى دار واحدة ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار نفسه لا يجد المضيف من طارق فى نفسه كراهة بل يستفرغ مجهوده فى إقامة وده من غير معرفة تقدمت وكان هم كل واحد فيهم بناء منزل للأضياف وتراه جاهزا لمن يطرق عليه الباب من واجب الضيافة" [3] ويستعدون فى كل لمحه لمهاجمة أعدائهم وعن دينهم الإسلامي الجديد فهم لا يترددون أمام عدوهم ولا يعرفون الجبن فقد وصفهم الاصطخري قائلا" وأهلها يرجعون إلى رغبة فى الخير واستجابة لمن دعاهم إليه مع قلة غائلة وسلامة ناحية وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعدة وآلة وكراع وسلاح" [4] ووصفها المقدسي قائلا: " إنها بلد قد قابل خيره شره وساوى مفاخره عيوبه هي كثيرة الخير والفتن لسان مليح وهرج قبيح أحسن ما تراها عامرة إلا وقد خربت ومستقيمة إلا وقد تشوشت أهل سنة مع عصبية وأهل منعة مع غاغة عدة للسلطان ومشغلة، صالحهم نفيس وطالحهم خسيس فى العلم راغبون وبالمذهب معجبون وفيها بردا شهام وفيهم بله أسخياء" [5]

الطعام:

شكل الخبز واللبن الغذائين الأساسين وكان خبزهم يشكل أرغفة رقيقة مستديرة [1] وفى بعض الأحيان كان الخبز الجاف مع البصل أو الحساء طبقا لوضع الأسرة هو طعام الإفطار عندهم، وكانوا يربون الغنم والماعز بالقرب من ديارهم وخيامهم ويسمنونها وبعد ذلك يقومون بذبحها فى المناسبات الهامة مثل الأعياد

---

[6] فيلب حتى : تاريخ العرب ، ج 2 ، ص 299

[1] متز: الحضارة الإسلامية، ج 1، ص 59

[2] وليم الخازن : الحضارة العباسية ، ص 167 - 169

[3] ابن حوقل: صورة الأرض، ص 385

[4] الاصطخري: مسالك الممالك، ص 287

[5] المقدسي: احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص 276

[1] متز: الحضارة الإسلامية، ج 2، ص 296

- وليم الخازن: الحضارة العباسية، ص 65

وحفلات الزفاف وغيرها [2] وعندهم السمن والزبد والألبان كثيرة وينتجون الخيل كثيرا ويأكلون لحومها ولا يفضلون على طعامها شيئا من اللحوم [3] وكانوا فى الأعياد يأكلون أنواعا خاصة من الطعام مثل عيد المهرجان ففيه يأكلون الدجاج المشوي على الأسياخ والخصي والبيض المسلوق وغير ذلك من المحمرات، أما طريقة تناول هذا الطعام فهي الأستلات بأصابع اليد وكان من عاداتهم أيضا اكل القديد وهو اللحم المجفف [4]

وكان لكل طبقة طعامها أيضا فمثلا فى الطبقة العليا فتأنقوا فى الطعام وتفننوا فى ألوانه وأسرفوا فى إعداده وحرصوا على تزيين الموائد بالورود والرياحين فكانوا يصنعون أنواعا مختلفة من الحساء والشواء والحلوى المختلفة الأنواع ونقاع الجذر، وشمل طعامهم أيضا الدجاج وكانوا يقطعونها ويوضع عليها الشيرج (زيت السمسم) ولهم طرق مختلفة فى ذلك وكان خبز الشعير أصل طعامهم فيشطر ويوضع فيه كانح التوت وهم تفننوا فى جميع أطعمتهم [5] وكان من طعامهم أيضا الهريسة وهي عبارة عن طعام يصنع من مسلوق لحم الخراف مع الحنطة وضربها معا بعد استخراج العظام حتى أصبح كالعجين، وكانت من الأطعمة التى يفطر بها فى الصباح أيضا بعد أن يضيفوا إليها الزبد ويسمى هذا الطعام عند أهل الشاش (خليم) [6]

أما طعام الطبقة الوسطى من السكان فكان يتكون عادة من الحنطة والشعير وما يصنع منهما، وكان الأرز يصحب أكثر الأكلات أيضا ويدخل فيها وكان اللحم واللبن أيضا متوفرين فى طعام هذه الطبقة [1] أما طعام العامة والفقراء فكان يتكون من خبز الشعير والدبس والخل مع قليل من الخمر وكان يتصدق عليهم فى مناسبات الأفراح والأعياد ويدفع لهم الصدقات الموسورون وكبار رجال الدولة [2] وكان من أهم مشاريب الأتراك لبن الجمال، فيخمر فى قرب أو فى قعوب ويصبح لونه براقا وضاربا للزرقة وطعمه حامض مثل الليمون ويعتبر شراب التركمان الأساسي [3] وكانت مياه الشرب من نهر برك بالشاش [4]

الزي:-

كان فى ظل الإسلام لكل فئة معينة زي خاص ليس من أجل التفاضل بينهما وإنما من أجل خدمة المجتمع، كزي صاحب الشرطة والقاضي وغيره أما باقي الشعب فمن حقه أن يرتدي أي زي يعجبه ما دام يوافق الشروط العامة المتمثلة فى

---

(2) عبد العزيز عوض الله: بين التركمان ص 478

(3) الادريسي: نزهة المشتاه فى اختراق الافاق، مجلد 1، ص 518

(4) البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص135 ، 541 .

- بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1 ،1987م ، ص142

(5) محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط 1، 1983م، القاهرة، ص 145

(6) النرشخي: تاريخ بخارى، ص 128

(1) محمد حيدر: الأوضاع الاقتصادية فى العراق والمشرق، رسالة دكتوراه، ص 320

(2) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 465

الجوزي : المنتظم ، ج 7، ص 162

العمادي: خرسان فى العصر الغزنوي، ص 190

(3) عبد العزيز عوضالله : بين التركمان ، ص 482

(4) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 509

عدم كشف العورة لكل من الرجل والمرأة (5) فكان الشخص يعرف من زيه صناعته وطبقته (6) لقد اختلفت الملابس أيضا بين العامة باختلاف الأماكن، فلباس البدوي غير ملابس ساكني المدن وقصبات الأقاليم فكان لباس البدوي مثلا من شعر الماعز والضأن (7) وكانت ملابس الوالي تحتوي خلعة الواحد منهم على قلنسوة ذات ركنين ولواء * وحلة ** مطرزة وملابس الفقهاء والأعيان تحتوي على الطيالس *** من فوق العمائم فى الشتاء ثم يلبس دراعة فوق الطيلسان ولا يغطى الرأس بها (8) وكان القاضي يرتدي السواد شعار العباسيين ويعتم بعمامه سوداء على قلنسوة طويلة وكانت القلنسوة السوداء فى القرن الثالث الهجري خاصة هي التى تميز القضاة وتلبس مع الطيلسان (1) أما ملابس المحتسب فكان يتخذ له سوطا ودرة (طرطورا) وغلماناً وأعوانا فإن ذلك أرعب فى قلوب العامة وأشد خوفا (2) أما ملابس الكتاب فكانوا يرتدون الدراريع فهي ثياب مفتوحة من الصدر (3) وكانوا يعرفون بالقلنسوة التى تغطيها العمامة من جوانبها (4)

أما ملابس الجند فكانت تتألف من العمامة والقباء والسروال والنعال بالإضافة إلى المنطقة والجهة والقميص والبيضة، وكان قتيبة بن مسلم يمشي إلى الحرب عليه عمامه خز خضراء متقلدا شيئا عريضا قصير الحمائل (5)

وكان هناك ملابس تتميز بها طبقات معينة من الشعب كل حسب حالته فمثلا كانت ملابس الطبقة الراقية تتألف من سروال فضفاض وقميص ودراعة وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة وعباءة أو جبة (6) وكانت قمصانهم بدون ياقة والجانب الأيمن مفتوح بالطول والقميص مسدول حتى الفخذين من فوق السروال وعليه تلبس واحدة من الجبب الطويلة وأكمام الملابس طويلة وفضفاضة وشعر الرأس لا يرى أبدا وهم يضعون على رؤسهم قلنسوة صغيرة (7) وكان الأغنياء من الرجال والنساء يلبسون الجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف أو الجلد ويسمونها موازج (8) وكانت هذه الأحذية تصنع بطريقة تشبه النعال التى تلبس داخل المنزل وكانوا

---

(5) ابن قتيبة: ابى محمد عبد الله الدينوري ت(276هـ)، عيون الأخبار ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، 1925م ، مجلد 1 ، ص 296

(6) احمد الحوفي: التيارات المذهبية بين العرب والفرس، ص 93

(7) متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ،ص 369 .

* اللواء: يقصد بها العلم أو الشارة التى تميز رتبته وهي غير الراية.

** الحلة: الثوب الجيد الجديد وهو ثوب له بطانة من الداخل وأحيانا كان يحتوي على قميص وإزارا ورداء (المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ط3 1985م، مطابع الاوفست ، ج1، ص201، ج2، ص882)

*** الطيالس: هو نوع من الاوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خالي من التفصيل والخياطة مثل الشال فى عصرنا الحالي (نفس المصدر ج 2، ص 582)

(8) البيهقي: تاريخ بيهق، ص 457

- متز: الحضارة الإسلامية ، ج 2، ص 152 ، 154

(1) متز: المرجع السابق ، ج 1، ص 399 - 400

حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام ، ج 3، ص 317

(2) عبد الرحمن الشزري: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، ص 10

(3) متز: الحضارة الإسلامية ، ج 2، ص 189

(4) الاستخري : مسالك الممالك ، ص 138

(5) متز: مرجع سابق: ج 2، ص 154

محمود عرفه: الجيش فى العصر الأموي، رسالة ماجستير ، ص 40

(6) حسن ابراهيم: تاريخ الاسلام، ج 2، ص 349

(7) عبد العزيز عوض الله: بين التركمان، ص 468

(8) حسن ابراهيم: مرجع سابق ، ج 2، ص 349

يلبسون الأحذية شتاءا عند ركوبهم الخيل والنساء ايضا كانوا يلبسونها [9] ولكنهم كانوا يخلعون هذه النعال أو الأحذية الخارجية المسمى الجرموق عند دخول المساجد [10] ولم يكن يستحسن للظرفاء من الرجال فى القرن الرابع الهجري لبس الثياب الشنعة الألوان المصبوغة بالطيب والزعفران وكان ما يحسن لهم اتخاذه من اللباس الكتان الناعم النقي اللون مثل الديبقي [11]

أما ملابس العامة فلم يكن لهم لباس خاص يتميزون به عن الطبقات الأخرى ومن الملابس التى اعتادوا اتخاذها لباس الرأس وهو عبارة عن العمامة الملونة والمدرعة المصنوعة من الصوف عادة والسراويل البيضاء المزيلة والإزار والفوط وهي خاصة بالخدم منهم، وكان لباس الفلاحين مصنوعا من القطن الغليظ ويعرف بالأسمال والخلقان والخف والنعال [1] وكان هناك أيضا لباس المرأة الخاص بها وكان يختلف أيضا من طبقة إلى أخرى وكان لباس المرأة يتكون من ملاءة فضفاضة وقميص مشقوق عند الركبة عليه رداء قصير ضيق يلبس عادة فى البرد وعند الخروج من بيتها ترتدي ملاءة طويلة تغطي جسمها وتقي ملابسها من التراب وتلف رأسها بمنديل يربط فوق الرقبة وقد تطورت الملابس عما كانت عليه فى العصر الأموي إلى العصر العباسي إذ اتخذت سيدات الطبقة الراقية غطاء الرأس (البرنس) مرصعا بالجواهر محلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة أما نساء الطبقة الوسطى فكن يزين رءوسهن بحلية مسطحة من الذهب يلففن حولها عصبة منظمة باللؤلؤ الزمرد ويلبسن الخلاخل فى أرجلهن والأساور فى معاصمهن وأزنادهن [2] ومن زينة المرأة التى كانت ترتديها بانها كانت تطيل دفائر شعرها بخصل من شعر الماعز وكذلك بشرائط الزينة وتزين تلك بالخزرات الزجاجية وبالحلي المصنوعة من الفضة وتتزين النساء المسنات بتيجان يحملنها فى حفلات الزفاف وفى الأعياد ويصل ارتفاعها إلى 40سم تقريبا والتاج الذي يتسع كلما اتجهنا إلى أعلى يصنع الجزء الأسفل منه من جلد الماعز الفاخر ويغطى بقماش بلون أحمر قان ، هناك أيضا ملابس الأطفال الذين يلبسون صيفا وشتاءا قميصا مفصلا من قماش من الحرير أو من القطن فقط، وحسب المركز المالي للعائلة فإن القمصان تزين بأوراق فضية أو غيرها من الأشياء ويوجد على رأس الأطفال طاقية مشغولة بالأوية الإبرية والفتيات يلبسن أيضا مثل الفتيان تماما والفرق الوحيد يتمثل فقط فى أن ألبستهن تطول حتى تصل إلى أقدامهن وشعورهن تتدلى تحت أصداغهن وكانت قلانس الفتيات يتدلى منها شرائط وشراشيب مصنوعة من الصوف أو من الحرير الأسود [3]

وكانت هناك أيضا ملابس الزهاد والمتصوفة المصنوعة من الصوف الخشن [1] وكانوا عادة يلبسون الثياب الملونة بالأزرق وغيره وأحيانا يلبسون المرقعة ولعل مرجع ذلك إلى رغبتهم فى التمييز عن غيرهم بإظهار الزهد والعزوف عن الدنيا [2]

---

[9] عبد العزيز عوض الله: مرجع سابق، ص 469

[10] متز: مرجع سابق، ج 2، ص 155

حسن ابراهيم: مرجع سابق، ج 2، ص 350

[11] متز: الحضارة الإسلامية مجلد 2، ص 353

[1] فهمي عبد الرازق: العامة فى بغداد ، ص 232 - 233

[2] سناء عبد الرحمن بلال: الملابس فى العصرين القبطي والإسلامي، دار النهضة العربية بالقاهرة، ط 1، 1982م، ص 24

[3] عبد العزيز عوض الله : بين التركمان، ص 469 – 473

[1] ابن خلدون: المقدمة ، مجلد 1 ، ص 863

أما لباس أهل الذمة فكان يختلف من خليفة إلى آخر فغالبا إنها كانت تعليمات لا تنفذ كلها لأنها صارمة جدا ومنها أن يرتدوا الزنار حول أوساطهم ويكون الزنار رفيعا جدا وذلك فى عهد هارون الرشيد ، وكان اليهود يلبسون البراطيل وهو غطاء للرأس وكان النصارى يلبسون البرانس [3]

وفى عهد المتوكل فرض عليهم أن يرتدوا الطيالسه العسلية وأن يرقعوا اللباس لرجالهم برقعتين تخالفان لون الثوب ولون الواحدة غير لون الآخرى [4] وكانت الملابس أيضا وألوانها لها وظائف أخرى فى الحياة الاجتماعية فكان اللون الأبيض مثلا هو لون رسم العزاء فى العصر الغزنوي [5] أما فى عهد السلاجقة فكان يستخدم اللون الأسود حدادا على المتوفي [6]

فكانت عمامة المسلم تمتاز باللون الأبيض أما عمامة الأقباط واليهود فكان لونها أزرق أو أسود أو رمادي [7] وكان الأحمر فى حالة الزينة والطرب وأوقات السرور [8]

المرأة:

تعاملت المرأة التركية بتبجيل واحترام بين بني جنسها وكانت المرأة لها وظيفة أيضا تقوم بها فى المجتمع الشاشي وفى الحياة اليومية ويعتبر نساء العامة هم الذين يقومون بهذه الأدوار مثل قيامهم كل يوم بطحن الحبوب التى تشكل الغذاء الرئيسي للعائلة فى الطاحونة وتغزل الحرير وتفتل الخيوط من الصوف ومن القطن وتنسج الأكلمة وتخيط الملابس وتسبك الأقمشة الكشميرية وتؤسس الخيام وتهدمها وتحمل المياه وتغسل الملابس وتصبغ الأصواف والحرير وتنسج السجاد وفى المواسم التى يكون الجو فيها معتدلاً فإن النساء يقمن بتأسيس مشاغل بسيطة للخياطة فى الهواء الطلق خارج الخيمة [1]

الآذان والصلاة: -

قال المقدسي فى ذلك" وكان للمؤذنين سرير قدام المنبر يؤذنون عليه بتطريب وألحان ولا يتردى الخطيب ولا يتقبى إنما عليه دراعة ولا يسرع الخروج، وفى جوامعهم قدور من نحاس كبار على كراسي يطرح فيها الماء للوضوء يوم الجمعة ويلبسون الخفاف فى الشتاء والصيف ويذكرون بلا دفاتر ولا يحول الإمام وجهه عن يمين وشمال عند الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب" [2] وعندما

- حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام ، ج 4، ص 599

[2] ابن الجوزي: تلبيس إبليس ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية (1986م)، ص 151

- متز: الحضارة الإسلامية، ج 2 ، ص 25

[3] متز: المرجع السابق ، ج 1، ص 83 – 84

- ثناء عبد الرحمن: الملابس فى العصرين القبطي والإسلامي، ص 23

[4] متز: المرجع السابق، ج 1، ص 84 – 85

- وليم الخازن: الحضارة العباسية ، ص 167

[5] البيهقي: تاريخ بيهق ، ص 14

[6] الراوندي: راحة الصدور ، ص 275

- محمد محمود إدريس رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، ص 156

[7] ثناءعبد الرحمن: المرجع السابق، ص 23

[8] المسعودي: بروج الذهب، ج 2، ص 102

-متز: الحضارة الإسلامية ، ج 2، ص 354

[1] عبد العزيز عوض الله: بين التركمان ، ص 483

[2] المقدسي: احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص 327

يقومون للصلاة فإنهم يضمون أيديهم إلى الأمام بحيث تمسك إحداها الأخرى عند المعصم [3].

الدفن والجنازة: ـ

ويصف لنا المقدسي عن عاداتهم فى دفن الموتى " بأنهم يأخذون الميت عند الدفن من قبل القبلة صاحب الرأي منهم والحديث إلا الشيعة فأنهم يسلونه" [4] ومن عاداتهم أيضا عند الوفاة وخاصة إذا كان شخص من أرباب الحكم فكانوا يجزون نواصي الخيول أيضا ويقلبون سروجها ويسودوا هذه الخيول ويسيرون خلف المتوفي مطأطئي الرءوس إذا ما واروه التراب ارتدوا من أجله الملابس السوداء وشارات الحداد وتخرج الجنائز ومعها الطبول والشموع وخاصة عند وفاة رجال العلم وكانت هذه العادات متبعة فى زمن السلاجقة [5] وكانت مدة العزاء ثلاثة أيام تعطل فيها الأسواق ثم تقرع الطبول والدبادب إذانا بانتهاء الحداد وتفتح الأسواق والدواوين [6]

الأعياد والمناسبات الدينية والزمنية:ـ

الأعياد هي أيام مخصصة للراحة أو لممارسة بعض الفروض الدينية أو للاحتفال بذكرى مهمة أو عزيزة وهي بذلك تنقسم إلى أعياد دينية أو زمنية أو مختلطة ، والأعياد عادة متبعة من ذلك لدى كل الشعوب وفى مختلف الأزمنة وهي تختلف باختلاف السبب الذي من أجله نشأت وباختلاف الطابع والعقائد والتقاليد لدى الذين يحتفلون به ومن الأعياد التى كانت لها الطابع الديني مثل عيد الفطر والأضحى، والأعياد ذات الطابع الزمني عيد النوروز والمهرجان [1]

الأعياد الإسلامية:

الاحتفال بحلول شهر رمضان:ـ كان شهر رمضان من المناسبات الإسلامية التى يحتفل بها كل شعب مسلم ويستقبلونه بالتكبير والتهليل وكانوا يقيمون الزينات والأنوار الخاصة ابتهاجا بلياليه المباركة وكان السلطان يبعث مع بداية كل رمضان الكتب والرسائل إلى كافة الأقاليم لتخليق المساجد وإقامة المجالس للذكر وقراءة القرآن [2] وكانت تعرض على السلطان أسماء بعض المسجونين للنظر فى العفو عن بعضهم كما كانت الأموال توزع على الفقراء والمحتاجين [3]

عيد الفطر:

أما بالنسبة لعيد الفطر المبارك فكان الناس يحتفلون برؤية هلال شهر شوال وهي من المناسبات التى تسر النفوس حيث تقام فيها الزينات والأنوار فى جميع أنحاء الأقليم ابتهاجا بهذه المناسبة السعيدة وفى الصباح يخرج الناس إلى صلاة العيد ثم يتبادلون التهاني فرحين بإتمامهم شهر رمضان ثم يخرجون أفواجاً من

---

[3] عبد العزيز عوض الله: مرجع سابق ، ص 486

[4] المقدسي: مصدر سابق، ص 327

[5] محمد محمود إدريس: رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ، ص 158 ، ص 160

[6] محمد الرفاعي: الدولة الغزنوية ، رسالة ماجستير، ص 275

[1] وليم الخازن: الحضارة العباسية، ص 154

[2] البيهقى : تاريخ البيهقى ، ص 299 .

- عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، مطبعة المعارف ، بغداد (1367هـ/1948م) ، ص 63 .

[3] بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، ص 151

المصلي إلى بيوت الأصدقاء لتبادل الزيارات ولتناول بعض الأطعمة التى أعدت خصيصا لمثل هذا اليوم من الحلوى والأكلات الشعبية وغيرها [4]

عيد الأضحى:

هو من الأعياد الخاصة التى لها منزلة عند المسلمين فى الشاش وكافة المشرق يستقبلونه بتجهيز بيوتهم وتنظيفها وارتداء الملابس الجديدة كما كانت تضرب الطبول وتدق الأبواب أمام قصر السلطان وكانت تذبح الأضاحي وتوزع على الفقراء وكانت الأهالي أيضا الميسورة يقومون بتسمين هذه الأضاحي أكثر من عام لتباع فى هذه المناسبة [1] وكان الاحتفال يبدأ به لیلة التاسع من ذي الحجة بالوقوف على عرفة، ويوم العيد يؤم أحد العلماء الناس لصلاة العيد ويلقي عليهم خطبة فى فضائل العيد وما يجب على المسلمين من المحافظة على شعائرهم [2]

المولد النبوي:

وجرت أيضا العادة للاحتفال بهذه المناسبة من قراءة السيرة النبوية ويحتفل بها من المحرم إلى أوائل ربيع الأول [3]

الاحتفال بختم القرآن الكريم: ـ وكان يقام لذلك احتفال خاص يخرج الأولاد من ختم القرآن فى موكب خاص مع أفراد المجتمع إلى مقبرة البلد وهناك يتلوا الطالب عند قبر أحد أقربائه بعض آيات القرآن ويقرأ دعاء ختم القرآن ثم تجري بعد ذلك مراسم الاحتفال الخاص بتلك المناسبة [4]

طريق الله: ـ ومن العادات المتبعة أيضا بين الترك إقامة حفل ديني كبير فى كل عام يطلقون عليه اسم "طريق الله" والغاية من إظهار الفرح والسرور التى يحملها هذا العيد هو الشعور بعظمة الله فى كل الحالات وحماية أفراد العائلة والحيوانات من المرض والرجاء من الله أن يلطف بهم فى كل خطر يهددهم [5]

الأعياد غير الإسلامية : ـ

أعياد النصارى: ـ شارك المجتمع الإسلامي النصارى فى كل أنحاء الخلافة فى احتفالاتهم الدينية مثل عيد الشعانين و خميس الأسرار وعيد الفصح وكان يجري فى هذه الأعياد الكثير من الزينة والطرب والرقص وعيد الميلاد الذي كان يوقدون النار فيه [6]

أعياد المجوس:

عيد النوروز : ـ كان أعظم أعياد الفرس وأجلها يتميز على المهرجان بأنه استقبال السنة وافتتاح جباية الخراج وزمن تولية العمال واستبدالهم وضرب

---

[4] العمادي: مرجع سابق ، ص 194
[1] متز: الحضارة الإسلامية ، ج 2، ص 297
- محمد ادريس: رسوم السلاجقة، ص 182
[2] العمادي: خراسان فى العصر الغزنوي، ص 195
[3] متز: الحضارة الإسلامية ، ج 2، ص 299
[4] السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج 3، ص 113
[5] عبد العزيز عوض الله : بين التركمان ، ص 489
[6] متز: الحضارة الإسلامية ، ج 2، ص 277- 279
- وليم الخازن : الحضارة العباسية ، ص 156

الدراهم والدنانير وتذكية بيوت النيران ورش الناس بعضهم بعضا بالماء من الحياض والأنهار تطهراً بما علق بأجسامهم من الأدران فى العام المنقضي وتنظيفا لأبدانهم من دخان النيران التى أوقدوها فى ليلته [1] ومن عادات هذا العيد أيضا التهادي بقطع السكر [2] وكانت من العادات المتبعة فى هذا العيد أيضا تقريب القربان وتشييد البنيان وكان الناس فى هذا لعيد يغتنمون الفرصة ويلتمسون الراحة من عناء الأعمال التى كابدوها طول العام. ومن العادات المستحبة التى صاحبت هذا العيد أيضا تقديم الهدايا كرمز لتأليف القلوب بين الناس وكوسيلة لتجديد الروابط المعنوية بينهم وبين الحكام [3]

ومن عادة ملوك العجم ألا يحتفظوا فى خزائنهم بالكسوة من فصل إلى فصل فكان إذا جاء النوروز فرقوا ما عندهم من كسوة الشتاء وإذا أقبل المهرجان وزعوا ما لديهم من كسوة الصيف [4].

ولكن عند مجيئ الإسلام قد تغير الموقف من هذه الأعياد وتلك الهدايا، فهناك من يقبل هذه الهدايا من ملوك العجم مثل معاوية بن ابى سفيان وهناك من رفضها مثل عمر بن عبد العزيز وفى عهد الدولة العباسية زاد الاهتمام من جانب الدولة والشعب بهذه الاحتفالات وتسابق الناس للاحتفال بها وأحيوا فيها ما كان معروفا عند الفرس القدماء من عادات مثل عادة إيقاد النيران والتهادي فكان عبد الله بن طاهر يوزع ثيابه على الناس فى عيدي النوزروز والمهرجان أسوة بما كان يفعله ملوك الفرس القدماء [5]

عيد المهرجان: - وهو من الأعياد الفارسية أيضا ويحتفل به فى السادس عشر من شهر مهر الفارسي والمهرجان هو دخول الشتاء وفصل البرد على عكس النوروز ابتداء فصل الربيع وهذا العيد مثل النوروز فهو قسمان أحدهما يقال له مهرجان العامة ويقع فى السادس عشر من شهر مهر والآخر مهرجان الخاصة ويقع فى اليوم الحادي والعشرين من هذا الشهر وكان له أيضا احتفالاته وعاداته المصاحبه له [1]

عيد السدق: - وهو من الأعياد الفارسية التى يحتفل بها فى اليوم العاشر من شهر بهمن وسنتهم فيه ايقاد النيران وكان هذا العيد لا يقل من حيث الأهمية والعظمة عن النوروز والمهرجان وكانت من العادات المتبعة فيه إشعال النيران بكمية هائلة فى الميادين والشوارع وغيرها حتى كان يرى لهيبها على بعد عدة فراسخ ولعل سبب ذلك وقوعه فى فصل الشتاء لذلك يعتبر هذا العيد من أهم أعياد النار وكانت الناس تلهو وتلعب فيه ويعكفون على الشراب [2]

---

(1) أبو عمرو بن بحر الجاحظ: كتاب التاج، تحقيق أحمد زكي، المطبعة الأميرية ، القاهرة ،1914م، ص146
- متز: الحضارة الإسلامية ج 2، ص 287 – 288
(2) طه ندا: الأعياد الفارسية فى العالم الإسلامي، جامعة الإسكندرية ، 1964م، ص 10
(3) القلقشندي: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ج 2، ص 419
(4) - الجاحظ: التاج، ص 149 – 150
- طه ندا: الأعياد الفارسية فى العالم الإسلامي، ص 6
(5) طه ندا: نفس المرجع ، ص 14، 16
(1) القلقشندي: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ج 2، ص 420 – 422
- متز: الحضارة الإسلامية، ج 2، ص 290
(2) القلقشندي: مصدر سابق، ج 2، ص 422
- متز: الحضارة الإسلامية ، ج 2، ص 281 – 282
- العمادي: خراسان فى العصر الغزنوي، ص 201

وكان المسلمون يزينون الأسواق فى هذه الأعياد ولا يجدون غضاضة فى مشاركتهم المجوس أعيادهم ما دامت لا تؤثر على عقيدتهم وقد ارتبطت هذه الأعياد عندهم بمظاهر اجتماعية واقتصادية كما وضحنا سابقا فى النوروز [3]

العلاقات الاجتماعية : القائمة بين عناصر السكان: -

العلاقة بين الترك والفرس: - كما سبق وذكرنا عن طبيعة حياة الجنس التركي قبل الفتح الاسلامي له لم يكن لهذا النوع مدنية وحضارة قديمة إذ كانوا بدوا أو أشبه بهم فلم يكن شأنهم عندما اندمجوا فى الدولة الإسلامية شأن الفرس عندما فتحت بلادهم وأسلم كثير منهم فقد أعطوا وأخذوا، أعطوا الكتب التى تقلنا من الفارسية إلى العربية ونظم الحكم التى أتنوها كما أخذوا عن العرب اللغة والدين ، أما الأتراك فلم تكن لهم الحضارة العريقة حتى يعطوها للعرب لذلك نرى أن الأتراك امتازوا بشجاعتهم وقوة أبدانهم لا بحضارتهم وثقافتهم [4] فقد كان الفرس أمه متحضرة لها أنظمة وتقاليد ساعدت على تقدم العباسيين فى الحضارة بينما كان الأتراك خلوا من ذلك [1] ولكن الأتراك بعد مجاورة الفرس لهم واحتكاكهم بهم وصلوا إلى درجة كبيرة من الحضارة أثرت فى طباعهم وشجعتهم على مجاراتهم فى سبيل التحضر ولكنهم مع ذلك احتفظوا بصفات البدو [2] لذلك كانت المظاهر الحضارية الإسلامية ذات الطابع الفارسي هي الغالبة بينهم [3] فسرعان ما إندمجوا مع الفرس وتأثروا بعاداتهم وتقاليدهم فى الملبس والمأكل [4]

العلاقة بين الترك والعرب فى الشاش: -

كانت طبيعة العلاقة بين المسلمين العرب والأتراك تنقسم إلى قسمين: فالأول منها تم عن طريق الفتح والثاني: عن طريق الاتصال الحضاري والدعوة والتبشير الديني وما تبع ذلك من هجرات [5] فكانت العلاقات تأخذ الشكل الحربي والسلمي ولكن جانب السلم يفوق جانب الحرب ، ففى الجانب الحربي كانت العرب تسعى فيه

---

[3] عبد الباري الشرقاوي: مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر، رسالة دكتوراه، ص 131

[4] أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص 144

- محمد على حيدر: الأوضاع الاقتصادية فى العراق والمشرق، ص 306

[1] عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، ص 178

[2] العمادي: خراسان فى العصر الغزنوي، ص 165

[3] عادل رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية فى الدولة السامانية ، ص 53

[4] هويدا سالم: مدينة بخارى فى العصر الساماني، ص 119

[5] زبيدة عطا: الترك فى العصور الوسطى ، ص 27

إلى فرض حلفها على الترك والتغلب بالحرب ، كانت تدعوهم إلى الإسلام والدخول فى أعداد آهله وكانت كذلك تتبع معهم سياسة خاصة عملية مرنة وهي إشراكهم فى الدفاع عمن أسلم داخل حدوده [6]

وفى الجانب السلمي فقد شهدت البلاد تطورا على يد الحكام والقواد العرب بتدخل فى حياتهم الاجتماعية فعملت على التأليف بين العامة وحكام البلاد الأصليين.

فقد شهدت البلاد قبل قدوم الفاتحين صراعا طبقيا عنيفا بين العامة والدهاقين النبلاء وكانت الهوة بينهم سحيقة وقد وجدا العرب فعلا إمارات صغيرة متحاربة باستمرار إما داخل الإقليم أو خارجه مع أجواره ولم يكن هؤلاء الأمراء تجمعهم بالدهاقين رابطة سياسية واحدة بل غلب على ديار الأتراك التفكك السياسي والصراع الداخلي وقد عقد العرب أواصر الصداقة مع طبقة الدهاقين [7] وبعد استقرار العرب والاندماج مع سكان البلاد فقد زالت معالم لغتهم معا وانصهرت فى بوتقة اللغة المحلية [1]

وقد أثر العرب فيهم أيضا ببعض الثقافات التى جلبوها معهم وكل منهم أثر فى الآخر. ومن خلال هذه العناصر التى سكنت الشاش نستنتج أن الجنس التركي كان أقلهم تحضرا وثقافة وهناك من العلماء من أيد هذا ومنهم من عارض هذا.

فمن العلماء الذين قسوا على الترك من جانب تحضرهم جوستاف لوبون الذي يذكر أن عظمة الترك لا تتجلى فى غير الحرب وانهم استطاعوا أن ينشئوا دولا كبيرة ولكنهم عجزوا عن خلق حضارة بل استفادوا من غيرهم مثل العرب، ويقف بروكلمان منهم نفس الموقف وكذلك نولدكه ولكن بارتولد قد خالفهم ودافع عن الأتراك كثيرا [2]

وهنا يرى الباحث أن هذا الرأي من جوستاف وغيره فعلا إجحاف على الترك فأي جنس من الناس له مظاهر تقدم وتأخر فى الحضارة.

فالأتراك قد تفوقوا فى الحياة الحربية ومن خلال ذلك فقد وصلتهم إلى المناصب الإدارية والسياسية العليا فى الدولة وأصبحوا أمراء لبعض الدول مثل الدولة المستقلة (الغزنوية والقرخانية والسلاجقة) ومن هذه المكانة التى وصلوا إليها فى الدولة واعتراف الخلافة العباسية بهم أصبحوا يحافظون على التراث

---

[6] عبد الهادي شعيره: ممالك ما وراء النهر، ص 49

[7] بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان ، الكويت (1981م) ، ص 9

[1] مسعود خوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 4، ص 114

[2] طه ندا: فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، 1975م، ص 144

الحضاري فى هذه الإمارات بإحياء العلوم والفنون والتشجيع لها بإقامة المناظرات ووفود العلماء إلى قصورهم وإحياء دور الترجمة مثل ترجمة القرآن الكريم إلى بعض اللغات الأخرى وإحياء اللغات الفارسية والعربية إلى جانب لغة البلاد الأصلية كل هذا ساعد على تقدم الحضارة ، ولو أن الأمراء الأتراك أهملوها لتأخرت الحضارة فعلا فى عصرهم مثل ما فعل المغول فى بداية حكمهم.

الفصل السابع

الحياة العلمية والثقافية فى إقليم الشاش .

- نظام التعليم وطرقه فى إقليم الشاش .
- أهم المعاهد بإقليم الشاش .
- العلوم النقلية .
- العلوم العقلية .
- أشهر العلماء والفقهاء بالشاش وأثرهم فى الحركة العلمية .
- العمارة .

الحياة الثقافية فى إقليم الشاش :-

ما كاد إقليم الشاش وغيره يخضع للحكم العربى حتى جعلت تستعرب وتتكاثر فيه جذور اللغة العربية والآداب والعلوم الإسلامية وسرعان ما نبتت وبثقت فروعها وأينعت ثمارها ، فلا غرابة فى أن كثيراً من العلماء والمؤلفين والأدباء قد نبعوا من الشاش لما اتصف به من بيئة كثيرة الخيرات وكانت منتجعة لبعض الوافدين الذين اطمأنوا إلى طيب المقام بها ولأن أهلها أقبلوا على الإسلام بشغف ونشطوا إيما نشاط فى تعلم اللغة العربية لغة القرآن والحديث [1] وكان نشاطهم العلمى والأدبى مقروناً بالغيرة على الإسلام والحرص على تعاليمه والحفاظ عليه [2] .

فكانت الشاش وغيرها من أمصار الشرق آية فى حركتها العلمية وضع الأمويون أساسها وترسم خطاهم فيها بنو العباس فألبست ثوب القطر الذى انتشرت فيه وأصبحت دار علم تدرس فيها العلوم على اختلاف صنوفها باللغة العربية [3] .

فقد أخرجت هذه البلاد ما لا يحصى من رجال الحديث والفقة خدموا العلم خدمة كبرى بجدهم وصبرهم على البحث ورحلتهم إلى أقاصى البلدان يأخذون العلم من أهله حيث كان ، مثل أبى بكر الشاشى وغيره [4] ومن الفقهاء المجتهدين الذين أشاروا إلى علماء الشاش (أبو حاتم محمد بن حبان التميمى السمرقندى)المتوفى عام 354هـ الذى حكى عن نفسه أنه أخذ عن ألف شيخ بين الشاش والأسكندرية [5] .

وقد اختلفت الحياة الثقافية فى الشاش من عصر إلى آخر ، فقد امتازت الثقافة فى العهد الأموى على قصره بمجموعة من الحركات الفكرية والثورية لم تتأت لسواه فهو بهذا كان أخصب العهود فى ثوراته الفكرية والعسكرية ومن هذه الحركات حركة الشيعة [6] وقد أدت الحياة المستقرة فى العهد الطاهرى إلى جانب تمكينهم من النهضة العلمية أدى ذلك إلى نهضة شاملة فيها ، كما كان عبد الله بن طاهر يستحسن الأدباء والشعراء ويجيز الفائز منهم [7] ولقد شهدت الشاش فى العصر السامانى نهضة علمية وأدبية ضخمة بفضل تشجيع ملوكها للعلماء وحرصهم على جمع الكتب الثمينة إحياء للغة الفارسية وترجمته الكتب العربية إليها [1] وقد عنى محمود الغزنوى أيضاً بتشجيع الحركة الدينية والعلمية والأدبية فيه واجتمع حوله كثير من علماء الدين كما ظهر فى عهده بعض الأدباء والمؤرخين [2] .

وقد كان الحكم السلجوقى فى الشاش حكماً حضارياً وليس حربياً فقد انتشرت الثقافة الفارسية فى تلك البلاد وذاع الشعر والأدب الفارسى وقد وجد الدين الإسلامى

---

(1) أحمد محمد الحوفى : الزمخشرى ، ص 15 .
(2) العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، جـ 3 ، ص 99 .
(3) ابن خلدون : المقدمة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت 1960م ، ص 147 .
- محمد كرد على :لإسلام والحضارة العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة ، طـ 2 ، 1950م ، جـ 1 ، 318 .
(4) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ 1 ، ص 264 .
(5) أحمد الحوفى : المرجع السابق ، ص 29 .
(6) أحمد شلبى : الدولة الأموية ، جـ 2 ، ص 123 .
(7) عبد الأعلى مهدى : الخليفة المامون بين السياسة والثقافة ، رسالة دكتوراة دار علوم القاهرة(1403هـ/ 1983م) ، ص 155 .
(1) المقدسى : مسالك الممالك ، ص 339 .
- إبراهيم أيوب التاريخ العباسى ، ص 148 .
(2) أحمد رمضان : حضار الدولة العباسية ، ص 113 .

فى نفوسهم مكاناً راسخاً [3] وقد أولى السلاجقة بالأمور الثقافية فى دولتهم عنايتهم التامة وتشجيعهم الكامل وكانت الحضارة الفارسية هى معينهم الأول الذى غرفوا منه [4] .

وقد كثرت المؤلفات باللغتين العربية والفارسية فى العلوم المختلفة فى عهدهم مما جعل الدارسين يلمون باطراف من مختلف العلوم والفنون فى عصرهم ويحرصون على إظهار ذلك فى كتاباتهم وراجت هذه الظاهرة فى الثقافة مما كانت دليلا على مبلغ ما وصل إليه العلم من تقدم عند المسلمين عامة فى أثناء الحكم السلجوقى [5] .

نظام التعليم وطرقه فى إقليم الشاش :-

كان التعليم فى بدايته ليس له مراحل مثل المرحلة الأولى أو الابتدائية ومرحلة الثانوى وهكذا إنما كان هناك مرحلة واحدة تبتدئ بالكتاب أو بالمعلمين الخاصين وتنتهى بأن تكون له حلقة فى المسجد فغاية الأمر أن هناك من يتعلم فى المكتب حتى يقرأ ويكتب ويحفظ ما يتيسر من القرآن ويحسن أمور دينه ثم ينصرف إلى عمل من صناعة أو تجارة ومنهم من يلزم الشيوخ ويأخذ عنهم وينتقل من شيخ إلى شيخ ومن بلد إلى بلد حتى يكتمل علمه فيحلق له حلقة فى المسجد ، ولم تكن هناك أيضا درجات علمية يمنحها من أتم الدراسة بعد امتحان إنما كان الإمتحان امتحان الرأى المحيط به من علماء ومتعلمين فمن أنس فى نفسه القدرة على أن يجلس مجلس المعلم جلس وتعرض لجدال العلماء ومناقشتهم [6] .

وكانت مواعيد إلقاء المحاضرات تحدد من قبل الأساتذة وربما كان البعض منها يعقد قبل صلاة الفجر إلا أن أغلبها كان يلقى بعد صلاة الفجر وهى الفترة الأولى ثم تليها فترة ثانية تنتهى عند صلاة الظهر أما الفترة الثالثة فتنتهى بصلاة العصر وتستمر الفترة الرابعة حتى آذان المغرب وربما ألقيت بعض المحاضرات فى المساء أيضاً ، وكان الأساتذة يتمتعون بحرية تامة ولا توجد جهة رسمية أو غير رسمية تتحكم فى التعليم ، فكان بوسع هؤلاء أن يحددوا أوقات الدروس وعددها ولكنها فى الغالب كانت مرة فى الأسبوع [1] وكان بعض الشيوخ يحدد يوم الجمعة للإملاء بعد الصلاة حتى صلاة العصر [2] .

أما مناهج التعليم فيظهر أنها كانت مختلفة باختلاف الغرض الذى يرمى إليه المتعلم ، فمنهج من أعد نفسه ليكون كاتباً غير منهج من أراد أن يكون محدثاً وكلاهما غير من أراد أن يكون فيلسوفاً [3] .

وكان أسلوب التدريس يتلخص فى ثلاثة هى السماعة والإملاء والإجازة وهى تتفاوت فيما بينها من حيث الأهمية [4] .

---

[3] بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص 134

[4] إبراهيم أيوب : التاريخ العباسى ، ص 192 .

[5] عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص 191 .

[6] أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 66 ، 68 .

[1] متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 117 .

- منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، ترجمة سامى الصقار ، دار المريخ ، الرياض السعودية (1401هـ / 1981م) ، ص 61 .

[2] متز : مرجع سابق ، جـ 1 ، ص 312 .

[3] أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 69 .

[4] منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص 64 .

وكان التعليم حراً لا تنفق عليه الدولة وليس فى ميزانيتها شئ خاص بالتعلم إلا ما يمنحه الخلفاء والأمراء والأغنياء لمن اتصل بهم من العلماء وفى مقابل ذلك ليس للدولة تدخل فى وضع منهج أو مراقبة معلم إلا أن يتهم أحد بزندقة فتتدخل أحياناًً ، فالطلبة والعلماء يتعلمون ويعلمون على حسابهم الخاص وقد كان يدفع الطالب أجراً للشيخ على ما يتعلم منه وقد يعلم المعلم ابتغاء الثواب وأكثر ما كان ذلك فى العلوم الدينية وقد يكون المعلم يتكسب من باب آخر ويعلم [5] مثل أبو بكر الشاشى يعلم وكان يعمل فى صناعة الأقفال حتى أطلقت عليه [6] وكذلك مثل أبو الفتح نصر بن الحسن التنكتى الشاشى حيث كان يعمل تاجراً إلى جانب علمه [7] .

فقد كان باب التعلم مفتوحاً لكل من شاء متى استطاع أهله أن ينفقوا عليه أو استطاع هو أن يجد ما يقتات به ، ولهذا نبغ الكثير من الأدباء والعلماء من طبقات فقيرة [1] .

أهم المعاهد العلمية :-

الكتاتيب :

هى المواضع التى يتلقى فيها طلاب العلم دروسهم الأولى قبل الجلوس فى حلقات العلم فى المسجد [2] وكان موضع الكتاتيب يقع خارج المسجد وليس فى داخلها مراعاة لحرمة المسجد حتى لا يعبث به الصبية الذين يرتادون الكتاتيب ويعد نظام الكتاتيب من أهم الأنظمة التى أسهمت فى نشر التعليم الأولى فى البلاد الإسلامية وساعد على انتشاره فى القرى والمدن بصورة واسعة بساطة مبنى الكتاب نفسه ، فإنه يكفيه حجرة صغيرة فى بيت المعلم أو دكان يستأجر في المحلة أو السوق [3] .

وقد اهتم الرشيد بنشر العلم فأنشأ كثيرا من هذه الكتاتيب لتعليم اليتامى فيها [4] وكانت الدولة لا تتدخل إلا فى حالة واحد وهى أن يضرب التلاميذ ضرباً مبرحا فيقوم المحتسب بالتدخل وكانت عادة الكتاتيب أن تبدأ يومها الدراسى منذ الصباح الباكر وتستمر حتى الظهيرة حيث يغادر الصبية المكان إلى منازلهم لتناول الغذاء ثم يعودون لمواصلة الدرس حتى آذان العصر وبه ينتهى اليوم الدراسى [5] .

وكان منهج الكتاب يقتصر احياناً على القراءة والكتابة وتعليم القرآن ، ونرى المعلمين فى الكتاتيب أحياناً يعلمون اللغة والنحو والعروض وكان لكل شيخ طريقته الخاصة [6] وكانت للكتاتيب دورها الاجتماعى الذى يسهم فى محو أمية المجتمع .

---

[5] ابن خلدون : المقدمة ، مجلد 1 ، ص 1042 .
- أحمد أمين ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 50 ، 67 - 68
[6] العمرى : مسالك الأبصار فى مماك الأمصار ، جـ 6 ، ص 233 .
[7] الذهبى : شمش الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، ت (748هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنوؤط ، مؤسسة الرسالة بيروت طـ 9 (1993م) ، مجلد 19 ، ص 91 .
[1] أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 68 .
[2] ابن خلدون : المقدمة ، ص 334 .
[3] طارق فتحى سلطان : مقدمه فى الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى ، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة ، نشر دار الشئون الثقافية العامة بالعراق (1989م) ، ص 21 .
[4] عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الأول ، ص 137 .
[5] ابن خلدون : المقدمة ، ص 335 – 336 .
[6] ابن قتيبة : ت (276هـ) ، كتاب المعارف ، ص 185 .
- أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 66 .

وعلى هذا كان الصبى المسلم يتلقى تعليمه الأولى فى الكتاب وعندما ينتهى منها بنجاح يلتحق حينئذ بالمسجد بحلقة من الحلقات التى تدرس بها كتب سهلة التناول غير معقدة فإذا قطع هذا الدور شوطاً موفقاً استطاع أن يلتحق بحلقات أخرى فى نفس المسجد أو فى مسجد آخر [1] .

المساجد :-

لعب المسجد دوراً مهما فى حياة المسلمين منذ البداية وحتى اليوم فهو علاوة على كونه مكاناً للتعبد فهو بيت للجماعة ومقر للمحكمة ودار للضيافة ومدرسة [2] وقد كان المسجد أكبر معهد للدراسة فقد كان مكاناً لتعليم القرآن والحديث ، وللقصاص يعظون والفقهاء يعلمون الفقة مدة العهد الأموى ، ولما تنوعت العلوم فى العصر العباسى تنوعت كذلك حلقات الدروس فهناك حلقات تدرس فيها النحو وأخرى للشعر والأدب [3] .

وقد كان المسلمون فى العصر الإسلامى الأول يقتصرون على استعمال كلمة مسجد للعبادة فلما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وزاد عدد المسلمين تعددت المساجد فى البلد الواحد كما تعددت الألفاظ التى تطلق على أماكن العبادة فأصبح هناك مسجد وجامع أو المسجد الجامع أى المسجد الكبير [4] .

فالمسجد هو المكان الذى تقام فيه الصلوات الخمس أما المسجد الجامع فهو الذى تقام فيه هذه الصلوات بجانب صلاة الجمعة والعيدين ، هذا فضلا عن كونه مركزاً علمياً ومكاناً يجتمع فيه المسلمون لقضاء حوائجهم [5] .

ويوضح أكثر الدكتور / أحمد صالح العلى بأن المسجد الجامع هو الذى له منبر أو ما يطلق عليه منبر حيث تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين ولعله يكون مركزاً إدارياً أيضاً وقد كان المنبر من رسوم المدن وإنه يتقرر بموجب أمر من الوالى [1] مثل إقليم الشاش ففيه كثير من المنابر فى مدنه الكبيرة [1] مثل مدينة بنكث التى بها الجامع الكبير بالقرب من القلعة والسوق [2] .

فقد كان قتيبة بن مسلم يبنى المساجد فى الأقاليم والمدن التى يفتحها ولم تكن للعبادة فقط وإنما كانت مدارس ايضاً للثقافة الإسلامية [3] .

---

(1) ابن خلدون : المقدمة ، ص 327 .
- عادل رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية فى الدولة السامانية ، رسالة ماجستير ، ص 263 .
(2) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص 69 .
(3) متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 118 .
- أحمد أمين ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 52 – 53 .
(4) سعاد ماهر : تطور العمائر الإسلامية بتطور وظائفها ، المجلة التاريخية ، عدد 18 (1971م) ، ص 56-57 .
(5) ابن خلدون : المقدمة ، ص 148-149 .
- عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر ، ص 158 .
(1) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص 282 .
- أحمد صالح العلى : إدارة خراسان فى العهود الإسلامية الأولى ، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد 15 ، ص 339 - 340 .
(1) الاصطخرى : مسالك الممالك ، ص 328 .
(2) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص 276 .
(3) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ، ص 120 .

وكانت أغلب المساجد الجامعة ذات المنبر فى بلاد ما وراء النهر مبنية فى الأسواق مرتبطة بها مثل جامع مدينة بنكث قصبة إقليم الشاش الذى يقع فى السوق لأنه من المعروف أن هذه المنطقة يكثر بها الشعب لكثرة التجمع بها [(4)] فكان قتيبة دائماً يجعل مساجده فى هذه النقاط حتى يفرقهم ويمنع أى شغب يضر بالمدينة والمسلمين بها وحتى يجذب بعض التجار من حوله إلى الإسلام وحديثى العهد بالإسلام.

" ولقد ذكر اسكلير الذى زار طشقند (الشاش) فى القرن العاشر الميلادى والقرن الرابع الهجرى أن بها ثلاثمائة مسجد " [(5)] .

وكانت طريقة التعليم فى هذه المساجد عبارة عن حلقات لها أوقات محددة وشيوخ معينون ومادة علمية معروفة ، وتجرى عليها أوقافها المرصودة لها ويكتب الشيخ للتلميذ شهادته فى ختام نسخته بالسماع والإجازة بالرواية مع التفصيل الواضح ، لذلك صار للحلقات مع الأيام رسومها وأصولها [(6)] .

المدارس :-

كان التعليم فى المدارس امتداداً لحركة التعليم فى المساجد [(7)] .

وهناك غموض حول نشأة المدارس هل المدارس النظامية التى أنشأها نظام الملك أول مدارس فى المشرق أم كان هناك مدارس قبلها ؟ .

ويذكر الدكتور / ناجى معروف أن المدارس بدأ إنشاؤها فى البلاد الإسلامية على النحو الآتى :

أولاً : فى بلاد خراسان وما وراء النهر قبل سنة 295هـ / 907م[(1)] .

ثانياً : فى العراق سنة 457 هـ / 1064م[(2)] .

وكانت المدارس التى أنشئت فى المشرق (خراسان وما وراء النهر) أغلبها أحادية المذهب وكان أغلبها للمذهب الحنفى والشافعى [(3)] ولكن فى الشاش كانت الغلبة للمذهب الشافعى [(4)] .

وكانت المدارس تبنى واسعة خارج المسجد بل هى التى كانت تحتوى على المساجد ذات مآذن كما كانت تعقد فيها مجالس الإملاء ومجالس التذكير والمآتم [(5)] حتى المدارس التى كانت فى داخل المساجد كانت فى بنايات خاصة وكان شكلها على وضع المدارس المستقلة ويلاحظ أيضاً أن الدراسة فيها لم تكن على طريقة الحلقات كما فى المسجد ، ومن أمثلة هذه المدارس أحادية المذهب :-

---

(4) المقدسى : مصدر سابق ، ص 277 .

(5) أحمد عبد القادر الشاذلى : الجمهوريات الإسلامية فى وسط آسيا الحاضر والمستقبل ، ص 27 .

(6) ببهجة المعرفة ، مسيرة الحضارة ، مجلد 1 ، ص 377 .

(7) أحمد حلمى : السلاجقة ، ص 376 .

(1) ناجى معروف : مدارس قبل النظامية ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، (1393هـ / 1973م) ، ص 13 .

(2) ابن خلكان : أبى العباس شمس الدين أحمد ت(681هـ) ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صابر بيروت ، مجلد 1 ، ص 396 .

(3) ناجى معروف : مدارس قبل النظامية ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، مطبعة المجمع العلمى العراقى (1392هـ / 1973م) ، المجلد 22 ، ص 111 .

(4) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص 323 .

(5) ناجى معروف : مدارس قبل النظامية ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، مجلد 22 ، ص 111 .

1- مدرسة أبى بكر الشاشى وهى شافعية المذهب وأسست قبل سنة (482هـ/ 1089م) .

2- المدرسة التاجية ، وهى شافعية المذهب أسست سنة(482 هـ / 1089م) [6] .

وهذه المدارس أحادية المذهب أنشئت ببغداد وكان مدرسوها أو من سميت على اسمهم علماء من الشاش مما يؤكد إنها شافعية أكثر لأن أبا بكر الشاشى كان شافعياً.

ويذكر الدكتور / ناجى معروف أن هناك على الأقل ثلاثاً وثلاثين مدرسة أحادية المذهب فى المشرق قبل نظامية بغداد (459هـ) [7] ومن أمثلة هذه المدارس مدرسة (مرست ببنج ديه) فى خراسان قبل سنة 365 هـ وقد بنيت في " قرية مرست إحدى القرى الخمس ببنج ديه أو فنج ديه بمرو الروز بخراسان وقد ذكرها تاج الدين السبكى فى الطبقات الكبرى فى ترجمة محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير الشاشى المولود سنة 291هـ المتوفى بالشاش فى ذى الحجة سنة 365 هـ " [1] .

أما المدارس النظامية فمنها (نظامية هراة) وهى مدرسة فقهية على المذهب الشافعى وكان من علمائها ومدرسيها أبو بكر الشاشى (محمد بن على بن حامد) ت (397هـ- 475هـ) فقيه عصره وقد بقى مدة بهراة يدرس فى المدرسة المنسوبة إلى نظام الملك [2] ومن المدارس النظامية أيضاً (المدرسة التاجية) ببغداد وهى أحادية المذهب الشافعى وهى مدرسة ملاصقة لقبر الشيخ أبى إسحاق الفيروز أباذى و المدرسة منسوبة إلى تاج الملك أبى الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المتولى لتدبير لدولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك [3] وقد درس فيها أبو بكر الشاشى المظفر الحموى سنة 482هـ بباب إبرز وفيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة [4] .

وكان التدريس فى هذه المدارس باللغة العربية وكذلك الوعظ والتذكير وذلك لانتشار اللغة العربية فى هذه الأماكن وكثرة من نزح إليها من العرب أثناء الفتوح وغيرها [5] .

وكان منهج التعليم فيها شاملاً لمجموعة العلوم الإسلامية المعروفة كالقرآن والحديث ثم أصول الفقة ، والفقة على المذهب الشافعى وعلم الكلام على رأى الأشعرى ثم مجموعة اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والعروض وكان المنهج يتدرج من السهل إلى الصعب ومن هنا كان النحو والصرف بداية المرحلة الدراسية وكان الفقة وأصوله هما النهاية [6] .

ونلاحظ عدم وجود إشارة عن مدارس فى الشاش أو غيرها من الأقاليم الأخرى يرجع أن المدارس عندما نشأت قبل النظامية كانت بمثابة جامعة فى عصرنا الحالى فكانت توجد فى أقاليم معينة كما لاحظنا سابقاً ولذلك كانت تكثر رحلات المدرسين والطلاب للتدريس والتعلم فى نفس الوقت ، مثل تدريس أبى بكر الشاشى فى نظامية

---

[6] ناجى معروف : علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى ، مطبعة الإرشاد بغداد ، 1393هـ / 1973م ، ص 209 – 222 .

[7] ناجى معروف : مدارس قبل نظامية مجلة المجمع العلمى العراقى ، مجلد 22 ، ص 118 .

[1] السبكى ، طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 2 ، ص 156 .

[2] السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 4 ، ص 338 .

- ناجى معروف : علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى ، ص 65 .

[3] الحموى : معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 5 .

[4] ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 12 ، ص 135 .

[5] ناجى معروف : علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى ، ص 13 .

[6] عبد الهادى محمد محبوبة : نظام الملك ، ص 359 .

هراة وغيرها ، وكان ينوب عن هذه المدارس فى المدن والقرى الخالية منها بالمساجد الجامعة .

المكتبات وخزائن الكتب :-

لم يكن للمكتبات شأن كبير فى العصر الأموى ، ولما نشطت حركة الترجمة والتأليف فى العصر العباسى وتقدمت صناعة الورق وتبع ذلك ظهور كثير من الوراقين واتخاذ أمكنة فسيحة يجتمع فيها العلماء والأدباء للتزويد من العلم كثرت المكتبات التى كانت تزخر بالكتب الدينية والعلمية والأدبية وصارت هذه المكتبات أهم مراكز الثقافة الإسلامية [1] .

فكان العلماء يدركون أن عنوان الفكر ودليله الكتاب ، والكتاب يحتاج إلى مكان يصان فيه وكان من الأمراء من يدرك قيمة الكتاب وأهميته ولذلك ظهر فى القرن الرابع الهجرى بصفة خاصة عناية كبيرة بالمكتبات الخاصة والعامة خدمة للعلم وأهله ، وقد أدت بذلك دوراً تعليمياً هاماً [2] .

وعندما كانت خزائن الكتب فى المدارس من الأمور التى تساعد على الدرس والبحث فقد أكثر مؤسسوا المدارس من ايقاف الكتب على اختلاف علومها وفنونها فى المدارس وأنشأوا لها المبانى الخاصة والحجرات العديدة وأقاموا عليها الخزان والمشرف والناظر [3] .

وقد اتخذت المساجد أيضاً مستودعات للكتب فكانت خزائنها غنية بالكتب لا سيما الكتب الدينية التى كان الناس يهبونها [4] وكان هناك خزائن كتب أخرى شبه عمومية أنشأها الأغنياء الوجهاء كانت تضم كتباً فى مواضيع متنوعة كالمنطق والفلسفة والفلك وغيرها ، وكثيراً ما كانت هذه الدور بمثابة منتدى للعلماء يتداولون فيها الأبحاث العلمية والمناظرات الأدبية ، أما حوانيت الوراقين فكانت دكاكين بسيطة تقام قرب المساجد ويجلس فيها باعة الكتب الذين كان أكثرهم من الخطاطين أو النساخين أو المتأدبين ، وكانت هذه الدكاكين من السعة بحيث تعرض فيها الكتب المختلفة ويلتقى فيها الخبراء وهواة الدرس فأصبحت بذلك مراكز للأبحاث الراقية ، وقد ساعدت دور الكتب وحوانيت الوراقين على رفع مستوى الثقافة وإيجاد طبقة من المثقفين على درجة كبيرة من التفوق العلمى [5] .

مجالس المناظرة وقصور الخلفاء :-

كذلك كان من أهم معاهد العلم مجالس المناظرة فى الدور والقصور والمساجد وبين العلماء وفى حضرة الخلفاء فى الفقة والنحو والصرف والمسائل الدينية وازدهرت هذه المناظرات تبعاً لازدهار الشغف العلمى وطمعاً فى منائح الخلفاء والأمراء وكان مجال المناظرات فسيحاً من الناحية العلمية البحتة إذ كان الخلفاء والأمراء يساهمون فى الحركة العلمية ويشتركون فى الرأى ويؤيدون بعضاً ويفندون بعضا ، ستعد العلماء للمناظرة وتسلحوا لها رغبة فى الشهرة والحظوة إذ كان الخلاف

---

[1] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 284 .
[2] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر ، ص 170 .
[3] ناجى معروف : مدارس قبل النظامية ، ص 19 .
[4] متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 1 ، ص 304 .
- فليب حتى : تاريخ العرب ، جـ 2 ، ص 511 .
[5] عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص 190 .

شديداً فى المذاهب الفقهية بين أنصار الرأى وانصار الحديث [1] فكان الولاة يحترمون أهل العلم ولا يكلفونهم بتقبيل الأرض بين أيديهم ، وكانت أهم المناظرات تتم فى شهر رمضان فيبدأ السلطان بسؤال ثم يتكلمون عليه ويبدأون حديثهم عليه مشاركة من السلطان فى هذه المناظرة [2] وكانت العصبية للبلاد وللنمط العلمى فيها شديداً وكان هذا وقوداً صالحاً لإشعال نارالمناظرة وحدتها وحياتها حياة عنيفة قوية [3] فكان بالشاش عصبيات كباقى مدن ما وراء النهر فكانت بها أصحاب مذهب أبى حنيفة على أشدهم مع مذهب الشافعى الذى يمثل الأكثرية فى الشاش عن مذهب أبى حنيفة وباقى المذاهب الأخرى [4].

يتضح مما سبق أن مجالس المناظرات كانت سبباً كبيراً فى الرقى العلمى ، فقد حفزت العلماء للبحث والنظر وحملتهم على الجد فى تصفية المسائل [6].

الرباطات والخوانق :-

كان الرباط لا يقل أهمية عن المسجد من حيث كونه مكاناً تشع منه الدعوة إلى الإسلام وإحياء الثقافة والدرس فكان العلماء والشعراء الذين يؤثرون حياة الراحة يلجأون إلى هذه الثغور للتفرغ للدرس والبحث [7] فكانت لها دور فى نشر العلم فقد أحدثت حركة ثقافية بين الجنود المرابطين فى هذه الرباطات فقد كان الجنود يتدارسون القرآن الكريم والحديث والفقة وعلوم الدين وعلوم أخرى ومجلس الإملاء [8].

وكانت تتم فى الربط الاجتماعات العامة للذكر الجماعى أو السماع فلم تعد تقتصر على العبادة والزهد بل أصبحت أماكن للتأليف والتصنيف والقراءة والتثقيف ، منها تؤخذ الإجازات وفيها تلقى المحاضرات وقد لحقت بها مكتبات عامرة يرتادها المتصوفة المقيمون فيدرسون ويتدارسون [1] .

فكان ببلاد ما وراء النهر كثيراً من الرباطات ما يزيد على عشرة آلاف رباط وليس من بلد بها إلا وفيها من الرباطات [2] ومن أمثلة ذلك فى الشاش عندما بعث الشاعر الشاشى أبو محمد المطرانى إلى إخوان له بالشاش من رباط كان التجأ إليه من فتنة وقعت بالناحية قائلاً " فزتم بأنس ألفة وخلاط ∴ وتركتمونى فى كنيف رباط "[3] وكان يوجد بجانب الأربطة بعض الخوانق الصوفية وكان أكثرها لمجال تعليم الصوفية ، وكان يوجد فى كل مدينة وله أوقافه وخدمه [4] وكانت الطريقة الكرمية * أصحاب محمد بن

---

[1] أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 54 .
[2] المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص 339 .
[3] أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 55 .
[4] المقدسى : المصدر السابق ، ص 223 ، 336 .
[6] أحمد أمين : مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 59 .
[7] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 4 ، ص 413 .
[8] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما واء النهر ، ص174 .

[1] الذهبى : أبو عبد الله شمس الدين محمد ت(748هـ) ، تذكرة الحفاظ ، دار الفكر العربى ، ط3، 1377هـ ، جـ 4 ، ص 154 .
- أحمد حلمى : السلاجقة ، ص 377 .
[2] الأصطخرى : مسالك الممالك ، ص 290
[3] الثعالبى : أبى منصور عبد الملك بن محمد ، ت(429هـ) يتيمة الدهر ، مطبعة التجارة القاهرة ، جـ 4 ، ص 122 .
[4] الذهبى : تذكرة الحفاظ ، جـ 4 ، ص 153 .

كرام هم الذين أنشئوا أكبر عدد من الخوانق فيما وراء النهر فى أواخر عهد الدولة السامانية [5] .

العلوم النقلية :-

علم التفسير :

اتجه المفسرون فى تفسير القرآن إلى اتجاهين :- يعرف أولهما باسم التفسير بالمأثور وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة ويعرف ثانيهما باسم التفسير بالرأى وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل ومن أشهر مفسرى هذا النوع المعتزلة والباطنية على أن النوع الأول من التفسير بالمأثور قد اتسع على مر الزمن بما أدخل عليه من آراء أهل الكتاب الذين دخلوا فى الإسلام ولما كان الحديث يشغل كل عناية المسلمين فى صدر الإسلام اعتبر التفسير جزءاً من الحديث أو فرعاً من فروعه [6] .

الحديث :

علم الحديث من أهم مصادر التشريع الإسلامى الحديث وهو ما أثر عن النبى من قول أو فعل أو تقرير لشئ رآه [1] ولا شك أن الاشتغال بعلم الحديث من أشرف الأعمال لأنه يعد أيضاً مصدراً ثان من مصادر الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم ولأجل هذا بذل المحدثون جهودهم الجبارة فدونوه ونقحوه وشرحوه ودافعوا عنه ووضعوا له القواعد فظهرت بجهودهم مؤلفات كثيرة لا يمكن حصرها مثل المسانيد [2] .

وهناك جانباً أيضاً مهماً من الجهود المبذولة تجاه الحديث النبوى غير مما سبق ذكره وهو جانب الرواية بالمشافهة والإسناد وتعليم هذه الروايات للأجيال كتعليمهم الآية من القرآن ليجتمع مع الرواية التحريرية ذلك التعليم والنقل بالمشافهة عبر الأجيال وجانب الإسناد بالمشافهة الذى لا يقل من الأهمية بما كان عليه لأنه هو الذى أثرى الحياة الفكرية فى ذلك الوقت وأعطانا صورة واضحة عن التواصل الفكرى لأبناء الأمة الإسلامية والمنطقة بصفة خاصة [3] .

- متز : الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 57 .
* أصحاب عبد الله محمد بن كرام ، ت (255هـ) (الشهرستانى ، الملل والنحل ، جـ1 ، ص108 .) .
- وهى من الفرق الصفاتية المجسمة التى وضعت وصف لله وتفرعت من هذه الفرقة اثنتى عشرة فرقة أو طائفة (ع . أمير مهنا ، جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ، ص 159 ، 161)

[5] متز : مرجع سابق ، جـ 2 ، ص 24 .

[6] ابن خلدون : المقدمة ، ص 249 - 251.
- حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 266 .

[1] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر ، ص 250 .

[2] الشاشى : أبى سعيد الهيثم بن كليب ت(335هـ) ، المسند ، تحقيق محفوظ زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، طـ 1 ، 1410هـ ، ص 5 .
- حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 229 .

[3] ابن خلدون : المقدمة ، ص 251- 252 .
- عبد البارى الشرقاوى : مرجع سابق ، ص 254 .

علم الفقه والمذاهب الإسلامية :-

أما فى مجال الفقه الإسلامى فقد نبغ فيه كثير من العلماء وبلغوا مبلغ الاجتهاد فيه وقد قال أحد الفقهاء عن علماء الفقه بالشاش " لعلنا أخذنا من ألف شيخ بين الشاش والإسكندرية " وهذا يدل على ما وصلت إليه الشاش من علم الفقه [(4)] وقد أدى اختلاف أئمة الفقه فى فهم بعض النصوص الفقهية واستنباط الأحكام منها إلى تعدد المذاهب [(5)] .

فظهرت بذلك المذاهب الأربعة (مذهب الإمام مالك ومذهب الإمام أبى حنيفة النعمان ومذهب الإمام الشافعى ومذهب الإمام أحمد بن حنبل) وقد اشتهر منهم فى الشاش المذهب الشافعى.

وكان المذهب الرسمى فى المنطقة لأصحاب أبى حنيفة النعمان ولكن الغلبة والكثرة كانت للمذهب الشافعى مذهب الشعب [(1)] وقد اضطهد المذهب الشافعى اضطهاداً شديداً فى عهد طغرل بك السلجوقى ولكن ألب أرسلان خليفة طغرل بك قد أوقف هذا الاضطهاد للشافعية وقد اتخذ وزيراً لنفسه هو نظام الملك وكان شافعياً [(2)] .

وقد خصصوا المدارس النظامية لتعليم الفقه ولا سيما أصول المذهب الشافعى والنظام الأشعرى السنى [(3)] .

وكان المذهب الحنبلى يأتى فى المرتبة الثالثة بعد الشافعى والحنفى من حيث كثرة معتنقيه فى الشاش ، فمع قوة رجال الفقه الحنبلى لم يكن انتشاره متناسباً مع هذه القوة ، واتساع الاستنباط فيه وإطلاق فقهائه حرية الاجتهاد لأهله فقد كان أتباع المذهب من العامة قليلون حتى أنهم لم يكونوا سواد الشعب وكانت هذه القلة بسبب أنه جاء بعد أن احتلت المذاهب الثلاثة التى سبقته ، والثانى أنه لم يكن منه قضاة حيث أن القضاة ينشرون المذهب الذى يتبعونه ، والسبب الثالث شدة الحنابلة وتعصبهم وكثرة خلافهم مع غيرهم لا بالحجة والبرهان بل بالعمل ، وكانوا كلما قويت شوكتهم اشتدوا على الناس باسم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر [(4)] ومما يدل على وجوده بالشاش ما جاء عن ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل السمرقندى قال اسحاق بن داود السمرقندى " قدم قريب لى من الشاش فقال أتيت أحمد بن حنبل فجعلت أصف له أبا المنذر وجعلت أمدحه ... // [(5)] وكذلك فى ورود هذه الترجمة " حدثنا محمد بن حصن قال : بلغنى أن احمد بن حنبل لما مات فوصل الخبر إلى الشاش سعى بعضهم إلى بعض فقال : قوموا حتى نصلى على أحمد بن حنبل كما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على النجاشى فخرجوا إلى المصلى فصفوا فصلوا عليه" [(6)] .

---

(4) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 2 ، ص 141 .
- أحمد الحوفى : الزمخشرى ، ص 29 .
(5) ابن خلدون : المقدمة ، ص 251 - 252 .
- حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 271 .
(1) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص 323 .
(2) بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص 127 .
(3) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص 188 .
(4) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية فى السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربى ، ص 543 .
(5) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق صالح السمر ، مجلد 12 ، ص 226 .
(6) الذهبى : نفس المصدر ، مجلد 11 ، ص 354 .

فقد صنف علماء الشاش فى مجال الفقه ومذاهبه تصنيفات أفاد منها المجتمع ، فقد رحل جماعة منهم إلى البلدان المختلفة خارج المنطقة فنبغوا فيها وظهرت لهم أثار بها ورجع آخرون بعد الرحلة إلى بلادهم فنشروا المذاهب الفقهية التى اعتنقوها [1] .

فقد يتصل بهذا الباب رحلة العلماء من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر فى طلب العلم غير مبالين بما يعترضهم من مشقة وعناء وفقر فقد كان المحدثون بالذات أنشط الناس للرحيل وأصبرهم على العناء [2] .

العلوم العقلية :-

علم الكلام والمعتزلة :

من الفرق التى ظهرت فى الشاش وقامت عليها بعض العلوم الأخرى فرقة المعتزلة والتى قام بجانبها بعض علماء الكلام والذى كان له محدثيه مثل أبو بكر الشاشى القفال كما سيأتى عند ذكر العلماء وأثارهم .

فالمعتزلة فرقة إسلامية نشأت فى أواخر العصر الأموى وازدهرت فى العصر العباسى وقد اعتمدت على العقل المجرد فى فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها المعتزلة والقدرية والعدلية وغيرها [3] وكانت البيئة التى انتشرت فيها المعتزلة ذات صلة اجتماعية وثيقة بالتجارة والحرف والصناعات وأن المدن والقرى التى غلب عليها الاعتزال كانت ذات صلة أيضاً بالتجار ، مثل ما نجده فى أسماء بعض معتنقى المعتزلة نلحظ ألقاباً تربطهم بصناعة من الصناعات أو حرفة أو لون من ألوان التجارة [4] مثل أبى بكر الشاشى القفال ويقصد منها صنعة الأقفال كما وضحنا سابقاً والشاش نفسها كانت مدينة تجارية أيضاً وبها كافة الصناعات الأخرى.

ولقد ذهب المعتزلة فى سبل التخصص مذاهب شتى فعلم الكلام كان صناعتهم التى نشأت على أيديهم وكان الاشتغال به مظنة من المظان التى يطلبون عندها فكان الواحد منهم يدارى مذهبه بأن يجعل شهرته النحوى أو الفقيه مثلاً [1] .

وكان علم الكلام من العلوم التى اشتغل بها العباسيون وكان يطلق هذا اللفظ أو الأمر على من يشتغلون بالعقائد الدينية غير أنه أصبح يطلق على من يخالفون المعتزلة ويتبعون أهل السنة والجماعة وكان من أثر ذلك أن أخذت كل فرقة تدافع عن عقيدتها وتعمل عن دحض الأدلة التى وردت فى عقائد مخالفيها [2] وقد قام فى العصر العباسى جدل بين المذاهب وراح كل مذهب يؤيد رأيه بالحجج المنطقية والفلسفية [3] .

---

[1] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر ، ص 322 .

[2] أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ 2 ، ص 69 .

[3] مانع بن حماد الجهنى : الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 3 ، 1418هـ ، مجلد 1 ، ص 69 .

[4] محمد عمارة : الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1977 ، ص 221 .

[1] محمد عمارة : الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ، ص 233 .

[2] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 274 .

[3] وليم الخازن : الحضارة العباسية ، ص 146 .

وكانت فرقة الأشاعرة * والمعتزلة من الفرق التى وفدت إلى الشاش وأصولها فى البلاد الأخرى [4] .

التصوف :-

قد كانت بلاد ما وراء النهر من أهم الثغور الإسلامية بما فيها ثغر الشاش الذى كان فى وجه الترك الشرقيين ولا شك أنه كان للحياة الثغرية التى كان يحياها أهل تلك البلاد المليئة بالرباطات كما وضحنا سابقاً والمعرضة دوماً للأخطار الخارجية والاستجابة لنداء الجهاد فى سبيل الله أثر كبير فى ازدهار حركة التصوف والفكر الصوفى [5] وقد كان قتيبة بن مسلم حامياً لرجال التصوف ومقدراً لدورهم الكبير فى الدعوة ونشر الإسلام ولذلك اهتم ببناء الربط إليهم التى كانت معقل الفكر الصوفى [6] .

وقد انتقل التصوف بخصائصه الذى ظهر فى العراق إلى ما وراء النهر والشاش منذ القرن الثانى الهجرى [7] وازدهر أكثر فى العصر السلجوقى فكانوا يحترمون أئمة الدين احتراماً شديداً ويميلون إلى المتصوفة ويجلبون شيوخهم فانتشر التصوف فى عصرهم وظفرت طوائف الصوفية باحترام الناس والحكام فارتفع شأن رجالها وعظم تأثيرهم فى حياة الناس [1] .

وقد اتسم التصوف فى المنطقة بأنه سنى أى يوافق الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً واعتقاداً وأنه حركى غير جامد أى ينخرط أبناؤه فى المجتمع يشاركون فى الجهاد فى سبيل الله ويعظون الناس [2] .

ولكن رغم ما حازت به الصوفية إلا كان هناك من يسيء إليها أيضاً فقد أدعى رجل ببلاد الشاش النبوة وأظهر المخاريف وأشياء كثيرة من الحيل فجاءته الجيوش وقاتلوه وانطفأ أمره عام 322 هـ مثل ابن الحلاج الذى صحب الصوفية فى بغداد وأساء لهم بعد ذلك بأفكاره [3] .

الأدب (الشعر – اللغة) :-

كانت نزعة الأمويين عربية جاهلية لا تميل إلى الفلسفة بل كان يؤثر عليها الشعر الجيد والخطبة البليغة وأجاد بعض خلفائهم نظم الشعر أما فى العصر العباسى فقد ظهر كثير من الشعراء الذين نهجوا بالشعر مناهج جديدة فى المعانى والموضوعات والأساليب حتى فاقوا كل ذلك من سبقهم من الشعراء الإسلاميين [4] .

---

* هم أصحاب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ت (324هـ) المنتسب إلى ابن موسى الأشعرى(الملل والنحل ، ح1، ص 94) - وهم أقرب من غيرهم إلى معتقد أهل السنة والجماعة ومذهبهم مركب من الوحى والفلسفة (أبى عبد الله فالح ، معجم ألفاظ العقيدة ص 43 .

[4] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية ، ص 284 .

[5] القرمانى :بن العباس أحمد يوسف ، أخبار الدول وأثار الأول فى التاريخ ، بغداد 1282هـ ، ص458 .

- عادل رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية فى الدولة السامانية ، رسالة ماجستير ، ص 275 .

[6] هدى درويش : دور التصوف فى انتشار الإسلام ، ص 27 .

[7] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية ، ص 301 .

[1] الراوندى : راحة الصدور ، ص 98-99 .

- عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص 20 .

[2] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر ، ص 418 .

[3] ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 11 ، ص 139 ، 179 .

[4] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جـ 2 ، ص 278 .

وكان يوجد بعض الشعراء الذين يصنعون ويؤرخون الحروب والغزوات على هيئة قصائد شعرية .

وقد شجع السامانيون الحركة الأدبية كما كانت قصورهم مجتمعاً للشعراء وقرض كثير منهم الشعر باللغة العربية أو الفارسية [5] .

وكان أسلوب الشعر فى بداية العصر السلجوقى خاضعاً لتأثير الأسلوب الشعرى الذى ساد فى العصر الأول الغزنوى كما كان بعض شعراء السلاجقة يحاولون إحياء الأسلوب السامانى [6] .

ومن العلماء الشعراء الذين أشادوا بالشعر أبو بكر محمد على إسماعيل القفال الشاشى " عندما حدث عن أبو على الحسن صاحب الشاش عن أبيه عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الشعر فإن فيه حكماً وأمثالاً " [1] .

اللغة : أما اللغة فكانت حسب كل عصر والاهتمام بها ، فكانت اللغة منها الفارسية والتركية والعربية حسب القوميات الموجودة بالشاش .

الفارسية والتركية : فمثلاً اللغة الفارسية تعد من أزهى اللغات فى العصر السامانى لاهتمام السامانيين بها [2] وفى العصر الغزنوى لم يكن الجنس التركى فى مقدمة الأمم التى لم تعنى بالعلوم ولم تبرع إلا فى القتال لكن ذلك لم يضعف عزيمته لاستكمال عناصر دولتهم فتبنوا ثقافة اللغتين العربية والفارسية لتعويض هذا النقص الذى كان فى صالح هاتين الثقافتين [3] حيث كانت التركية لغتهم ولغة إقليم الشاش ولم تتعدد أن تكون لغة التخاطب بين فئة محدودة هى فئة الحكام والجند وقادة الجيش الأتراك ، بينما أصبحت الفارسية لغة الشعر والأدب الأولى [4] وفى العصر السلجوقى راجت أيضاً اللغة الفارسية وأصبحت اللغة الرسمية فى البلاد حيث كانت اللغة العربية قبل السلاجقة هى اللغة الرسمية ولغة الكتابة وكان السلاطين المسلمون يصدرون بها الفرامين ويوقعون بها فلما جلس ألب أرسلان على العرش أصدر أمره بأن تكون الكتابة فى الدواوين كلها بالفارسية [5] ومع ذلك لا مناص من أن نقول أن العجم قد أحبوا اللغة العربية منذ إسلامهم الأول وذلك على الرغم من إنها فى الأصل سامية تختلف عن أصلهم الآرى ولكن حبهم للإسلام جعلهم يحبون لغة القرآن العربية[6].

العربية : وعندما قامت الدولة الطاهرية كانت لغة الفرس لم تظهر إلا فى ألسنة قلة من رجال الدولة حتى أن أول الطاهريين أحرق منظومة فهلوية قديمة وهو يقول نحن قوم نقرأ القرآن والحديث وهو نفسه كان شاعراً بالعربية وقد لازمت العربية لغة العجم حتى بعد أن عادت لغتهم القومية [7] .

---

[5] محمد على حيدر : الدولة السامانية حتى عام 331هـ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة 1965م ، ص 199 .

[6] أحمد حلمى : السلاجقة ، ص 290 .

[1] الخليلى : أبو على الخليل عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، الإرشاد فى معرفة علماء الحديث ، رواية القاضى أبى الفتح إسماعيل عبد الجبار بن محمد المالكى ، مخطوط رقم 23 ، ص 204 .

[2] رضا زادة شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص 25 .

[3] محمد الرفاعى : الدولة الغزنوية ، رسالة ماجستير ، ص 289 .

[4] البيهقى : تاريخ بيهق ، ص 480 .

[5] أحمد حلمى : السلاجقة ، ص 250 .

[6] عبد المنعم ماجد : العصر العباسى الأول ، جـ 1 ، ص 356 .

[7] أ . ج . أربدى : تراث فارس ، ص 90 .

- عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص 356 .

وقد عمل السامانيون على النهوض بالأدب العربى وراعت شعراء العربية بجانب شعراء الفارسية والأدب الفارسى لأن فترة قيام الدولة السامانية تمثل مرحلة انتقال من العربية إلى الفارسية [1] وكانت اللغة العربية لغة العلوم الأولى فى العصر الغزنوى وبخاصة علوم الدين والفقة فكان لابد للعلماء من الإلمام بها [2] ولكن اللغة العربية لم تعد ملكاً للعرب وحدهم فى هذا الوقت بل صارت لهم وللشعوب التى أسلمت وأقبلت على تعلم لغة الإسلام [3] .

أشهر العلماء والفقهاء بالشاش وأثرهم فى الحركة العلمية :-

لم تكن فكرة التخصص الدقيق موجودة بين علماء المنطقة فى ذلك الوقت فقد كان المحدث المتفوق فى جانب علم الحديث مثلاً متفوقاً كذلك فى الفقه أو فى التفسير أو فى اللغة أو التاريخ وربما تفوق فيهم جميعاً أو أغلبهم ولعل ذلك يرجع إلى أن أغلب طلاب العلم فى ذلك الوقت كانوا يحضرون مجالس العلماء جميعاً فالمجلس مفتوح أمامهم فمن أراد أن يستمع إلى درس فى الفقه جلس فى حلقة الفقه ومن أراد اللغة جلس فى هذه الحلقة فلم يكن يجبر على مجلس علم ويمنع من مجلس آخر هذا فضلاً عن أن العلماء كانوا يتكلمون فى جميع موضوعات العلم دون تحديد دقيق بينها ، وجدير بالذكر أن أغلب المحدثين كانوا فقهاء كما كان منهم الزاهد والمفسر والأصولى ومما يشير إلى تبحرهم فى علوم كثيرة آثارهم العلمية ، فإن كثيراً منهم ألف فى الحديث كما ألف فى الفقه أو التفسير أو غيرهما [4] وإليك بعض الأمثلة على أشهر علماء الشاش الذين اشتهروا بهذه التخصصات :-

١ - **إسماعيل الشاشى :** كان من علماء الشاش الصوفيين ، كان مرشداً مكرماً متبعاً لطريق الملامة [5]* وكان من المشتغلين بالشعر أيضاً فإنه لم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء مثل إسماعيل الشاشى [6] .

٢ - **حاشد بن إسماعيل بن عيسى البخارى الحافظ بالشاش :** كان من الحفاظ بالشاش وهو من إقليم الترك وقد روى عن عبيد الله بن موسى وغيره وكان ثبتاً

---

[1] محمد على حيدر : الدولة السامانية ، ص 199 .

[2] محمد الرفاعى : الدولة الغزنوية ، ص 294 .

[3] أحمد الحوفى : التيارات المذهبية بين العرب والفرس ، ص 129 .

[4] عبد البارى الشرقاوى : مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية ، ص 250 .

* هم طائفة يفعلون ما يلامون عليه ويقولون " نحن متبعون فى الباطن ويظهرون ما لا يظن بصاحبه الصلاح من زى الأغنياء ولبس العمامة وصاحبه مأجور على نيته ثم حدث قوم فدخلوا فى أمور مكروهة فى الشريعة ثم زاد الأمر ففعل قوم المحرمات وترك الفرائض والواجبات وزعموا أن ذلك دخول فى الملاميات (معجم ألفاظ العقيدة ، ص 404 .

[5] الهجويرى : أبو الحسن على بن عثمان ، كشف المحجوب ، تحقيق محمود أبو العزايم ، دار التراث العربى بالقاهرى (1394هـ / 1974م) ، ص 207 .

[6] ياقوت الرومى : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، المعروف بمعجم الأدباء ، مطبعة هندية بالموسكى مصر ، ط 2 ، 1924 م ، جـ 2 ، ص 326 .

إماماً ونلاحظ من كنية اسمه أنه لم يكن من العلماء الذين من أصل شاشى ولكنه وفد وتعلم وعلم فيها وذلك فى سنة إحدى وستين ومائتين (261هـ) [1].

٣ - **أبو موسى هارون بن حميد الشاشى :-** كان أبو موسى من فقهاء الشاش وقد روى عن جماعة منهم أبى الوليد الطيالسى وقد روى عنه أهل الشاش أيضاً وقد روى عنه أبو حاتم بن حبان قائلاً " كان فقيه البدن " أى أنه تمكن فى الفقه حتى اختلط بلحمه ودمه وصار سجية فيه وقد توفى عالمنا سنة ست وستين ومائتين (266هـ) [2] .

٤ - **عبد الله بن أبى عوانه الشاشى :** - وهو من الفقهاء الحنابلة من أصحاب الطبقة الأولى التى روت عن إمامنا رحمه الله [3] وقد رحل إلى مرو والعراق مما يدل على أنه من العلماء الرحالة [4] وكان إمام عصره بالشاش [5] وقد توفى سنة ست وثمانين ومائتين (286هـ) [6] .

٥ - **جعفر بن شعيب بن إبراهيم أبو محمد الشاشى :-** من العلماء المحدثين وقد سبق له أن حدث بنيسابور سنة سبع وثمانين ومائتين [7] وقد قدم بغداد حاجاً وحدث بها أيضاً [8] وقد حدث عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :- " إن الله حرم على لسانى ما بين لابتى المدينة " واللابة هى الحجارة السود ، توفى فى سنة أربع وتسعين ومائتين (294هـ) [9] .

٦ - **عبد الرازق بن إسماعيل بن اسحاق بن عبد الله بن هشام أبو سفيان الشاشى** كان من علماء الحديث وقد ذهب إلى بغداد وحدث بها عن محمد بن النصر الشاشى وحاشد بن إسماعيل وغيرهما وقد روى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على قال – عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " من كذب فى حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد شعيره " وقد قدم حاجاً سنة تسع وثلاثمائة (309هـ) ولم أعثر عن تاريخ وفاة له [1] .

٧ - **العلاء بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبو الحسن الشاشى :-** كان من العلماء المحدثين ، فقد ذهب إلى بغداد حاجاً وحدث بها عن جعفر بن محمد

---

[1] الحنبلى : شهاب الدين ت(1089هـ) ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، طـ 1 (1419هـ / 1998م) ، ص

[2] السمعانى : أبى سعد عبد الكريم بن محمد التميمى ت(562هـ) ، الأنساب ، دار الجنان ، (1408هـ/ 1988م) ، جـ 3 ، ص 375 .

[3] الحنبلى : أبى الحسين محمد بن أبى يعلى البغدادى ، ت (526هـ) ، طبقات الفقهاء الحنابلة ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، طـ 1 ، (1419هـ/ 1998م) ، جـ 1 ، ص 282 .

[4] السمعانى : الأنساب ، جـ 3 ، ص 375 .

[5] الجوزى : المنتظم ، جـ 6 ، ص 350 .

[6] السمعانى : الأنساب ، جـ 3 ، ص 375 .

[7] السمعانى : الأنساب : جـ 3 ، ص 376 .

[8] الجوزى : المنتظم جـ 7 ، ص 374 .

[9] البغدادى : أبى بكر أحمد بن على الخطيب ، ت(463 هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463 هـ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، مجلد 7 ، ص196 .

- هكذا فى البغدادى وصحته ، عن النبى قال " اللهم إنى أحرم ما بين لابتيها كتحريم إبراهيم مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا " رواه البخارى (صحيح البخارى ، كتاب الجهاد ، باب 71 ،ج4 ، ص223)

[1] البغدادى : تاريخ بغداد ، مجلد 11 ، ص 93 .

- هكذا فى البغدادى وصحته فى صحيح البخارى ، عن النبى " من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل " رواه البخارى (صحيح البخارى ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب 45 ، جـ5 ،ص82)

الشاشى وأبى موسى بن حميد وغيرهما وقد حدث عن الخليل بن مرة عن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " من صام يوماً فى سبيل الله خففت عنه وقوف يوم القيامة عشرين سنة "[2] .

٨ - **الحسن بن صاحب بن حميد الحافظ أبو على الشاشى :** - من الشعراء وعلماء الحديث ، فقد روى عن أبيه عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تعلموا الشعر فإن فيه حكماً وأمثالاً "[3] وقد ذكره ياقوت الحموى بالجنيد بدل الحميد وكان أحد الرحالة أيضاً فى طلب العلم فرحل إلى خراسان والعراق والحجاز والجزيرة والشام وقد روى عن كثير من العلماء مثل على بن خشرم وغيره[4] وكان أيضاً من العلماء الحفاظ العظماء فقد كتب عن شيوخ خراسان وغيرهم وسمع من أبى زرعة الرازى وغيره توفى سنة أربع عشرة وثلاثمائة (314هـ)[5]

٩ - **إبراهيم بن خزيم بن خاقان بن ماهان الشاشى :-** هو من العلماء المحدثين ، وقد حدث عن عبد بن حميد بن نصر الكشى بكتاب مختصر المسند[6] وهو مروزى الأصل ولكنه انتسب إلى الشاش وقد سمع من ابن حميد الكشى فى كتابه هذا سنة تسع وأربعين ومائتين وحدث بها وطال عمره وقد سمع منه ابن حمويه بالشاش وكان ذلك فى سنة ثمانى عشر وثلاثمائة (318هـ)[1] وقد توفى بعد سنة ثمانى عشر وثلاثمائة (318هـ)[2] .

١٠ - **الحسن بن على بن زكريا بن صالح أبو سعيد البصرى العدوى :-** كان مفتى بالشاش[3] وكان من علماء الحديث وكان نزيل بغداد ولكنه اشتغل بمنصب مفتى الشاش وهذا من العلماء الذين لم يكونوا من الشاش ولكن قدموا بها ، وقد توفى سنة تسع عشر وثلاثمائة (319هـ)[4] .

---

[2] البغدادى : نفس المصدر ، مجلد 12 ، ص 243 .
- هكذا فى البغدادى ، أما فى صحيح البخارى رواه الترمذى فى فضائل الجهاد ورواه النسائى وابن ماجه فى فضائل الصيام .
[3] الخليلى : الإرشاد فى معرفة علماء الحديث ، مخطوط ، ص 203 .
[4] الحموى معجم البلدان ، جـ 3 ، ص 233 .
[5] السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن ، ت(911هـ) ، طبقات الحفاظ ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، طبع سنة (1417هـ/ 1996م) ، ص 346 .
[6] ابن نقطة : ابى بكر محمد بن عبد الغنى ت (629هـ) ، كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بالهند ، ط (1403هـ/ 1983م) ، جـ 1 ، ص 222 .

[1] الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق أكرم البوشى ، جـ 14 ، ص 486 .
[2] العسقلانى : شهاب الدين أحمد بن حجر ، ت(852هـ) ، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، تحقيق يوسف المرعشلى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 (1415هـ/ 1994م) ، جـ 1 ، ص
[3] السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 3 ، ص 167 .
[4] الصفدى : صلاح الدين خليل بن أيبك ت(764هـ) ، الوافى بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرنأووط ، دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان ، (1420هـ/ 2000م) ، جـ 2 ، ص 102 .

١١ - **إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الخراسانى الشاشى :** - فى بعض الكتب والمصادر مثل كتاب الفوائد البهية فى تراجم الحنفية من ذكره أيضاً بكنية السمرقندى وهو فقيه حنفى لازم أصحاب أبى حنيفة وكان عالمهم فى زمانه [5] وكان من العلماء الذين رحلوا خارج الشاش وأظهروا علمهم هناك ، فقد ذكره ابن يونس فى الغرباء الذين قدموا مصر واشتغلوا بها فى قضاء بعض نواحيها فكان قاضياً بها وكان يروى الجامع الكبير عن زيد بن أسامه وغيره [6] وله رسالة متداولة فى علم الأصول باسم (أصول الفقه) وتشتهر باسم " أصول الشاشى " [7] طبعت لأول مرة بالهند عام (1256 هـ/ 1862م) وقد توفى بمصر سنة خمس وعشرين وثلاثمائة (325هـ) [8] .

١٢ - **أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى :-** هو الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل أبو سعيد الشاشى البنكثى التركى المعقلى ، نشأ فى هذه العصر الذهبى وفى مركز هام من مراكز العلم ألا وهى بلاد سمرقند وبخارى وترمز التى كانت زاخرة بالعلم والعلماء فى ذلك الوقت وكان بارعاً فى اللغة والأدب حتى وصف بالأديب وكان رحالاً حيث ارتحل إلى بلدان كثيرة مثل بخارى وبغداد وغيرها ، وحدث بها وقد قرأ الأدب على أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة [1] وكان من الحفاظ أيضاً [2]وكان من المحدثين الذين بذلوا جهودهم الطيبة فى سبيل خدمة الحديث ، فقد قام بتدريس الحديث وعلومه وسمع منه " على بن أحمد البخلى كتاب الشمائل للترمذى والجامع له وغريب الحديث لابن قتيبة " وغير ذلك [3] وقد ألف كتاباً فى الحديث جمع فيه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورتبها على مسانيد الصحابة وسماه كتاب المسند ومنهجه كما يلى :-

- قدم مسانيد الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين ثم أردفها بمسانيد بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم بقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .
- رتب مسانيد الصحابة على الرواة عنهم .

---

(5) أبى الحسنات اللكنوى الهندى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، دار المعرفة بيروت لبنان ، 1324هـ ، ص 43 .

(6) الحنفى : محيى الدين القرشى ، ت (775هـ) ، الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، مطبعة المعارف بالهند، ط 1 ، 1332هـ ، جـ 1 ، ص 136 .

(7) الزركلى : خير الدين ،الأعلام ،دار العلم للملايين ، ط 14 ، 1999م ، جـ 1 ، ص 293 .

(8) أحمد عطية الله : القاموس الإسلامى ، مجلد 4 ، ص 9 .

(1) الهيثم الشاشى : المسند ، جـ 1 ، ص 12-13 .

(2) السيوطى : طبقات الحفاظ ، ص 368 .

(3) الهيثم الشاشى : المسند ، جـ 1 ، ص 5 ، ص 13 .

- اكتفى بسرد الأحاديث فقط ولم يتكلم فى الإسناد ولا فى المتون إلا نادراً .
- لم يلتزم بذكر الأحاديث الصحيحة أو الحسنة بل ذكر من كل نوع .
- أحياناً يذكر المكان الذى سمع فيه من الشيخ [4] .

وقد توفى عالمنا بالشاش سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (335هـ) [5] .

١٣ - **أحمد بن محمد بن إسحاق أبو على الشاشى :-** وهو فقيه حنفى سكن بغداد ودرس بها [6] وقد تفقه على أبى الحسن الكرخى عام 340هـ ثم صار للتدريس بعد أبى الحسن الكرخى إلى أصحابه فمنهم كان أبو على الشاشى وكان شيخ الجماعة وكان أبو الحسن قد جعل له التدريس حين فلج وكان يقول ما جاءنا أحفظ من أبى على الشاشى وكان من الحفاظ [7] وكان من مؤلفاته كتاب " الخمسين فى أصول الدين ، والمقصود به أصول الفقه " وقد توفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (344هـ) [1].

ولكن الكتاب نفسه يسمى أصول الشاشى ويجب أن نشير هنا أن كتاب أصول الشاشى هذا الخاص بأبى على الشاشى المتوفى عام (344هـ) كما ذكرنا من الواضح إنه يختلف عن كتاب أصول الشاشى الخاص بأبى إسحاق بن إبراهيم الخراسانى الشاشى السابق ذكره والدليل على ذلك أن الأول عليه تاريخ صاحبه للوفاة عام (344هـ) أما الآخر فقد ذكره المؤرخون ضمن ترجمة صاحبه أيضاً بتاريخ وفاة عام (325هـ) فمن المحتمل أن يكون تشابه فى العنوان لا أكثر، لأن أكثر من مصدر ذكر هذا الاسم مع ترجمة صاحبه وبتاريخ وفاته حتى أسماء المؤلفين نفسها مختلفة.

أما كتاب أصول الشاشى الخاص بصاحب هذه الترجمة (أحمد بن إسحاق أبو على الشاشى) فهو من المتون المعتمدة فى هذا الفن ، تناوله العلماء سلفاً وخلفاً بالشروط وقد ذاع صيته فى بلاد الهند وأفغانستان وما جاورهما من الشعوب الإسلامية وكانت الطبعات السابقة لهذا الكتاب بحروف حجرية وعليها هوامش يتعذر قراءتها لصغر حروفها وذلك مما سبب فى تعذر الإفادة منه سابقاً وهو مختصر فى علم الأصول وقد أطلق عليه اسم الخمسين لأن سن مؤلفه كان خمسين سنة فنسب لهذا تبعاً لسنه [2] .

١٤ - **أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل الشاشى المعروف بالقفال الكبير الشافعى :-** ولد فى الشاش سنة (291هـ / 904م) وتلقى العلم ببغداد ودمشق ثم رجع إلى وطنه فأدخل فيه مذهب الشافعى بعد أن كان الناس هناك يتبعون مذهب أبى حنيفة ، وجلس للتدريس فى نيسابور وبخارى ثم قدم مع عسكر

---

[4] الهيثم الشاشى : المسند ، جـ 1 ، ص 8 .

[5] أبن ماكولا : ت (475هـ) ، الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب ، تحقيق عبد الرحمن المعلمى ، مطبعة ملجى الهند ، طـ 2 ، ص 276 .

[6] الحنفى : محيى الدين القرشى ، طبقات الحنفية ، جـ 1 ، ص 99 .

[7] أبى على الشاشى : ت (344هـ) ، أصول الشاشى ، دار الكتاب العربى بيروت لبنان (1402هـ / 1982م) ، ص 5-6 .

[1] إسماعيل البغدادى : هدية العارفين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (1413هـ/ 1992م) ، مجلد 5 ، ص 62 .

[2] أبى على الشاشى : أصول الشاشى ، ص 5-7 .

خراسان إلى الرى سنة (354هـ/ 965م) [3] وكان مفسراً ولم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله فى هذا الوقت [4] وكان من أكابر علماء عصره فى الحديث وكان أكثر ما وراء النهر رحلة فى طلب الحديث ومما رواه أنه يقول " سمعت عن محمد بن جبير السمرقندى يقول سمعت لحسين بن الحسن المرغوزى بمكة يقول سألت تفسير من عنده – قلت يا أبا محمد ما تفسير قول النبى أكثر دعائى ودعا الأنبياء قبلى يعرفه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، وإنما هذا ذكراً أو ليس بدعاء" [1] فكان من أكابر علماء عصره بالفقه والآداب واللغة كما كان أصولياً وشاعراً وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وكان أيضاً من الرحالة فقد رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور [2] وكان صوفياً حيث كان إماماً فى الزهد والورع وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر " بلغنى أنه كان مائلاً عن الاعتدال قائلاً بالاعتزال فى أول مرة ثم رجع إلى مذهب الأشعرى" وقد أخذ القفال علم الكلام عن الأشعرى وأن الأشعرى كان يقرأ عليه الفقه كما كان هو يقرأ عليه الكلام وهذه الحكاية تدل على رسوخ قدم القفال فى علم الكلام [3] .

وقد اكتسب القفال شهرة فى الشام عندما نظم قصيدة كبيرة للرد على قصيدة هجائية نظمت بأمر القيصر البيزنطى نقفور فوكاس ثم أرسلها إلى الخليفة المطيع بالله (334- 363 هـ / 945 – 973م) وفيها يشيد القيصر بانتصار البيزنطيين فى الاستيلاء على المصيصة وطرسوس سنة (352هـ/ 963م) وينذر باستيلائه على بغداد عما قريب وكان من جواب الشيخ الإمام القفال الشاشى :-

أتانى مقال لا مرئ غير عالم ∴ بطرق مجارى القول عند التخاصم

تخرص ألقاباً له جد كاذب ∴ وعدد آثاراً له جد واهم

وهذا كان أول بيتين فى قصيدة القفال التى رد بها على هجائية قيصر [4] .

ومن **مؤلفات عالمنا القفال الشاشى ما يأتى :-**

كتاب أصول الفقه ، شرح الرسالة ، كتاب محاسن الشريعة فى تهذيب الأسماء واللغات ، أدب القضاة ، كتاب فتاوى القفال ، كتاب جوامع الكلم ، كتاب دلائل النبوة ، شرح التلخيص ، شرح الفروع ، وله تفسير كبير أيضاً [1] .

---

[3] الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق أكرم البوشى ، جـ 16 ، ص 284- 285 .
- بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ترجمة عبد الحليم النجار مكتبة دار المعارف ، طـ 3 ، 1974م ،جـ 3 ، ص 303 .
[4] الداوودى : شمس الدين محمد بن أحمد ، ت(945هـ) ، طبقات المفسرين ، مكتبة وهبه ، طـ 1 (1392هـ/ 1972م) ، جـ 1 ، ص 197 .
[1] الخليلى : الإرشاد فى معرفة علماء الحديث ، مخطوط ، ص 202 .
[2] قيس آل قيس : الإيرانيون والأدب العربى ، رجال فقه الشافعية ، مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية ، طهران ، 1348هـ ، مجلد 4 ، ص 78 .
[3] السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 2 ، ص 153- 154 .
[4] السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 2 ، ص 156 ، ص 158 .
[1] قيس آل قيس : ، رجال فقه الشافعية ، مجلد 4 ، ص 81- 82 .

وفى مقوله صدرت عنه فى بعض المراجع تقول إن القفال الشاشى ترتبط باسمه إحدى التحف الإسلامية القيمة ألا وهى أقدم نسخة من القرآن الكريم نسخة قرآن عثمان بن عفان المحفوظة الآن فى طشقند ويقول الرواة " أن على إحدى صفحات هذا القرآن دم ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان رضى الله عنه ، ويؤكد المصدر التاريخى الموثوق به (تابا كوتول) اسفاً أن النسخة الفريدة هذه من القرآن جلبها إلى طشقند فى العصور الخالية العالم الدينى المعروف فى الشرق الإمام قفال شاشى من بغداد حيث عاش فترة طويلة من الزمن وقرر الإمام أن يقضى أواخر عمره فى مسقط رأسه طشقند (الشاش) وقدم الخليفة العباسى فى بغداد إلى هذا العالم هدية ثمينة هى القرآن وذلك تقديراً لجهوده العلمية " [2] وتنتهى بذلك ترجمة هذا العالم الذى بلغ كل العلوم من أدب إلى فقه إلى حديث إلى تصوف وفلسفة وغيره حيث توفى فى ذى الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة(365هـ) بالشاش [3].

١٥ - **الحسن القاسم بن أبى بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الشاشى الشافعى :-** إمام جليل فاضل برع فى حياة أبيه وتسير بسيرته وكان ثقة تخرج بمصنفاته أهل خراسان والعراق [4] وكان حافظا ً ومن مؤلفاته كتاب التقريب الذى تخرج به فقهاء خراسان " وحجم كتاب التقريب قريب من حجم الرافعى وهو شرح على المختصر جليل استكثر فيه من الأحاديث ومن نصوص الشافعى بحيث يستغنى من هو عنده غالباً عن كتب الشافعى كلها " [5] وكتاب التقريب كتاب فى الفروع وهو أجل كتب الشافعية وقد ازدادت طريقة أهل العراق به حسناً وتقريب القاسم يقع فى عشر مجلدات وإن كانت بعض المصادر الأخرى تؤكد هذا وقد ذكر إسماعيل البغدادى أن وفاته كانت فى حدود سنة أربعمائة (400هـ) [1] .

١٦ - **طاهر بن عبد الله أبو الربيع الإيلاقى :-** كان من كبار الشافعية وله رأى فى المذهب ، رحل وتفقه بمرو وبخارى وأخذ أصول الفقه عن الأستاذ أبى إسحاق الأسفراييني وتفقه عليه أهل الشاش وكان إمام بلده ، توفى فى سنة خمس وستين وأربعمائة (465هـ) عن ست وتسعين سنة [2] وهو من العلماء الذين لم يكونوا من الشاش ولكنهم درسوا بها .

١٧ - **محمد بن على بن حامد الإمام أبو بكر الشاشى :** من الفقهاء والمدرسين بالنظامية فقد تفقه على أبى بكر السنجى ببلاده ثم ارتحل إلى حضرة السلطان بغزنة حيث كان من أنظر أهل زمانه وأقام بغزنة وولد له بها أولاد وظهرت تصانيفه ثم استدعاه نظام الملك إلى هراه وولاه تدريس النظامية لها فدرس مدة ثم قصد نيسابور زائراً ثم عاد إلى هراة مرة أخرى وقد حدث عن منصور

---

(2) كالاندا روف : المسلمون فى الشرق السوفيتى ، الجمعية الأوزبكية ، 1969م ، ص 3 .
(3) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، جـ 3 ، ص 303 .
(4) قيس آل قيس : رجال فقه الشافعية ، مجلد 4 ، ص 112 .
(5) ابن قاضى شهبة : تقى الدين أبى بكر الدمشقى ، ت (851هـ) ، طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ، جـ 1 ، ص 163 - 164 .
(1) أبى الدم الشافعى : شهاب الدين أبى إسحاق إبراهيم الحموى ، ت(642هـ) ، أدب القضاء ، تحقيق محيى هلال ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ط 1 ،(1404هـ / 1984م) جـ 1 ، ص 316 .
(2) ابن كثير الدمشقى : طبقات الفقهاء الشافعيين ، تحقيق أحمد عمر هاشم ، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة (1413هـ / 1993م) ، جـ 4 ، ص 444 .

الكاغدى وعن الهيثم بن كليب الشاشى وتوفى فى شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة (485هـ) [3] .

١٨ - **أبو الفتح نصر بن الحسن بن القاسم التركى الشاشى التنكتى :-** هو عالم جليل ثقة من علماء الحديث ، وتنكت بلد من أعمال الشاش ، ولد سنة ست وأربعمائة وسمع على كبر من أبى الحسن الطفال بمصر ومن أبى الحسين الفارسى وابن مسرور بنيسابور ومن الخطيب بصور وبالإسكندرية من الحسين بن محمد المعافرى وبالأندلس من ابن دلهاث ، ويستدل من ذلك أنه كان رحالة فى طلب العلم وقد جاب البلاد أيضاً محدثاً ومن المحتمل أن الذى ساعده على ذلك أنه كان تاجراً وكثرت أمواله جداً ، وقد روى عنه أبو القاسم السمرقندى وغيره كثيراً ، وروى الصحيح بالأندلس وكان دينياً ورعاً وقوراً رئيساً متصدقاً وقد توفى سنة ست وثمانين وأربعمائة (486هـ) [4] .

١٩ - **أبو الحسن الشاشى الرملى العثمانى :-** من فقهاء الشافعية الذين اشتغلوا بمهنة التدريس ، وهو أحد فحول المناظرين عن مذهب الشافعى وقد تفقه على نصر بن إبراهيم ثم ببغداد على أبى إسحاق الشيرازى ودخل خراسان حتى وصل إلى ما وراء النهر وأقام بسمرقند ودرس بمدرستها ، وقد توفى سنة أربع وخمسمائة (504هـ) [1] وبذلك يعتبر من علماء الشاش الذين درسوا وأقاموا خارج الشاش .

٢٠ - **محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الإمام أبو بكر الشاشى الشافعى :-** كان من فقهاء الشافعيين الذين اشتغلوا بالتدريس وعلم الحديث وكان من الشعراء والحفاظ ، ولد(بميافارقين) سنة تسع وعشرين وأربعمائة (429هـ) وتفقه على الإمام أبى عبد الله بن بيان الكاردونى وتفقه على قاضى ميافارقين أبى منصور الطوسى تلميذ الشيخ أبى الجوينى ثم رحل إلى بغداد واشتغل على الشيخ أبى إسحاق ولازمه وعرف به وكان معيد الدرس عن الشيخ أبى إسحاق ويتردد على الشيخ أبى نصر بن الصباغ وقرأ عليه الشامل وانتهت رياسة المذهب بعد الشيخ أبى إسحاق وسمع الحديث من الكبار ، روى عن شيخه وعن نائب بن أبى القاسم الحياط [2] وخلف ولدين إمامين فى المذهب والنظر : أحمد وعبد الله ، وكان فخر الإسلام يدرس أولاً فى مدرسة لنفسه لطيفة بناها بقراح ظفر فلما بنى تاج الملك أبو الغنائم مدرسته بباب أبرز رتبه مدرساً بها ثم لما مات إليكاالهراسى درس بالنظامية عام 504هـ واستمر إلى أن مات [3] ومن شعره ما أنشده أبو سعد السمعانى عن أبى الحسن بن على قال أنشدنا أبو بكر الشاشى فى الاعتذار عن الإقلال من الزيادة :

" إنى وإن بعدت دارى لمغترب ∴ منكم بمحض مولاه وإخلاص .

ورب دان وإن دامت مودته ∴ أدنى إلى القلب منه النازح القاضى " [4]

---

(3) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ 4 ، ص 190 .
(4) الذهبى : سير أعلام النبلاء ، جـ 19 ، ص 90 .
(1) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 12 ، ص 172 .
(2) ابن كثير الدمشقى : طبقات الفقهاء الشافعيين ، جـ 2 ، ص 530 .
(3) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 3 ، ص 343 .
(4) ابن كثير : مصدر سابق ، جـ 2 ، ص 532 .

ومن مصنفاته (المستظهرى) الذى صنفه لأمير المؤمنين المستظهر بالله وهو المسمى (حلية العلماء فى مذاهب الفقهاء) وهذا الكتاب قال عنه حاجى خليفة " كتاب كبير صنف للخليفة المستظهر بالله العباسى ووافق ما فعله وعدل عن المجمع عليه ولذلك يلقب هذا الكتاب بالمستظهرى وذكر فى كل مسألة الاختلاف الواقع بين الأئمة ومن هذا الكتاب نسخة خطية فى دار الكتب بالقاهرة برقم 265 فقه شافعى "[1] ويتضح أنه كان من العلماء المنسوبين إلى الشاش ولكنه أقام خارجها ودرس هناك .

وكان له مصنفات أخرى مثل (المعتمد والترغيب والشافى والعمدة)[2] وتوفى عالمنا فى يوم السبت الخامس عشر من شوال سنة سبع وخمسمائة (507 هـ) ببغداد ودفن فى مقبرة باب ابرز[3] .

٢١ - **المؤمل بن مسرور بن أبى سهل الشاشى الرجاء الخمركى المأمونى :-** نسبة إلى خمرك من بلاد الشاش وكان من الفقهاء الحنفيين[4] وهو من أهل الشاش ولادته كانت قبل الأربعمائة والأربعين وسكن مرو إلى حين وفاته وقد تفقه ببخارى على أبى الخطاب الطبرى وعلى فقيه الشاش أبى بكر محمد بن على الشاشى بغزنة وسمع من كثير العلماء وكان من الصالحين أرباب العبادات والمجاهدات مقيماً فى رباط يعقوب الصوفى بمرو يقصدها الناس للتبرك به فكان عالمنا من الصوفيين ، فقد توفى بمرو ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة سبع عشرة خمسمائة (517هـ)[5] .

٢٢ - **عمر بن محمد بن موسى الشاشى أبو حفص :-** من فقهاء الشاش الشافعية قال عنه ابن السمعانى تفقه على الإمام أبى المظفر التميمى قال : وكان فقيهاً ورعاً كثير العبادة سمع بمرو أستاذه أبا الفضل التميمى وخلقاً كثيراً ، وبفوشنج أبا الحسن الداودى وغيره وببغداد والكوفة ، فكان من العلماء الرحالة فى طلب العلم توفى فى أول يوم من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة (527هـ)[6] .

٢٣ - **عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين أبو محمد بن أبى بكر الشاشى :-** من علماء الشاش الذين اشتغلوا بالإفتاء وتأليف الشعر ومن الفقهاء المحدثين ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة (481هـ) وسمع أبا عبد الله بن طلحة النعالى وغيره وتفقه على أبيه وناظر وأفتى وكان فاضلاً ظريف الشمائل مليح المحاورة حسن العبارة وقد حضر يوماً آخر النهار فى التاجية للوعظ وكان فى السماء غيم فارتجل فى الطريق أبياتاً وأنشدها فى آخر المجلس وهى :-

" قضية أعجب بها قضية ∴ جلوسنا الليلة فى التاجية .

والجو فى حلته الفضيه ∴ صقالها قعقعة رعدية "[1]

---

[1] شهاب الدين الشافعى : أدب القضاء ، جـ 2 ، ص 10 .
[2] السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 3 ، ص 343 .
[3] ابن خلكان : أبى العباس شمس الدين أحمد ت (681هـ) ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت مجلد 4 ، ص 221 .
[4] محيى الدين القرشى : الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، جـ 2 ، ص 304 .
[5] السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 4 ، ص 203 .
[6] السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ 4 ، ص 163 .
[1] الجوزى : المنتظم ، جـ 10 ، ص 264 .

توفى فى المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة (528هـ) وقد قارب الخمسين ودفن عند أبيه [2].

٢٤ - **أحمد بن محمد بن أحمد الحسين بن عمر الشاشى أبو المظفر بن أبى بكر الشافعى :-** من علماء الشاش الذين اشتغلوا بالفقه الشافعى والإفتاء وكان من علماء الحديث قرأ الفقه على أبيه فأحكمه وأفتى وسمع الحديث من أبى عبد الله بن طلحة وحدث باليسير ، روى عنه أبو بكر بن كامل وأبو القاسم الدمشقى وقد توفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة(529هـ) [3] .

الأدباء والشعراء الذين تخصصوا فى الشعر فقط :-

1- أبو محمد المطرانى الحسن بن على بن مطران :-

شاعر الشاش وحسنتها وواحدها فإنها وسائر بلاد ما وراء النهر لم تخرج مثله إلا أبا عامر إسماعيل بن أحمد بعده وكان ابن مطران بخير وحسن حال ، يرد الحضرة بالمدح وينصرف بالمنح ويتصرف فى أعمال البرد بما يتفق به ويرتزق منه ، وشعره مدون كثير اللطائف وقد روى عنه أبو جعفر محمد موسى قائلاً " كنت ببخارى كثيراً ما تجمعنى وابن مطران ، فأرى رجلاً مضطرب الخلقة من أجلاف العجم فإذا تكلم حكى فصحاء العرب على حبسة يسيرة فى لسانه وكان يجمع بين أدب الدرس وأدب النفس وأدب الأنس فيطرب بنثره كما يطرب بشعره وقد عيره اللحام فى بعض أهاجيه وكان بينهما سوق السلاح قائمة فيتهاجيان ويتهاتران ولا يكادان يصطلحان وكان اللحام يربى عليه فى الهجاء ولا يشق غباره فى سائر فنون الشعر وبلغنى أن ديوان شعر ابن مطران حمل إلى حضرة الصاحب فأعجب به فقال : ما ظننت أن ما وراء النهر يخرج مثله " [1] ومن سائر شعره قوله فى أبى على البلعمى :-

" ألم المشيب برأسى نذيرا ∴ وولى الشباب بعيشى نضيرا .
وأضج ضوء صباح المشيب ∴ لغربان ليل شبابى مطيرا "

وكان شعره مؤلف لكل المناسبات ، وقد تغنى للنيروز قائلا :-

" قد أتاك النيروز وهو بعيد ∴ مر من قبله قريبا رسيل "

وله من قصيد كتب بها إلى إخوان له بالشاش من رباط كان التجأ إليه من فتنة وقعت بالناحية .

" وخلال ذلك يسمعونك كارهاً ∴ صوت الضراط كمثل شق رباط .
حتى يغص به الرباط كأنما ∴ أرساله من غير ذات رباط" [2] .

2- أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشى العامرى :

قد كان يقع التعجب من إخراج الشاش مثل أبى محمد المطرانى وحسن شعره فلما أخرجت من إسماعيل من ألقى إليه القول الفصل زمامه وملكه المعنى البديع عنانه " كان كلما قيل جرى الوداى فطم على القرى وهو أحد الأفراد بحضرة الصاحب ومن رفعتهم سدته وشرفتهم خدمته ولولا أن الفالج أبطله الآن لكان قد بلغ من التبريز أعلى مكان ولكنه بالرى لقى " [3] وقد شبه أبو منصور هنا شاعرنا بالنسبة

---

(2) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ 12 ، ص 207 .
(3) الصفدى : الوافى بالوفيات ، جـ 7 ، ص 211 .
(1) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ 4 ، ص 115 .
(2) الثعالبى : نفس المصدر ، جـ 4 ، ص 116- 122 .
(3) الثعالبى : نفس المصدر ، جـ 3 ، ص 350 .

للشعراء الآخرين بالشاش كالوادى بالنسبة إلى القرية وكان يعتبر من أحد الأفراد المقيمين بصحبة وعناية الخليفة فى عصره وقد لقى مكانة عالية بالرى وقد تنوعت أشعاره أيضاً فنذكر له بيتين فى فخر الدولة :-

" أما شبا السيف مسلولا على القمم ∴ فقد حمدنا ولم نذمم شبا القلم .

لا أشتكى الدهر والأيام من حولى ∴ أسوسها والخطوب الربد من خدمى"

وهى تحتوى على عشرين بيتاً ، ومن قصائده أيضاً التى شبب فيها بشكاية الإخوان

" سرينا إلى العليا فقيل كواكب ∴ وثرنا إلى الجلى فقيل قواضب .

وفاضت لنا فوق السنين نوافل ∴ فما شكا محل أنهنى سحائب " (4)

3- أبو المحاسن محمد بن يوسف بن أبى القاسم الشاشى :-

هو من أهل العراق وأصله شاشى وقد قدم بغداد ومدح بها جماعة ومن شعره

" لا تحقرن إديباً راق رونقه ∴ من الفصاحة إما راح فى سمل .

فالسكر العسكرى الحلو من قصب ∴ والنرجس البابلى الغضن من بصل"

وتنوعت قصائده هو الآخر يمدح فيها برهان الدين علياً الغزنوى الواعظ

" المجد ماء وهو منك زلال ∴ والفضل ريح وهى منك شمال.

والنظم شهب وهى فيك ثواقب ∴ والشعر سحر وهو فيك حلال" (1)

4- أبو سعد أحمد بن محمد بن الشاشى :-

من شعراء الشاش وقد حدث عن أبى القاسم الزمخشرى هذه الأبيات :-

" تغنت على فرع الآراك مطوقه ∴ فردت خليات القلوب متوقه.

وأشوف منها صوت حادٍ مبكرٍ ∴ خذا بحدوج المالكية أينقه" (2)

---

(4) المصدر نفسه : جـ 3 ، ص 350 ، 356 .

(1) عماد الدين الأصفهانى : ت(597هـ) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، فى ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة ، تحقيق عدنان محمد آل طعمه ، مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد العلمى ، ط 1 ، 1999م ، جـ 2 ، ص 211 .

(2) الأصفهانى : نفس المصدر ، جـ 2 ، ص 172 .

العمارة فى إقليم الشاش

إقليم الشاش :-

قال الاصطخرى " وأما الشاش وإيلاق فإن مقدار عرضهما مسيرة يومين فى ثلاثة وهى كثيرة القرى والعمارات والمنابر وهى فى أرض سهلة وبالشاش وإيلاق مدن كثيرة ذوات أبواب وأسوار وأرباض * وقلاع وأسواق وأنهار تخترق بعض المدن" [1] .

ويتضح من هذا أن إقليم الشاش قد ضم إليه أيضاً إقليم إيلاق من قول الإصطخرى على الرغم أن إقليم إيلاق يضم هو الآخر المدن والقرى العامرة وربما يقصد الإصطخرى أن أعمالهم متداخلة مع بعضها لتقاربهم من بعض .

فإيلاق مجاورة للشاش من جهة الجنوب وقصبتها تعرف بتونكث [2] وقد ذكر أيضاً أبو عبد الله صاحب كتاب نزهة المشتاق " أن مدن الشاش وإيلاق وإسبيجاب كلها تتقارب أعمالها وتتداخل أكوارها * " [3] .

وهذا تأكيد آخر أن إقليم الشاش قد جمعت كوره بعضاً من كور إيلاق ومجموع عليه أيضاً بعض كور مدينة أسبيجاب مثل مدينة (الطراز) وتقع أسبيجاب هى الأخرى شمال الشاش ، ومن أهم كور إيلاق هى الأخرى مدينة (خمرك) وكل هذه المدن والقرى كان لها علاقة بالشاش من الناحية العلمية كما وضحنا سابقاً.

ويؤكد المؤرخ لسترنج هو الآخر قائلاً كانت البلاد من الشاش إلى إيلاق متصلة العمارة مختلطة العمل وكانت تبعد مدينة تونكث قصبة إيلاق عن الشاش على نحو من ثمانية فراسخ [4] .

ونرى ياقوت الحموى ينسب بعض مدن إيلاق وإسبيجاب إلى الشاش مثل مدينة تونكث قصبة إيلاق فينسبها إلى قرى الشاش هى ومدينة خمرك [5] .

فكل هذه آراء من المؤرخين منهم من يضم إقليم إيلاق وأسبيجاب إلى الشاش ومنهم من يجعلها مجاورة لها فقط متشابهة فى أعمالها ، وإذا جمعنا أو نسبنا بعض هذه المدن إلى إقليم الشاش فسوف تكون لها علاقة بالشاش من الناحية الثقافية والاقتصادية وباقى المدن التى سوف نتعرف عليها فهى من أعمال الشاش .

" والشاش فى أرض سهلة وليس فى هذه العمارة المتصلة جبل ولا أرض مرتفعة وأبنيتهم واسعة ومرتفعة من طين وعامة دورهم تجرى فيها المياه" .

" وليس بخراسان وما وراء النهر إقليم على مقدارها فى المساحة أكثر منابر وقرى عامرة وسعة وبسطة فى العمارة" [1] .

---

* الربض : المقصود بها هنا ما حول المدينة من بيوت ومساكن وسور المدينة أيضاً (المنجد ، ص245)
- الربض :- هى مأوى للغنم وغيرها من الدواب مثل الإصطبلات (المعجم الوسيط جـ 1،ص 335)

(1) الأصطخرى : مسالك الممالك ، ص 328 .

(2) الإدريسى : نزلة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مجلد 2 ، ص 704 .

* كور : المقصود بها بقعة يجتمع بها كثير من القرى والمحال مثل المراكز فى عصرنا الحالى (المعجم الوسيط جـ 2 ، ص 836)

(3) الإدريسى : نفس المصدر مجلد 2 ، ص 709 .

(4) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص 526 .

(5) الحموى : معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 62 .

ومن أهم مدن الشاش :-

بنكث :-

فأما مدينة بنكث فهى قصبة الشاش ولها قهندزاً (قلعة) ومدينة ، وقهندزها خارج من المدينة غير أن حائط القهندز والمدينة شئ واحد ، وللمدينة ربض وعلى الربض سور ثم خارج هذا السور ربض آخر وبساتين ومنازل [2] ويحيط به سور آخر وأخيراً السور الكبير على غرار ما كان لبخارى يحمى الناحية كلها فيكون حول الشاش من ناحية الشمال بهيئة نصف دائرة يصل ما بين ضفة نهر الترك فى الشرق وسيحون فى الغرب ، والمدينة الداخلة والقلعة فيها دار الإمارة والحبس ولها بابان أحدهما يفضى إلى المدينة الداخلة والآخر إلى الربض ، وكان المسجد الجامع على سور القلعة ، والمدينة الداخلة طولها فرسخ وفيها بعض الأسواق [2] ولها ثلاثة أبواب باب أبى العباس وباب كش وباب الجنيد وكان لسور الربض الداخل عشرة أبواب وللربض الخارج سبعة أبواب وكان فى الربض الداخل أسواق مدينة الشاش [3] والسور الكبير الذى عليها كان يبعد فرسخاً واحداً عن باب الربض الخارج وهذا السور يبدأ فى الشرق من جبل على نهر الترك يقال له جبل سابلغ وكان يكشف السهل الواسع المعروف بالقلاص وقد بنى هذا السور عبد الله بن حميد بن ثور لحماية الشاش من غارات الترك فى الشمال فى العهد السامانى [4] .

أشتوركث :-

أى مدينة الجمل وكان عليها حصن وينبغى أن يكون المغول قد خربوا هذه البلدة ، إذ نجد فى النصف الأخير من المائة الثامنة هجرى والرابعة عشرة ميلادى قد نشأ فى مكانها بلدة جيناس [1] " وتكون مثل بنكث فى الرقعة وبها ماء جار وتميمات حسنة "[2] .

بناكث :-

وهى ثانى مدن ناحية الشاش ويقال لها أيضاً بناكت ويسميها الفرس فناكت وكانت تقوم على ضفة سيحون اليمنى حيث كان طريق خراسان الآتى من سمرقند يعبر النهر إلى الشاش وقد بقيت موضعاً كبير الشأن حتى المائة السابعة (الثالثة عشرة ميلادى) [3] ولم يكن لهذه البلدة فى المئة الرابعة هجرى حصن ، والجامع فى سوقها [4] .

جينانجكث :-

وهى مدينة تقع على ضفة نهر الترك الجنوبية أى اليسرى على فرسخين فوق ملتقاه هو وسيحون وكان الطريق من بناكث شمالاً إلى الشاش يخترق مدينة

---

(1) العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، جـ 3 ، ص 115 .
- ابن حوقل صورة الأرض ص 416 .
(2) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 417 .
(2) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 524 .
(3) بن حوقل :صورة الأرض ، ص 417 .
(4) لسترنج : مرجع سابق ، ص 524 .
(1) لسترنج : نفس المرجع ، ص 526 .
(2) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص 277 .
(3) لسترنج : مرجع سابق ، ص 525 .
(4) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص 277 .

جينانجكث [5] وكانت هذه المدينة فى المئة الرابعة كبيرة ليس عليها حصن بنيانهم من الخشب واللبن [6].

خرشكث :-

" بفتح أوله وثانيه وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة وتاء مثناه من فوقها " وهى من بلاد الشاش شرقى سمرقند [7] وهى مدينة تلى بنكث فى الكبر وهى مدينة عامرة حسنة الصفة كثيرة النزهات عامرة الأفنية والدور [8].

وينكرد :-

وهى من القرى التابعة للشاش وقد ذكرها بن حوقل بأنها قرية خاصة بالنصارى [1].

طراز :-

" فى آخر الإقليم الخامس طولها مائة درجة ونصف وعرضها أربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة وهى بلد قريب من إسبيجاب من ثغور الترك " [2] وكانت متجر للمسلمين من الأتراك الخرلخية وهى مدينة كبيرة حصينة كثيرة البساتين مشتبكة العمارة لها خندق وأربعة أبواب ولها ربض عامر وعلى باب المدينة نهر كبير والجامع فى السوق [3].

أسبرة :-

ناحية بأقصى بلاد الشاش بما وراء النهر وهى بلاد يخرج منها النفط والحديد وغيرها من معادن كثيرة وهى بلد تجارية [4].

إيلاق :-

مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش وهو عمل برأسه وكورته مختلطة بكورة الشاش لا فرق بينهما ، وقصبتها تونكث " [5] وإيلاق اسم لمجموع بلاد الشاش من حد نوبخت إلى فرغانة" [6].

بارجاخ :-

" تل بينه وبين الشاش بما وراء النهر فى أطراف بلاد الترك أربعون فرسخاً حوله ألف عين تجيئ من المشرق إلى المغرب وتسمى (بركوب آب) أى الماء المغلوب " [7].

---

(5) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 525 .
(6) المقدسى : مصدر سابق ، ص 277 .
(7) الحموى : معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 359 .
(8) الإدريسى : نزهة المشتاق ، مجلد 2 ، ص 704 .
(1) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 416 .
(2) الحموى : معجم البلدان ، جـ 4 ، ص 27 .
(3) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 530 .
(4) الحموى : مصدر سابق ، جـ 1 ، ص 172 .
(5) الحموى : مصدر سابق ، جـ 1 ، ص 291 .
(6) عماد الدين إسماعيل : تقويم البلدان ، ص 495 .

بدخكث :-

" بالضم ثم الفتح وخاء معجمه ساكنة وكاف مفتوحة وثاء مثلثة " من قرى أسفيجاب أو الشاش ، منها أبو سعيد ميكائيل بن حنيفة البدخكثى [1].

بيسكند :-

وهى مدينة من وراء الشاش من نواحى تركستان وهى تعتبر مجمع الأتراك [2].

تنكت :-

مدينة من مدن الشاش من وراء سيحون [3] وهى قصبة إيلاق ولها قهندز ومدينة وربض ونهر ودار إمارة [4].

خمرك :-

" بضم أوله وتسكين ثانيه " مدينة بأرض الشاش من نواحى ما وراء النهر ينسب إليها أبو الرجاء الخمركى [5].

سخاخ :-

" بفتح أوله وخاء مكررة وهو موضع بالشاش مما وراء النهر" [6].

شاوكث :-

مدينة من نواحى الشاش ينسب إليها حكيم الشاوكثى [7] وهى تقع فى الإقليم الخامس من بلاد الشاش [8].

شخاخ :-

من قرى الشاش بما وراء النهر ينسب إليها أبو محمد الشخاخى وقد مات بالشاش سنة 323هـ[9].

طراربند :-

" مدينة من وراء سيحون من أقصى بلاد الشاش مما يلى تركستان وهى آخر بلاد الإسلام مما يلى ما وراء النهر وأهل تلك البلاد يسقطون شطر الاسم فيقولون

---

(7) الحموى : مصدر سابق ، جـ 1 ، ص 319 .
(1) الحموى :نفس المصدر ، جـ 1 ، ص 357 .
(2) المصدر نفسه : جـ 1 ، ص 528 .
(3) المصدر نفسه : جـ 2 ، ص 50 .
(4) عماد الدين إسماعيل : تقويم البلدان ، ص 499 .
(5) الحموى : مصدر سابق ، جـ 2 ، ص 389 .
(6) المصدر نفسه ، جـ 3 ، ص 196 .
(7) الحموى : معجم البلدان ، جـ 3 ، ص 316 .
(8) عماد الدين إسماعيل : تقويم البلدان ، ص 499 .
(9) الحموى : نفس المصدر ، جـ 3 ، ص 328 .

طرار وأطرار وهى فى الإقليم الخامس طولها سبع وتسعون درجة ونصف وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة " [1] .

نجاكث :-

بلدة بما وراء النهر بينها وبين بناكث فرسخان وهما من قرى الشاش منها أبو المظفر محمد بن الحسن النجاكثى [2] .

المسافات التى بين مدن الشاش :-

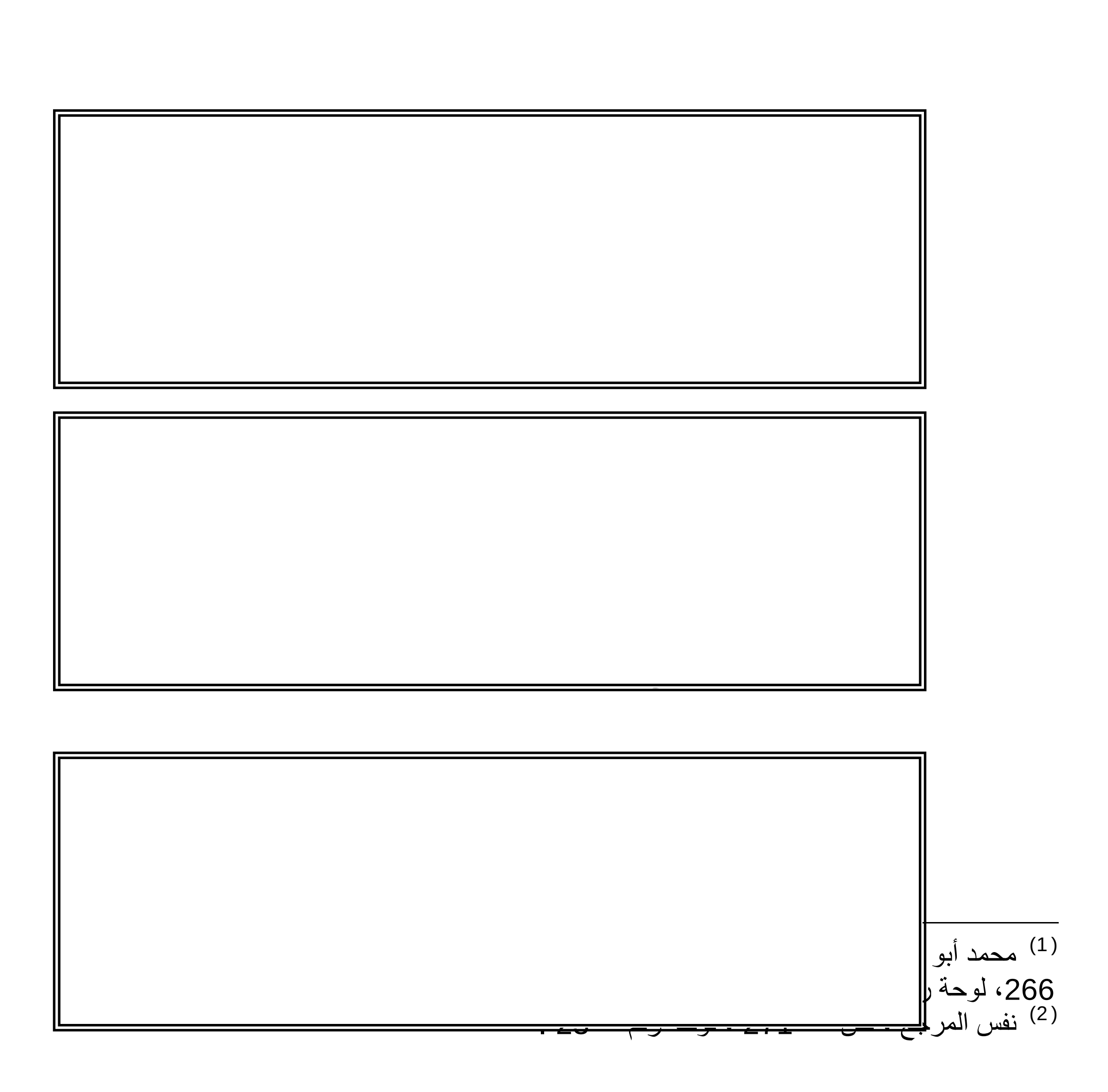
" بناكت على نهر الشاش ومنها إلى خرشكت فرسخ * ومن خرشكت إلى خدينكت فرسخ ومنها إلى أستوركت ثلاث فراسخ ومنها إلى دنفغانكت فرسخان ومنها إلى اليثكت فرسخ ومنها إلى بنكث فرسخان فهذه المدن على طريق بناكت إلى بنكث" [3] .

الملاحق

- بعض أشكال الدراهم والدنانير التى سكت بإقليم الشاش .
- بعض الخرائط التوضيحية لإقليم الشاش والفتوحات التى تمت فى بلاد ما وراء النهر فى عهد الوليد بن عبد الملك .

---

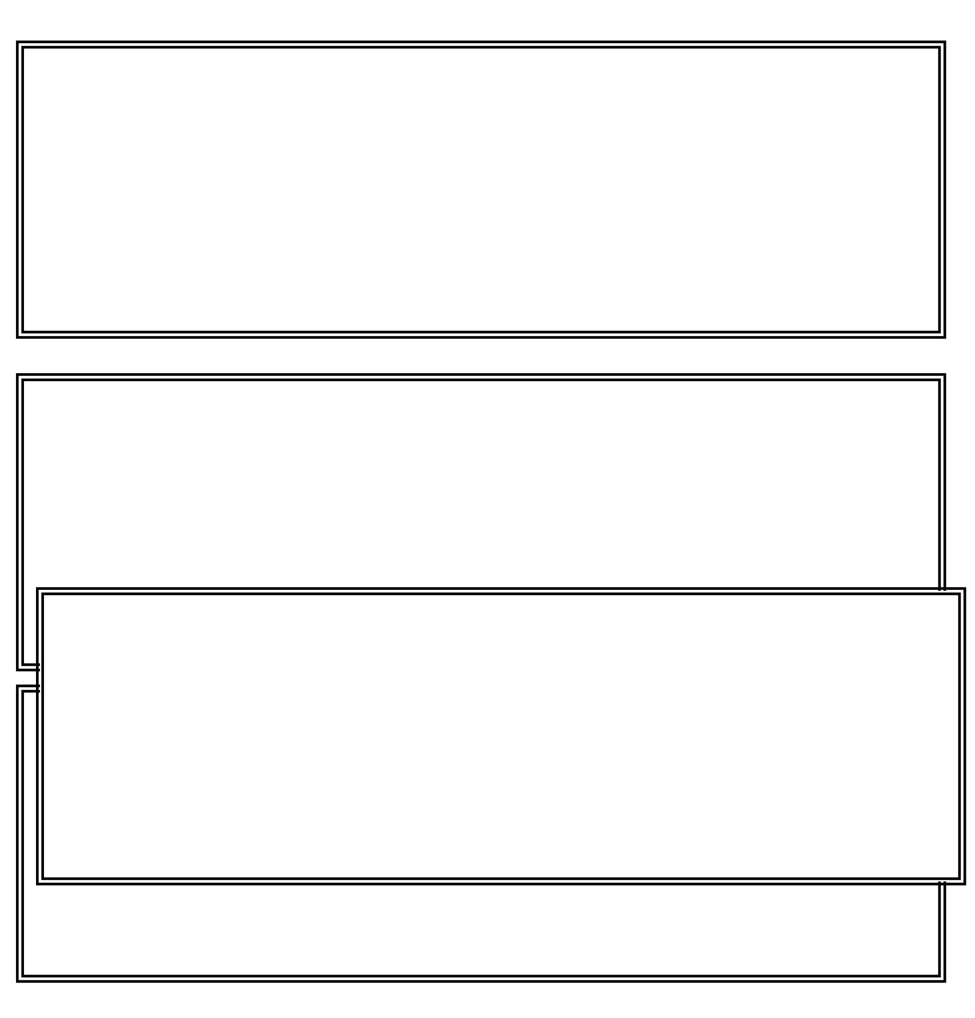
[1] الحموى : المصدر نفسه ، جـ 4 ، ص 27 .
[2] الحموى : نفس المصدر ، جـ 5 ، ص 260 .
* فرسخ : هو مقياس قديم من مقاييس الطول وهو يقدر بثلاثة أميال .
- الميل : هو من مقاييس الطول أيضاً وهو نوعين مقياس برى يساوى (1609متر) ومقياس بحرى يساوى (1852متر) – (المعجم الوسيط ، جـ 2 ، ص 707 ، 930) .
[3] الإصطخرى : مسالك الممالك ، ص 344 .



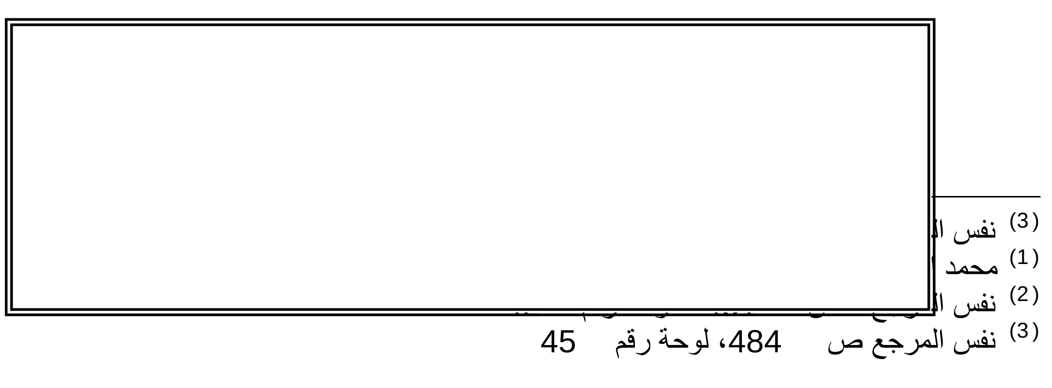
(1) محمد أبو ...
266، لوحة ...

(2) نفس المرجع، ص 271، لوحة رقم 25.

درهم عباسى ضرب بمعدن الشاش سنة 189هـ [3]



درهم عباسى ضرب بالشاش سنة 247هـ [3]

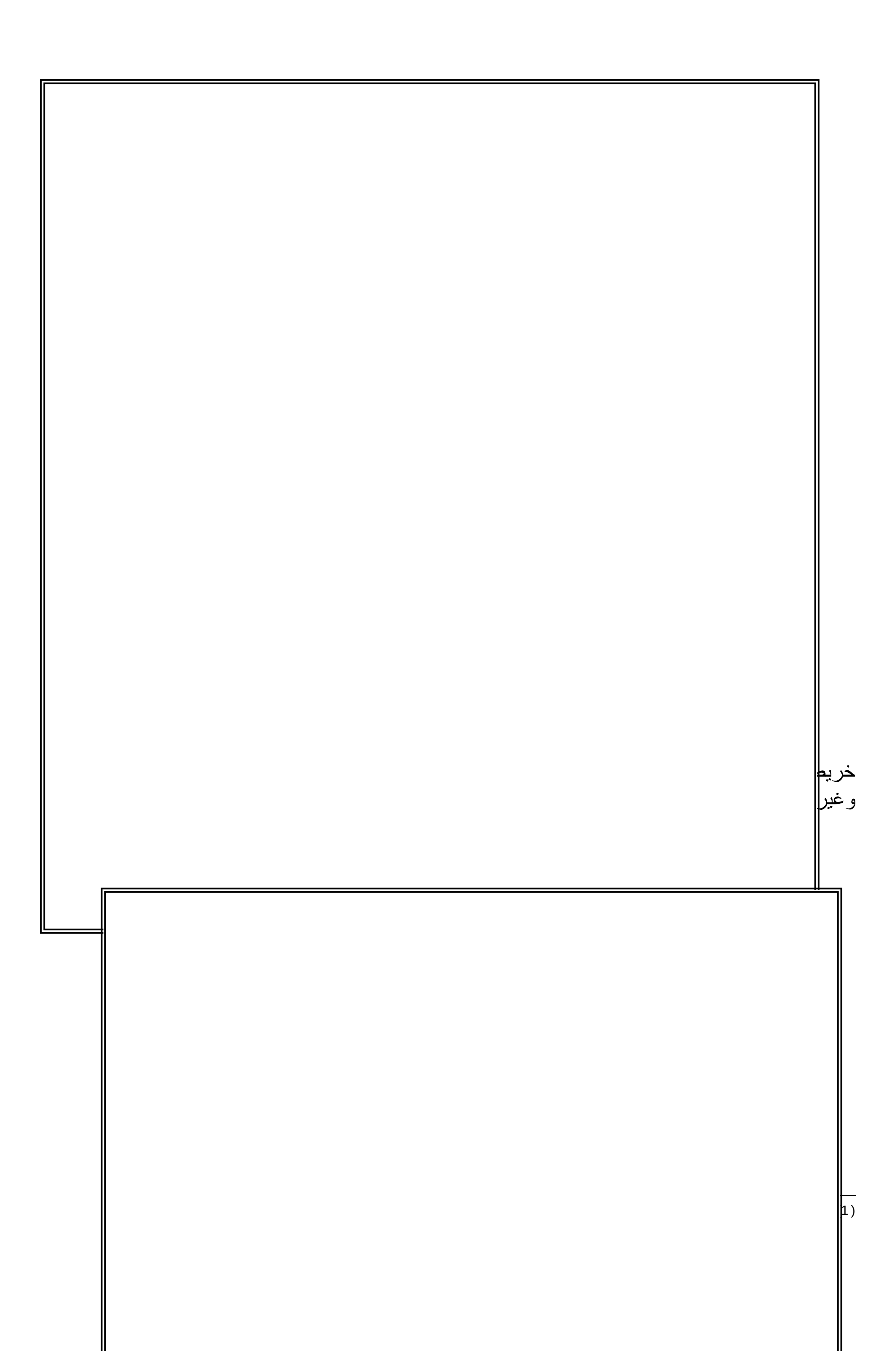


[3] نفس ال
[1] محمد
[2] نفس ال
[3] نفس المرجع ص 484، لوحة رقم 45

درهم من عهد أحمد بن إسماعيل السامانى ضرب فى الشاش سنة 299 هـ ، أضيفت إليه العروة الإسكندنافية فيما بعد [1]

خريطة توضيحية لموقع الشاش [1]

[1] شاخت وبوزورث : تراث الإسلام ، ص 509 .
[2] George , C. MILES P. PLATE IX.
[1] شوقى أبو خليل : أطلس التاريخ العربى الإسلامى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، ط (1984م) ، ص 48.



خريط
وغير

1)

خريطة توضح الشاش فى عهد الدولة السلجوقية مع توضيح لموقع الدولة القره خانية [1]

خاتمة

استعرضت هذه الدراسة عن إقليم الشاش من الفتح الإسلامى حتى نهاية القرن الخامس الهجرى دراسة تاريخية حضارية ، وقد تمخضت عن كثير من النتائج التى **يتلخص أهمها فيما يلى :-**

١ - أن إقليم الشاش كان له تسمية أخرى فى العصور الإسلامية الأولى وهو (جاج) ثم تطور على أيدى العرب بـ (شاش) التى تعرف اليوم بطشقند .

٢ - فتح الشاش لم يتم من أول مرة فالأولى كانت فتحاً غير مستقر عام 94هـ ولكن فى المرة الثانية كان فتحاً مستقراً عام 95هـ ، وهذا يوضح لنا طبيعة سكان بلاد ما وراء النهر بأنهم كانوا كثيراً ينقضون العهود فى بداية الفتوح الإسلامية لهم .

٣ - هناك عاملان مهمان كانا من أهم العوامل التى كان لها دور كبير فى نجاح فتوح قتيبة:-

- الشخصيات البارزة فى عهد قتيبة التى ساعدته فى رفع الروح المعنوية له والثبات فى أوقات الشدة أثناء الفتح ، مثل الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وشخصية الوالى الجسور الذى أمد قتيبة بآرائه المديدة الحجاج بن يوسف الثقفى .
- التجهيزات العسكرية التى كانت من إتمام عمليات الحرب والفتح من أسلحة وخطط حربية ونظام الجيش نفسه من تعبئة جنوده .

٤ - عمليات التسكين والهجرة التى نتجت عن فتوح المسلمين لتلك البلاد كان لها دور كبير فى عمليات نشر الإسلام بين سكان الشاش .

٥ - اهتمام الدولة الإسلامية بتوفير الحماية والأمن فى إقليم الشاش على الصعيدين الداخلى والخارجى لحساسية موقعها فى أقصى الجناح الشرقى للعالم الإسلامى كثغر من ثغور الإسلام فى وجه الأتراك الشرقيين وكان من صور هذا الاهتمام تصدى القائد زياد بن صالح فى ولاية مسلم الخراسانى ضد الأتراك الشرقيين الذين كان يساندهم الصينيون فى معركة تالاس ضد الشاش .

٦ - ظهور الدول المستقلة فى بلاد ما وراء النهر والشاش مما كان له أثره السياسى والاقتصادى فى إقليم الشاش بتحول التبعية من الدولة العباسية إلى إدارة هذه الدول المستقلة وإن كانت هذه الدول ترجع ولو بصورة شكلية فقط لتبعية الخلافة العباسية وبالتالى قد تأثر اقتصاد الشاش بسياسة هذه الدول المستقلة .

---

[1] شوقى أبو خليل : أطلس التاريخ العربى الإسلامى ، ص 64 .

٧ - شهدت الشاش رواجاً اقتصادياً ملحوظاً ، وساعد على ذلك خصوبة التربة والصناعات القائمة على هذه الزراعات وما نتج عنهما من فائض اقتصادي ساعد فى عملية الرواج التجارى .

٨ - أما بالنسبة لميدان التجارة فلقد أتاح موقع الشاش على طريق التجارة العالمى فى منطقة آسيا الوسطى أن تصبح محطة تجارية هامة على هذا الطريق وكانت أهم تجارة تشتهر بها تصديرها للرقيق .

٩ - وتشير دراسة العملة التى صكت بالشاش على مدى الازدهار الاقتصادى بها وأهميته كمكان لضرب العملة مما يعطيها صفة المدن الكبرى والتى من المحتمل أن يكون بها بعض الدواوين الإدارية .

١٠ - أما من الناحية الاجتماعية فقد سكن الشاش ثلاثة أجناس مختلفة وبفضل سماحة الإسلام مكن لهذه الأجناس أن تنصهر فى بوتقة واحدة وتتصاهر مع بعضها فكان من الطبيعى أن ينتج نوع جديد من النسل العربى والفارسى والتركى المختلط .

١١ - وعلى صعيد الحياة الثقافية شهدت الشاش نبوغ كوكبة كبيرة من علمائها وذلك نتيجة الفتح الإسلامى لها وانتشار اللغة العربية وكان من أبرزهم أبو بكر القفال الشاشى الكبير الذى انتشر على يده مذهب الشافعية فيما وراء النهر والشاش وهاجر منها وإليها أيضاً كوكبة كبيرة من العلماء على مختلف تخصصاتهم مما أثرى الحياة الثقافية والعلمية فى إقليم الشاش .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العامة :-

1- القرآن الكريم .

2- الحديث الشريف .

- البخارى : أبو عبد الله محمد الجعفى ، ت(256هـ) ، صحيح البخارى ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، تركيا ، 1981م.
- الشاشى : أبى سعيد الهيثم بن كليب الشاشى ت (335هـ) ، المسند ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط1 (1410هـ) .

3- **المعاجم .**

- **قطر المحيط** ، بطرس البستانى ، مكتبة لبنان ، بيروت ، مجلد 1 ، (1869م).

- **معجم ألفاظ العقيدة** ، أبى عبد الله عامر عبد الله فالح ، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ط2 (1420هـ / 2000م) .
- **المعجم الوجيز** ، مجمع اللغة العربية ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، دار التحرير ، ط 1 (1400هـ/ 1980م) .
- **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، مطابع الأفست ، شركة الإعلانات الشرقية ، ط 3 (1985م) .
- **المنجد** ، الأب لويس معلوف اليسوعى ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، (1913م) .

ثانياً المخطوطات :

١ - الخليلى : أبو على الخليلى عبد الله
- **الإرشاد فى معرفة علماء الحديث** ، معهد المخطوطات العربية . رقم الميكروفيلم 23 تاريخ .

٢ - ابن قدامه : جعفر بن قدامه بن زياد البغدادى أبو الفرج ، ت (337هـ) ، الخراج وصنعة الكتابة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ،مجلد 1 ، رقم الميكروفيلم (41977) .

٣ - المولوى : أحمد بني لطفه الله
- **جامع الدول** ، تاريخ النسخ القرن الثانى عشر ، معهد المخطوطات العربية ، رقم الميكروفيلم 195 تاريخ .

ثالثاً : المصادر التاريخية :

١ - **ابن الأثير :** أبى الحسن على بن عبد الكريم الجزرى ت (630هـ) .
- **الكامل فى التاريخ** ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 3 (1418هـ/ 1998م) .

٢ - الأندلسى : أبى القاسم صاعد بن أحمد ت (462هـ) .
- **طبقات الأمم** ، طبع على نفقة عبد الرءوف أفندى الدباغ ، مطبعة السعادة بمصر . بدون . ت

٣ - البصرى : أبى عثمان عمر بن بحر الجاحظ . ت (255هـ) .
- **التاج فى أخلاق الملوك** ، تحقيق أحمد زكى باشا ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ط 1 (1332هـ / 1914م) .
- **التبصرة بالتجارة فى وصف ما يستظرف فى البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة** ، تعليق السيد حسن حسنى عبد الوهاب التونى ، مكتبة الرحمانية بمصر ، ط 2 (1354هـ/ 1935م).

٤ - البغدادى : أبى بكر أحمد بن على الخطيب . ت(463هـ)
- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ** ، المكتبة السلفية المدينة المنورة ، بدون . ت .

٥ - البلازرى : أبى الحسن ، ت (279هـ) .
- **فتوح البلدان** ، تعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، (1403هـ/ 1983م) .

٦ - البندارى : الفتح بن على بن محمد الأصفهانى ت (643هـ) .

- **تاريخ دولة آل سلجوق** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان ، ط 2 1978م .

٧ - **البيهقى :** أبو الفضل ، ت (470هـ)
- **تاريخ البيهقى ،** نقله إلى العربية يحيى الخشاب ، صادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (1956م)

٨ - الثعالبى : أبى منصور عبد الملك النيسابورى ت (429هـ) .
- **يتيمة الدهر** ، تحقيق محمد محيى الدين ، مطبعة الصاوى ، ط 1 (1353هـ/ 1934م) .

٩ - الجوزى : جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن ت (597هـ) .
- **المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم** ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان (1415هـ/ 1995م) .
- **تلبيس إبليس** ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية 1986م .

١٠ - الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس .
- **آثار الأول فى ترتيب الدول** ، ألفه سنة 708هـ ، بولاق ،القاهرة (1295هـ) .

١١ - الحسينى : صد رالدين أبى الحسن ، ت (575هـ) .
- **أخبار الدولة السلجوقية** ، تصحيح محمد إقبال ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان ، ط 1 (1404هـ/ 1984م) .

١٢ - الخصاف : أبى بكر أحمد بن عمرو بن مهير الشيبانى ت (261هـ)
- **كتاب أدب القاضى** ، تحقيق فرحات زيادة ، النشر قسم بالجامعة الأمريكية بالقاهرة .

١٣ - ابن خلدون : عبد الرحمن ت (808هـ) .
- **المقدمة ،** مراجعة احمد زكى ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 (1960م) . وطبعة أخرى من مطبعة دار الكتب اللبنانى ، بيروت ، مجلد 1 ، 1960م .
- **العبر وديوان المبتدا والخبر** ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 (1413هـ/ 1992م) .

١٤ - الداوداري : أبو بكر عبد الله بن أيبك .
- **كنز الدرر وجامع الغرر فى أخبار الأمم القديمة** ، تحقيق دوروتيا كرافولسكى ، بيروت لبنان (1413هـ/ 1992م) .

١٥ - أبى الدم الشافعى : شهاب الدين أبى إسحاق الهمدانى الحموى ت (642هـ) .
- **كتاب أدب القضاء** ، تحقيق محى هلال الرحان ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ط1 (1404هـ/ 1984م) .

١٦ - الدمشقى : أبو الفضل جعفر بن على .
- **الإشارة إلى محاسن التجارة** ، القاهرة (1318هـ) .

١٧ - الدينورى : أبى حنيفة أحمد بن داود ت (282هـ)
- **الأخبار الطوال** ، قدم له ووضع حواشيه عصام محمد الحاج ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 (1421هـ/ 2001م) .

١٨ - **الراوندى :** محمد بن على بن سليمان ت (599هـ) .
- **راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ،** نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربى وآخرون ، دار القلم بالتوفيقية ، القاهرة (1379هـ/ 1960م)

١٩ - السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت (902هـ) .
- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** ، دار الكتاب العربى ، بيروت لبنان (1399هـ/ 1979م) .

٢٠ - السمعانى : أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت (562هـ) .
- **الأنساب** ، تعليق عبد الله البارودى ، دار الجنان ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، ط 1 (1408هـ ، 1988م) .

٢١ - السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن ت (911هـ) .
- **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق محمد محى الدين ، مطبعة السعادة بمصر ، ط 1 (1371هـ/ 1952م) .

٢٢ - الشهرستانى : أبى الفتح محمد بن عبد الكريم ت (548هـ)
- **الفصل فى الملل والأهواء** والنحل ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ط 2 (1395هـ / 1975م) .
- **الملل والنحل** ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار صعب بيروت ، (1406هـ / 1986 م) .

٢٣ - الشيزرى : عبد الرحمن بن نصر .
- **نهاية الرتبة فى طلب الحسبة** ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (1365هـ/ 1946م) .

٢٤ - طاهر المروزى .
- **فصول حول الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان** ، كتبه سنة 514هـ ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية ، فؤاد سزكين ضمن الجغرافيا الإسلامية ، المجلد 125 ، (1414هـ/ 1992م).

٢٥ - الطبرى : جعفر محمد بن جرير ، ت (310هـ)
- **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 4 (1384هـ/ 1964م) .

٢٦ - أبى على الشاشى ت (344هـ) .
- **أصول الشاشى** ، وبهامشه عمدة الحواشى للمولى محمد فيض الحسن الكنكوهى ، دار الكتاب العربى بيروت لبنان (1402هـ/ 1982م)

٢٧ - ابن قتيبة : أبى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى ت (276هـ) .
- **عيون الأخبار** ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة (1925م) .
- **المعارف** ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ط 4 ، (1981م)
- **وطبعة أخرى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب** ، ط 6 (1992م)

٢٨ - القرمانى : ابن العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى .
- **كتاب أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ** ، طبع فى بغداد ، (1282هـ) .

٢٩ - القزوينى : زكريا بن محمد بن محمود
- آثار البلاد واخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت (1404هـ / 1984م) .

٣٠ - القلقشندى : أبى العباس أحمد بن على ت (821هـ) .
- **صبح الأعشى فى صناعة الإنشا** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز تحقيق التراث ، (1405هـ/ 1985م) .

٣١ - ابن كثير الدمشقى : أبو الفداء الحافظ ت (774هـ)

- **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف ، بيروت لبنان (1408هـ/ 1988م).

٣٢ -الكرديزى : أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك ، ت (442 – 443هـ) .
- زين الأخبار ، ترجمه عن الفارسية عفاف زيدان ، تصحيح محمد ناظم ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط 1 (1402هـ/ 1982م) .
- نسخة أخرى طيعة برلين (1347هـ / 1928م) .

٣٣ -الماوردى : أبى الحسن على بن محمد بن حبيب ت (450هـ).
- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، تحقيق أحمد البغدادى ، مكتبة دار بن قتيبة ، الكويت ، ط 1 (1409هـ / 1989م).

٣٤ -مؤلف مجهول :
- **حدود العالم من المشرق إلى المغرب** ، كتب سنة (372هـ / 982م) ، ترجمه عن الفارسية يوسف الهادى ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، (1423هـ / 2002م)

٣٥ -المسعودى : أبى الحسن على بن الحسين بن على ، ت (346هـ) .
- **التنبيه والإشراف** ، دار صادر بيروت ، مدينة ليدن المحروسة ، مطبعة بريل (1893م) .
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق محمد محيى الدين ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط(1407هـ / 1987م)

٣٦ -ابن مسكويه : أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب ، ت (421هـ) .
- **تجارب الأمم** ، مطبعة فرج الله زكى القردى ، القاهرة (1914م) .

٣٧ -المقريزى : تقى الدين أحمد ت (845هـ) .
- **كتاب شذور العقود فى ذكر النقود** ، تحقيق عثمان عبد الحميد العشرى ، مطبعة جامعة القاهرة (1990م) .

٣٨ -منصور بن بعرة الذهبى الكامل .
- **كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية** ، تحقيق عبد الرحمن فهمى ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، دار التحرير للطبع والنشر ، الكتاب الثامن(1385هت/ 1966م) .

٣٩ - النديم : أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحاق الوراق ت (380هـ)
- **الفهرست** ، تحقيق رضا بن تجدد بن على زين العابدين المازندرانى، دار المسيرة بيروت لبنان ط 3 (1988م) .

٤٠ - النرشخى : أبا بكر محمد بن جعفر ت (348هـ) .
- **تاريخ بخارى** ، عربه عن الفارسية وحققه أمين عبد المجيد بدوى ، نصر الله الطرازى ، دار المعارف بمصر ، بدون . ت

٤١ - الهجويرى : أبو الحسن على بن عثمان.
- **كشف المحجوب** ، ترجمه عن الإنجليزية الكاتب الصوفى محمود أبو العزائم ، دار التراث العربى للطباعة والنشر ، القاهرة (1394هـ / 1974م) .

٤٢ -يحى بن آدم القرشى ، ت (203هـ) .
- **كتاب الخراج** ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق ، ط 1 (1987م) .

٤٣ - اليعقوبى : أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح ت (284هـ)
- **تاريخ اليعقوبى** ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، منشورات مؤسسة الأعلمى ، بيروت لبنان ، ط 1 (1413هـ/ 1993م) .

٤٤ - أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ت (182هـ) .
- **الخراج** ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، دار الإصلاح ، القاهرة 1981م.

رابعاً : كتب التراجم والطبقات :

١ - أبى الحسنات محمد بن عبد الحى اللكنوى الهندى .
- **كتاب الفوائد البهية فى تراجم الحنفية** ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعسانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان (1324هـ).

٢ - الحنبلى : أبى الحسين محمد بن أبى يعلى البغدادى ت (451 هـ / 526م) .
- **طبقات الفقهاء الحنابلة ،** تحقيق على محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1 (1419هـ / 1998م) .

٣ - الحنبلى : شهاب الدين أبى الفلاح عبد الحى ت (1089هـ).
- **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ،** تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، منشورات محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 (1419هـ/ 1998م) .

٤ - ابن خلكان : أبى العباس شمس الدين أحمد ت (681هـ).
- **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، بدون . ت .

٥ - الداودى : شمس الدين محمد بن على بن أحمد ت(945هـ) .
- **طبقات المفسرين** ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، ط 1 (1392هـ/ 1972م).

٦ - الزركلى : خير الدين .
- **الأعلام ـ قاموس تراجم** ، دار العلم للملايين ، ط 14 ، (1999م) .

٧ - الذهبى : أبو عبد الله شمس الدين محمد ت (748 هـ) .
- **تذكرة الحفاظ** ، دار الفكر العربى ، ط 3 (1377هـ) .
- **سير أعلام النبلاء** ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 9 ،(1413 هـ/ 1993م) .

٨ - السبكى : تارج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على ت (727هـ- 771هـ)
- **طبقات الشافعية الكبرى** ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحى ، مطبعة عيسى البابى وشركاه ، ط 1 (1388 هـ/ 1968م) .

٩ - ابن سعد : محمد بن منيع البصرى الزهرى ت (230هـ) .
- **الطبقات الكبرى ،** دار صادر بيروت ، (1405هـ / 1985م) .

١٠ - السمعانى : أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت (562هـ) .
- **الأنساب** ، تعليق عبد الله البارودى ، دار الجنان ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، ط 1 (1408هـ / 1988 م) .

١١ - السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن ت (511هـ) .
- **طبقات الحفاظ** ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، (1417هـ/ 1996م) .

١٢ - الصفدى : صلاح الدين خليل بن أيبك ت (764هـ).

- **الوافى بالوفيات** ، دار نشر فرانز شتايز سيتون تغارت (1412هـ/ 1992م) .
- **طبعة أخرى – دار إحياء التراث العربى** ، بيروت لبنان ،(1420هـ / 2000م) .

١٣ - العسقلانى : شهاب الدين أحمد بن حجر ت (852هـ) .
- **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس** ، تحقيق يوسف المرعشلى ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ط 1 (1415هـ/ 1994م) .

١٤ - ابن قاضى شهبة : تقى الدين أبى بكر بن أحمد بن قاضى الدمشقى ت(581هـ) .
- **طبقات الفقهاء الشافعية** ، تحقيق على محمد عمر ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون . ت .

١٥ - القرشى : محى الدين أبى محمد ت (775 هـ) .
- **الجواهر المضية فى طبقات الحنفية** ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند ،(1332 هـ) .

١٦ - ابن كثير الدمشقى : أبو الفداء الحافظ ت (774هـ)
- **طبقات الفقهاء الشافعيين** ، تحقيق أحمد عمر هاشم ، محمد زينهم عزب ، مكتبة الثقافة الدينية (1413هـ/ 1993م) .

١٧ - ابن ماكولا : ت (475هـ) .
- **الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب** ، تعليق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، مطبعة ملجى ، دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر أباد الدكن الهند ، الناشر محمد أمين ، دمج بيروت ، لبنان ، ط 2 ، بدون ت .

١٨ - ابن نقطة : أبى بكر محمد بن عبد الغنى ت (629هـ) .
- **كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد** ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر أباد الدكن الهند ، ط 1 (1403هـ/ 1983م).

خامساً : المصادر الجغرافية :

١ - الإدريسى : أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله .
- **نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق** ، مكتبة الثقافة الدينية (1414هـ/ 1994م) .

٢ - الإصطخرى : أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الكرخى .
- **مسالك الممالك** ، طبع فى مدينة ليدن المحروسة بريل ، دار صادر بيروت (1927م) .

٣ - الأندلسى : أبى عبد الله البكرى ، ت (487هـ) .
- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ط 1 (1368هـ / 1949م) .

٤ - الحموى : شهاب الدين ياقوت الرومى ت (626هـ) .
- **معجم البلدان** ، دار صادر بيروت ، ط 1 (1993م) ، ط 2 (1995م).
- **كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا** ، نشره : فردناند فستنفلد ، إعادة طبعة جوتنجن (1846م) منشورات معهد تاريخ العلوم العربية ، فؤاد سزكين ، مجلد 209 (1415هـ/ 1994م) .

٥ - ابن حوقل : أبى القاسم النصيبى ت (370هـ)
- **صورة الأرض** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان (1979م).

٦ - ابن خردازبة : أبى القاسم عبيد الله ت (300هـ) .

- **المسالك والممالك** ، ويليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبى فرج قدامه بن جعفر ،مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة (1306م).

٧ - الخوارزمى : أبو جعفر محمد بن موسى .

- **كتاب صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار** ، استخرجه الخوارزمى من كتاب جغرافيا ألفه بطليموس القلوذى ، تصحيح هانس فون مشريك ، مطبعة أدولف ، بمدينة فيينا الجليلة ، (1345هـ/ 1926م) .

٨ - ابن رسته : أبى على أحمد بن عمر .

- **الأعلاق النفيسة** ، مطبعة بريل بمدينة ليدن المحروسة (1891م) .

٩ - سهراب .

- **عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة** ، تصحيح هانس فون مشريك ، مطبعة أدولف هولزهوزن ، بمدينة فيينا ، (1347هـ/ 1929م) .

١٠ - شاهنشاه : عماد الدين إسماعيل ت (732هـ) .

- **تقويم البلدان** ، تصحيح ريفود والبارون ماك كوكسين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، بمدينة باريس المحروسة ،(1840م) .

١١ - العمرى : لابن فضل الله شهاب الدين أبى العباس ت (749هـ)

- **مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار** ، تحقيق د/محمد عبد القادر خريسات ، إصدار مركز زايد للتراث والتاريخ (2001م) .
- **ونسخة أخرى من تحقيق أحمد زكى** ، دار الكتب المصرية إحياء الآداب العربية .

١٢ - **المقدسى** : شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الشامى ت (380هـ)

- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ط 2 (1909م).

١٣ - الهمزانى : أبى بكر أحمد بن محمد .

- **مختصر كتاب البلدان** ، مطبعة بريل بمدينة ليدن المحروسة (1302هـ).

سادساً : المصادر الأدبية

١ - الثعالبى : أبى منصور عبد الملك النيسابورى ت (429هـ) .

- **يتيمة الدهر** ، تحقيق محمد محيى الدين ، مطبعة الصاوى (1353هـ/ 1934م)

١٤ - الحموى : ياقوت الرومى ت (626 هـ)

- **إرشاد الأريب أى معرفة الأديب** ، المعروف بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء ، تصحيح د.س . مرجليوث ، مطبعة هندية بالموسكى ، مصر ، ط3 ، (1924م) .

٢ - الأصفهانى : عماد الدين ت (597هـ) .

- خريدة القصر وجريدة العصر ، فى ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة ، تحقيق عدنان محمد آل طعمة ، مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد العلمى ، ط 1 ، (1999م) .

سابعاً : المراجع العربية

١ - إبراهيم أيوب .

- **التاريخ العباسى السياسى والحضارى** ، الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمى ، ط 1 1989م .

٢ - إبراهيم الدسوقى شتا .

- **نصوص فارسية التاريخ الإسلامى والأدب الفارسى** ، دار الثقافة للطباعة والنشر 1975م .

٣ - إحسان صدقى العمد .
- **الحجاج بن يوسف الثقفى – حياته وآرائه السياسية** ، بيروت لبنان ، 1973م .

٤ - إسماعيل البغدادى
- **هدية العارفين** ، أسماء المؤلفين آثار المصنفين من كشف الظنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان (1413هـ/ 1992م).

٥ - أحمد الشامى .
- **سلسلة فى تاريخ العرب والإسلام – الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول** ، دار الإصلاح السعودية – الدمام ،(1404هـ/ 1983م)

٦ - أحمد أمين .
- **فجر الإسلام** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 13 ،بدون . ت .
- **ضحى الإسلام** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 10 ، بدون . ت .
- **ظهر الإسلام** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 7 ، 1999م .

٧ - أحمد رائف .
- **مستقبل الإسلام فى روسيا وما وراء النهر** ، الزهراء للإعلام العربى ، ط1 ، (1414هـ/ 1994م) .

٨ - أحمد رمضان أحمد .
- **حضارة الدولة العباسية** ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ط(1398هـ/ 1978م).

٩ - أحمد شلبى .
- **موسوعة التاريخ الإسلامى – الدولة الأموية والحركات الفكرية والثورية خلالها** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 6 (1982م) ، ط 8 (1994م).
- **العصر العباسى الأول ودور المسلمين خلاله** ، ط 2 (1962م).
- حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام والمسلمين عبر العصور ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون . ت

١٠ - أحمد عبد القادر الشاذلى .
- **الجمهوريات الإسلامية فى وسط آسيا الحاضر والمستقبل** ، كلية الآداب جامعة المنوفية ، (1415هـ / 1994م) .

١١ - أحمد عطيه الله .
- **القاموس الإسلامى** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 1 (1395هـ/ 1976م) .
- **حوليات الإسلام** ، مكتبة دار التراث ، (1401هـ/ 1980م).

١٢ - أحمد كمال الدين حلمى .
- **السلاجقة فى التاريخ والحضارة** ، دار البحوث العلمية الكويت ، ط 1 (1395هـ / 1975م) .

١٣ - أحمد محمد الحوامى .
- **تيارات ثقافية بين العرب والفرس** ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر الفجالة ، القاهرة ، ط 3 .

١٤ - أحمد محمد الحوفى .

- **كتاب الذمخشرى** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 ، بدون . ت .
- **التيارات المذهبية بين العرب والفرس** ، بدون .ت .

١٥ - أمين واصف أمين واصف بك :

- **الفهرست - معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية** ، تحقيق أحمد زكى ، مطبعة المعارف بالفجالة (1334هـ/ 1916م) .

١٦ - أنستاس مارى الكرملى البغدادى .

- **النقود العربية وعلم النميات ،** وهو كتاب النقود لأحمد بن يحيى ابن البغدادى ، القاهرة 1939م .

١٧ - بدر الدين حى الصين .

- **العلاقات بين العرب والصين** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 1 (1370هـ/ 1950م) .

١٨ - بدر عبد الرحمن محمد .

- **رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 (1987م) .
- **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى من أوائل القرن الرابع الهحرى حتى ظهور السلاجقة** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 (1410هـ، 1989م) .

١٩ - ثابت إسماعيل الراوى.

- **العراق فى العصر الأموى – من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية** ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط 1 (1965م) .

٢٠ - ثناء عبد الرحمن بلال .

- الملابس **فى العصر القبطى والإسلامى** ، دار النهضة العربية ، ط1(1982م) ، ط (1983م) .

٢١ - جرجى زيدان .

- **تاريخ التمدن الإسلامى** ، مطبعة الهلال ، ط 3 (1922م) .
- **عروس فرغانة** ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ط 2 ، بدون . ت .

٢٢ - جنكيز خان : عبد العزيز بن قاضى القضاة داملا عاشور .

- **تركستان قلب آسيا** ، الجمعية الخيرية التركستانية ، (1945م).

٢٣ - حسن إبراهيم حسن .

- **تاريخ الإسلام – السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى** ، 4 أجزاء ، دار الجيل بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 14 (1416هـ/ 1996م) .

٢٤ - حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف .

- **العالم الإسلامى فى العصر العباسى** ، دار الفكر العربى ، ط 1 ، بدون.ت .
- **الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى (21- 447هـ)** ، دار الفكر العربى ، ط 1 (1972م) ، ط (1998م) .

٢٥ - حسن محمود الشافعى .

- **العملة وتاريخها** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1980م) .

٢٦ - حسين على المسرى .

- **تجارة العراق فى العصر العباسى** ، الإسكندرية (1402هـ / 1982م).

٢٧ - حسين مؤنس .
- **أطلس تاريخ الإسلام** ، الزهراء للإعلام العربى ، ط 1 (1407هـ/ 1987م) .

٢٨ - حسين مجيب المصرى .
- **صلات بين العرب والفرس والترك** ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط 1 (1421هت / 2001م).

٢٩ - حسين عطوان .
- **الشعر فى خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموى** ، دار الجيل بيروت ، ط 2 (1409هـ/ 1989م) .

٣٠ - حمدى شاهين .
- **الدولة الأموية المفترى عليها** ، دار القاهرة للكتاب ، 2001 م .

٣١ - الخضرى : محمد
- **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية** ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ط 5 (1419هـ/ 1998م) .

٣٢ - دحلان السيد أحمد ت (1304 هـ) .
- **تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية ،** المطبعة البهية ، القاهرة (1306هـ) .

٣٣ - الدورى : عبد العزيز .
- **تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ،** مطبعة المعارف ، بغداد (1367هـ/ 1948م)
- **العصر العباسى الأول – دراسة فى التاريخ الإسلامى السياسى والإدارى والمالى** ، دار الطليعة للطباعة والنشر .، بيروت ، ط 3 ، (1997م).

٣٤ - راضى عبد الله عبد الحليم .
- **دراسات فى تاريخ خراسان فى العصر الأموى من 40- 132 هـ** ، مطبعة جامعة القاهرة ، 1987م .

٣٥ - زبيدة محمد عطا .
- **الترك فى العصور الوسطى – بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون** ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1977م .

٣٦ - زكى محمد حسن .
- **الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى** ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة (1940م) .

٣٧ - الساداتى : أحمد محمود .
- **محاضرات فى التاريخ الإسلامى ،** (شعبة آسيا) ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة (1972م)
- **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها** ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1979م .

٣٨ - السخيمى:
- **تاريخ جرجان ،** حيدر أباد ، طبعة (1937م)

٣٩ - سعاد ماهر محمد .
- **الفنون الإسلامية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986م .

٤٠ - سليمان الراجحى .
- **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى ـ انتشار الإسلام ،** طباعة ونشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، السعودية ، (1412هـ / 1992م) .

٤١ - شاكر مصطفى .
- **موسوعة دول العالم الإسلامى ورجالها** ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط (1993م) .

٤٢ - شكرى فيصل .
- **المجتمعات الإسلامية فى القرن الأول** ، مطابع دار الكتاب العربى بمصر ، محمد حلمى المنياوى (1371هـ / 1952م).
- **حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول** ، مكتبة الخانجى ، (1371هـ / 1952م) .

٤٣ - شوقى أبو خليل .
- **أطلس التاريخ العربى الإسلامى** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، ط1 1984م .
- **الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، ط 1 (1994م) .

٤٤ - شيرين عبد النعيم حسنين .
- **مسلموا تركستان والغزو السوفيتى من خلال التاريخ والأدب** ، جامعة عين شمس ، 1985 م .

٤٥ - صلاح العاوور .
- **محاضرات فى تاريخ الدويلات الإسلامية ، مكتبة المنارة** ، غزة ، ط 1 (1418هـ / 1997م) .

٤٦ - طارق فتحى سلطان.
- **مقدمة الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى ،** سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة ، نشر دار الشئون الثقافية العامة بالعراق ، (1989م) .

٤٧ - طاهر راغب حسين .
- **النقود الإسلامية الأولى ، الكتاب الثانى** ، دار علوم ، بدون . ت .

٤٨ - طه عبد العليم .
- **جغرافية العالم الإسلامى** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 6 (1418هـ/ 1998م) .

٤٩ - طه ندا .
- **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (1975م) .

٥٠ - ع . أمير مهنا وعلى خريس .
- **جامع الفرق والمذاهب الإسلامية** ، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ط1(1992م)

٥١ - عبد الرءوف عون .

- **الفن الحربى فى صدر الإسلام** ، مكتبة الدراسات التاريخية ، دار المعارف بمصر ، (1961م).

٥٢ - عبد الرحمن زكى .
- **السيف فى العالم الإسلامى** ، مطابع دار الكتاب العربى بمصر ، مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة ، (1957م) .

٥٣ - عبد الرحمن فهمى محمد .
- **النقود العربية ماضيها وحاضرها** ، المكتبة الثقافية ، المؤسسة المصرية العامة للنشر ، 1964 م .
- **موسوعة النقود العربية** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة (1961م) .

٥٤ - عبد الفتاح السرنجاوى .
- **الخلافة العباسية** ، دار الكتاب الأهلية بميدان الأوبرا بالقاهرة ، ط4(1945م) .

٥٥ - عبد النعيم محمد حسنين .
- **سلاجقة إيران والعراق** ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 2 (1380هـ/ 1970م) .

٥٦ - عبد المنعم ماجد .
- **التاريخ السياسى للدولة العربية – عصر الخلفاء الأمويين ،** مكتبة الأنجلو المصرية ،(1957م) .
- **العصر العباسى الأول أو القرن الذهبى فى تاريخ الخلفاء العباسيين ،** مكتبة الأنجلو المصرية ، (1973م) .

٥٧ - عبد الهادى محمد محبوبة .
- **نظام الملك** ، الحسن بن على بن إسحاق الطوسى (408- 485هـ) ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 (1419هـ/ 1999م) .

٥٨ - ابن العبرى : غريغوريوس أبى الفرج .
- **تاريخ مختصر الدول ،** تصحيح الأب أنطون صالحانى اليسوعى ، دار الرائد اللبنانى ، الحازمية ، لبنان (1403هـ/ 1983م) .

٥٩ - عصام الدين الفقى .
- **الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى منذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى** ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط 1(1420هـ/ 1999م)

٦٠ - عطية القوصى .
- **الحضارة الإسلامية** ، دار الثقافة العربية القاهرة ، 1985م .

٦١ - عفاف سيد صبرة ، مصطفى الحناوى .
- **النظم الإسلامية** ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، ط 1 (1425هـ/ 2004م) .

٦٢ - على أحمد السالوسى .
- **النقود واستبدال العملات** ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط 1 (1406هـ/ 1986م) .

٦٣ - على بهجت .
- **قاموس الأمكنة والبقاع التى يرد ذكرها فى كتب الفتوح** ، مطبعة التقدم ، ط 1 (1324هـ/ 1906م) .

٦٤ - فاروق عمر .

- **طبيعة الدعوة العباسية (98- 132هـ / 716- 749م)** ، دار الإرشاد ، ط1 (1389هـ/ 1970م) .
- **الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية (247- 334هـ/ 861- 946م)** ، مكتبة المثنى ، بغداد العراق ، ط 2 (397هـ/ 1977م) .

٦٥ - فتحى أبو سيف .

- **المصاهرات السياسية فى العصرين الغزنوى والسلجوقى ،** مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون . ت .

٦٦ - فهمى عبد الرازق سعد .

- **العامة فى بغداد فى القرنيين الثالث والرابع الهجرين** ، بيروت ، (1983م) .

٦٧ - فيليب حتى ، أدورد جرجى ، جبرائيل جور .

- **تاريخ العرب (مطول) دار الكشاف للنشر** ، 1950م .
- **طبعة جديدة أخرى** ، دار غندور للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 9 ، (1994م) .

٦٨ - قيس آل قيس .

- **الإيرانيون والأدب العربى - رجال علم الحديث** ، مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية ، تهران (1343هـ) .
- **رجال فقه الشافعية** ، ط تهران (1348هـ) .

٦٩ - كالاندا روف .

- **المسلمون فى الشرق السوفيتى** ، الجمعية الأوزبكية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الأجنبية (1969م) .

٧٠ - مانع بن حماد الجهنى .

- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، الرياض ، ط 3 (1418هـ).

٧١ - محمد إبراهيم الجيوشى .

- **أعلام القضاء فى الإسلام** ، دار النهضة العربية ، مصر ، (1978م) .

٧٢ - محمد أبو الفرج العش .

- **النقود العربية الإسلامية المحفوظة فى متحف قطر الوطنى** ، وزارة الإعلام فى دولة قطر ، الدوحة ، (1404هـ/ 1984م) .

٧٣ - محمد أبو زهرة .

- **تاريخ المذاهب الإسلامية فى السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية** ، دار الفكر العربى ، بدون . ت .

٧٤ - محمد أحمد سراج .

- **الأوراق التجارية فى الشريعة الإسلامية ،** تقديم حسين حامد حسان ، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام أباد ،باكستان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع (1988م).

٧٥ - محمد أحمد محمد .
- **بخارى فى صدر الإسلام** ، دار الفكر العربى ط 1 (1413هـ/ 1992م).
٧٦ - محمد جمال الدين سرور .
- **تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجرى** ، دار الفكر العربى للنشر ، ط 2 (1387هـ/ 1967م) ، ط 4 (1396هـ/ 1976م) .
٧٧ - محمد حسن العمادى .
- **خراسان فى العصر الغزنوى** ، تقديم نعمان جبران ، دار الكندى للنشر والتوزيع ، الأردن (1997م) .
٧٨ - محمد حلمى محمد أحمد .
- **الخلافة والدولة فى العصر العباسى** ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، (1404هـ/ 1984م) .
٧٩ - محمد ضياء الدين الريس .
- **الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 (1957م) ، ط 2 (1961م) .
٨٠ - محمد عبد العظيم .
- **دراسات فى تاريخ الدولة العباسية – النظم الداخلية والعلاقات الخارجية** ،ط(1418هـ 1997م) .
- **تاريخ المسلمين وحضارتهم فى آسيا الوسطى وبلاد القوقاز** ، ط(2003م).
٨١ - محمد عبد القادر الخطيب .
- **دراسات تحليلية فى تاريخ الدويلات الإسلامية ط 1 (1406هـ/ 1985م).**
٨٢ - محمد عبد المنعم خفاجى .
- **الآداب العربية فى العصر العباسة الأول** ، دار الجيل بيروت ، ط 1 (1412هـ/ 1992م) .
٨٣ - محمد عمارة .
- **الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط 1 (1977م) .
٨٤ - محمد كرد على .
- **الإسلام والحضارة العربية** ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط 2 ، بدون . ت .
٨٥ - محمد محمود إدريس .
- **رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية** ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ط 1 (1983م) .
- **السلطان سنجر السلجوقى** ، سياسته الداخلية وأهم مظاهر الحضارة فى عصره ط (1988م) .

٨٦ - محمود شاكر .
- **التاريخ الإسلامى – العهد الأموى** ، المكتب الإسلامى ط 8 (1421هـ/ 200م) .

٨٧ - محمود مراد .
- **تقويم البلدان** ، مطبعة أبو الهول ، القاهرة ، ط 1 (1331هـ / 1913م).

٨٨ - أبو معاوية هزاع بن عيد الشمرى .
- **الحجاج بن يوسف الثقفى وجه حضارى فى تاريخ الإسلام** ، دار أمية للنشر والتوزيع ن بدون . ت .

٨٩ - ناجى معروف .
- **العملة والنقود البغدادية** ، دار الجمهورية ، بغداد (1387هـ/ 1967م)
- **مدارس قبل النظامية** ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، (1393هـ/ 1973م).
- **علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى** ، مطبعة الإرشاد ، بغداد (1393هـ/ 1973م) .
- **تاريخ علماء المستنصرية** ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ط 3 ، بدون.ت .

٩٠ - نعمت إسماعيل .
- **فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية** ، دار المعارف ، ط 3 (1982م) .

٩١ - نعيم ذكى فهمى .
- **طرق التجارة العالمية ومحطاتها بين الشرق والغرب** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (1973م) .

٩٢ - هادى العلوى .
- **المستطرق الصينى** ، من تراث الصين ، دار المدى للثقافة والنشر ، (1994م- 2000م) .

٩٣ - هدى درويش .
- **دور التصوف فى انتشار الإسلام فى آسيا الوسطى والقوقاز** ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط 1 (2004م) .

٩٤ - وليم الخازن .
- **الحضارة العباسية** ، دار المشرق ، ش . م . م ، ط 2 (1992م) .

٩٥ - يحيى داود عباس .
- **سمرقند تاريخها وحضارتها** ، مركز بحوث العالم التركى لمدن آسيا الوسطى (1995م) .

ثامناً : المراجع المعربة

١ - آ .آ شتور .
- **التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط فى العصور الوسطى** ، ترجمة عبد الهادى عبله ، مراجعة أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة للطبع (1985م) .

٢ - آدم متز .
- **الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى الإسلام** ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادى أبو ريده ، دار الكتاب العربى بيروت ، ط 4 (1378هـ/ 1967م) .
- **طبعه أخرى** ، دار الفكر العربى (1419هـ/ 1999م)

٣ - أ . ج . أربدى .

- تراث فارس ، نقله إلى العربية محمد كفافى وغيره ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (1959م) .

٤ - أحمد السعيد سليمان .

- **تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة** ، نقله عن التركية ، دار المعارف بمصر ، (1389هـ / 1969م) .

٥ - إيرين فرانك ، ديفيد براونستون .

- **طريق الحرير** ، ترجمة أحمد محمود ، مطابع الأهرام بكورنيش النيل ، المجلس الأعلى للثقافة (1997م) .

٦ - بارتولد .

- **تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى** ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان ، الكويت (1981م)
- **تاريخ الترك فى آسيا الوسطى** ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة العامة للكتاب (1996م) .

٧ - برتولد . أشبولر .

- **تاريخ إيران** ، درقون ، تحسينين إسلامى ، ترجمة جواد فلاطورى ، تهران (1369هـ) .

٨ - بروكلمان : كارل .

- **تاريخ الأدب العربى** ، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ، مكتبة دار المعارف ، ط 3 (1974م) .

٩ - رضا زاده شفق .

- **تاريخ الأدب الفارسى** ، ترجمة محمد موسى هنداوى ، دار الفكر العربى ، بدون . ت .

١٠ - شاخت وبوزورث .

- **تراث الإسلام** ، ترجمة محمد السمهورى وحسين مؤنس وإحسان صدقى العمد ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط (1408هـ/ 1988م) .

2

١١ - فامبرى أرمينوس .

- **تاريخ بخارى** ، منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة أحمد الساداتى ، مراجعة يحيى الخشاب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (1965م) .

١٢ - فلهوزن : يوليوس .

- **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية** ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ، لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ط 2 (1968م) .

١٣ - قاسم غنى .

- **تاريخ التصوف فى الإسلام** ، ترجمه عن الفارسية صادق نشأت ، راجعه حمد ناجى ، ومحمد مصطفى ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون . ت .

١٤ - كليفور . أ . بوزورث .

- **الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى** ، دراسة فى تاريخ الأنساب ، ترجمة حسن اللبودى ، مراجعة سليمان العسكرى ، مؤسسة الشراع العربى بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الإسلامية ط 2 (1995م)

١٥ - كى لسترنج .
- **بلدان الخلافة الشرقية** ، نقله إلى العربية بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، ط 2 (1405هـ / 1985م) .

١٦ - لوثروب ستودارد .
- **حاضر العالم الإسلامى** ، ترجمة عجاج نويهى ، المطبعة السلفية ، القاهرة (1343هـ)

١٧ - مؤلف مجهول .
- طشقند ، 1958 – Tawkeht – A Ty3 ccp . s . N3 . **roe** .

١٨ - ملطبرون .
- **الجغرافية العمومية** ، ترجمة رفاعه بك ، بدون . ت .

١٩ - منير الدين أحمد .
- **تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى** ، ترجمة سامى الصقار ، دار المريخ ، الرياض ، السعودية (1401هـ/ 1981م) .

٢٠ - مولوى حسينى .
- **الإدارة العربية** ، ترجمة إبراهيم أحمد العدوى ، مراجعة عبد العزيز عبد الحق ، مكتبة الآداب ، مطبعتها بالجماميز ، بدون . ت .

تاسعاً : الرسائل العلمية الغير منشورة .

١ - عادل محمد نجيب رستم .
- **مظاهر الحضارة الإسلامية فى الدولة السامانية** ، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة (1398هـ/ 1978م) .

٢ - عبد البارى محمد الطاهر الشرقاوى .
- **مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية فى خراسان وما وراء النهر فى القرنين الثالث والرابع الهجرين** ، رسالة دكتوراه ، دار علوم جامعة القاهرة ، (1413هـ/ 1993م) .

٣ - عبد المجيد أبو الفتوح محمد بدوى .
- **المذهب السنى فى المشرق الإسلامى من القرن الخامس الهجرى حتى سقوط بغداد** ، رسالة دكتوراه ، دار علوم ، جامعة القاهرة (1398هـ/ 1978م) .

٤ - عبد المنعم صالح نافع .
- **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى الشرق الإسلامى فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ - 125هـ)** ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة (1972م).

٥ - محمد عبد الحميد إبراهيم الرفاعى .
- **الدولة الغزنوية** ، رسالة ماجستير ، دار علوم ، جامعة القاهرة (1395هـ/ 1975م) .

٦ - محمد على حيدر .
- **الدولة السامانية حتى عام 331هـ** ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة (1965م)

- **الأوضاع الاقتصادية فى العراق والمشرق (330- 450هـ)** ، رسالة دكتوراه ، دار علوم ، جامعة القاهرة (1968م) .

٧ - محمود عرفه محمود .
- **الجيش فى العصر الأموى** ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (1400هـ/ 1980م) .

٨ - مواهب عبد الفتاح إبراهيم صبرى .
- **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه (465هـ - 485هـ)** ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ،(1403هـ / 1982م) .

٩ - هويدا عبد المنعم سالم إدريس.
- **مدينة بخارى فى العصر السامانى** ، رسالة ماجستير ، كلية آداب جامعة القاهرة (1991م) .

عاشراً : دوائر المعارف والموسوعات .

الدوريات :-

١ - حنان قرقوتى .
- **مجلة الدارة ،ملامح** ، العدد 4 ، السنة (25 – 1420هـ) .

٢ - صالح أحمد العلى .
- **إدارة خراسان فى العهود الإسلامية الأولى** ، مجلة كلية الآداب ،جامعة بغداد ، العدد 15 ، (1972م) .

٣ - طارق فتحى سلطان .
- **العلاقات التجارية بين العرب والصين** ،مجلة آداب الرافدين ، العدد 13 ، أغسطس (1983م) .

٤ - طه ندا .
- **الأعياد الفارسية فى العالم الإسلامى** ، مجلة آداب جامعة الإسكندرية ، مجدلد 17 ، (1963م) .

٥ - عبد العزيز عوض الله .
- **بين الترجمان** ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد 11 (1413هـ/ 1993م) .

٦ - عبد الهادى شعيره .
- **الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فاروق الأول ، مطبعة التجارة بالإسكندرية ، مجلد 4 ، (1948م) .

٧ - ناجى معروف.
- **مدارس قبل النظامية** ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، مطبعة المجمع ، مجلد 22 (1392هـ / 1973م) .

٨ - ناصر النقشبندى .
- **الدينار الإسلامى لملوك الطوائف** ، مجلد سومر ، مجلد 3 ، (1947م) .

الموسوعات :-

١ - بهجة المعرفة .

▪ **مسيرة الحضارة** ، مراجعة شاكر مصطفى ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، الجماهيرية العربية الليبية ، طرابلس ، مجلد 3 ، (1983م) .

٢ - الموسوعة التاريخية الجغرافية .

▪ **مسعود الخوند** ، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، جـ2 ،(1994م) .

٣ - الموسوعة الحديثة الجغرافية .

▪ **طبع وتوزيع سيلكا** ، سويسرا ، جـ 6 (1989م) .

٤ - دائرة سفير للمعارف الإسلامية .

▪ **المؤلف والناشر دار سفير** ، الجزء الأول (1995م).

الحادى عشر : المصادر والمراجع الفارسية :-

١ - أحمد ضبا .

▪ **مسكوكات إسلامية** ، مطبعة عامرة ، استانبول ، (1328هـ) .

٢ - التبريزى : بسعى محمد معين .

▪ **برهان قاطع** ، تهران (1362هـ) .

٣ - خواندمير : غياث الدين بن همام الحسينى .

▪ **تاريخ حبيب السير** ، تهران (1333)شمسى .

٤ - على أكبر داهخدا .

▪ **موسوعة لغة نامة** ، تهران (1347هـ) .

٥ - مرتضى راوندى .

▪ **تاريخ اجتماعى إيران** ، انتشارات روزبهان ، خيابان انقلاب ، تهران شماره(1342هـ) .

الثانى عشر : المراجع الأجنبية :

1- Bosworth (C.E), The Ghaznavids, Their empir in Afghanistan and eastern Iran, Edinburgh, 1963.

2- Duntop. D.M : ARAB Civilization, to A AD. 1500, London, 1923

3- Erster Band : Katalog, Deror , ientalischen , Munzen , Berlin, 1998.

4- Fuat sezgin, studi Eson AL- watwat, AD- DIMASQI, IBN AL-WARDI and A- BAKUWI, institute for the history of Arabic , Islamic Science ., 1994 N.r205

ضمن الجغرافية الإسلامية مجلد 205،مرجع فرنسى

5- George C. Miles , Pareislamic Coins. New York , 1950.

6- Gibb, the Arab Conquests in Central Asia , London ,1923.

7- Holt Lambton and beransd lewis, the combridge history of is larn, Cambridge university 1970 .

8- Lavaix : Catalougu des Monnies Musulmanesa V.I , Paris, 1887 ,
9- Mill Egitim Bas , islam Ans.klopedisi , mevi , Istanbul, 1978. N.R 13 . مصدر تركى
10- Richard N.frye : Bukhara , The Medieval Achievement , London 1905 .

ملخص الرسالة

تناولت هذه الرسالة تاريخ وحضارة إقليم الشاش من الفتح الإسلامى حتى نهاية القرن الخامس الهجرى ، وهو إقليم إسلامى يشتهر بالعلم والعلماء مع نبوغ بعض الأدباء ودورهم فى خدمة العلم والإسلام .

ومدينة الشاش تعتبر أهم مدينة فى إقليم الشاش ويقع إقليم الشاش فى منطقة آسيا الوسطى وبالتحديد فى بلاد ما وراء النهر وهو نهر جيحون ونهر سيحون وهى متاخمة لبلاد الترك وهو من أفضل أقاليم ما وراء النهر ، ويقع إقليم الشاش فى الإقليم الخامس من أقاليم الأرض السبعة .

وإقليم ما وراء النهر الذى يقع فيه إقليم الشاش هو إقليم مشهور فى آسيا اسمه عند الإفرنج Transoxiane والنهر المشار إليه هنا هو جيحون .

وهذا الإقليم يمتد من وراء نهر جيحون شمالاً حتى حدود سيحون وكان من أقسامه الخمس الشاش المعروفة الآن بطشكند عاصمة أوزبكستان وهى من جمهوريات تركستان الغربية ويعتبر إقليم الشاش من أقاليم تركستان الغربية .

ولإقليم الشاش مدن كثيرة تزيد على خمس وعشرين مدينة وأسمائها أعجمية .

وقال بن حوقل " وأما الشاش فمقدار عرضها مسيرة يومين فى ثلاثة أيام وليس بخراسان ولا ما وراء النهر إقليم على مقداره من المساحة " ، أكثره منابر وقرى عامرة واسعة وبسطة فى العمارة .

ومن أهم مدن إقليم الشاش مدينة بنكث التى هى قصبة إقليم الشاش ، وفتح الإقليم للإسلام عام 95هـ على يد قتيبة بن مسلم الباهلى فى العصر الأموى وبالتحديد فى خلافة الوليد بن عبد الملك وكان له خطة خاصة فى فتح هذا الإقليم .

وكان للشاش دور سياسى وعسكرى فى الحياة العامة وخاصة أثناء فتوحات قتيبة للمدن المجاورة لها ، وكان للجنس التركى وهو العنصر الأساسى لسكان الشاش دور حيوى فى الحياة العباسية .

وازدهرت الحياة الاقتصادية بالشاش فمنها الزراعة مثل زراعة القطن والصناعة وخاصة صناعة الأسلحة والخزف ، والتجارة وقد ساعد على ذلك توافر الأراضى الزراعية السهلة مع مصادر المياه العذبة مثل نهر الشاش وكذلك وقوع الشاش على أهم الطرق الدولية العظيمة مثل طريق الحرير العظيم ، وبالتالى كل هذه العوامل أثرت على الحياة الاجتماعية بإقليم الشاش فظهر التفاوت فى الطبقات واختصت كل طبقة بعاداتها وتقاليدها وزيها وأعيادها .

وازدهرت الحياة الأدبية والعلمية خاصة فى عهد الطاهريين والسامانيين وبرز كثير من العلماء الشاشيين فى هذه الفترة ومنهم العالم الجليل أبو بكر الشاشى القفال الكبير ناشر مذهب الشافعية فى الشاش وما وراء النهر .

وتتلخص هذه الرسالة فى تمهيد يشتمل على تسمية الشاش بهذا الاسم والموقع والحدود ومساحة مدن هذا الإقليم مع إبراز أهمية موقع إقليم الشاش من الناحية الجغرافية والتاريخية مع نبذة بسيطة عن سكان هذا الإقليم والديانات التى اعتنقوها قبل الفتح الإسلامى لهم .

وتناولت الرسالة أيضاً فى الفصل الأول لها الفتح الإسلامى لإقليم الشاش والذى يتلخص فى عمليات فتوح قتيبة لبلاد ما وراء النهر وإقليم الشاش ثم جهود الفاتحين بعد قتيبة فى الشاش مع توضيح أهم الأسباب التى ساعدت على سرعة نجاح هذه الفتوح والوسائل التى نشرت الإسلام فيه .

وتناول الفصل الثانى إقليم الشاش فى العصر العباسى الأول (132هـ - 232 هـ) الذى تمخض عن أهمية نجاح الدعوة العباسية على بلاد ما وراء النهر والشاش ودور أتراك ما وراء النهر والشاش فى قيام هذه الدعوى مع توضيح اهتمام خلفاء هذا العصر وولاته بإقليم الشاش .

أما الفصل الثالث فقد تناول إقليم الشاش فى ظل الدويلات المستقلة التى قامت فى العصر العباسى الثانى ودور الأتراك فى قيام هذه الدول مع توضيح تبعية إقليم الشاش لهذه الدول وهى :-

- الدولة الطاهرية .

- الدولة السامانية .
- الدولة القره خانية.
- الدولة الغزنوية .
- الدولة السلجوقية .

وتناول الفصل الرابع الحياة الاقتصادية فى إقليم الشاش من زراعة وصناعة وتجارة وأهم الطرق التجارية التى تمر على الشاش من برية ونهرية وأهم مقومات الحياة الاقتصادية فيها .

وتناول الفصل الخامس الحياة الإدارية والمالية لإقليم الشاش الذى وضح فيه الباحث أولاً علاقة إقليم الشاش بخراسان من الناحية الإدارية ثم تناول بعد ذلك بعض النواحى والأعمال الإدارية التى قامت فيه مثل :-

- عمال إقليم الشاش .
- الدواوين .
- القضاء .
- الإفتاء .
- الإمامة .
- الحسبة .

أما من الناحية المالية فقد تناول الباحث الخراج فى إقليم الشاش وخراسان والجزية التى كانت مفروضة عليهم مع أمثله لبعض النقود التى صكت فيه .

وتناول الفصل السادس الحياة الاجتماعية لهذا الإقليم الذى اشتمل على العناصر التى سكنت الشاش والعلاقات التى كانت قائمة بينهم مع وصف هذه الأجناس ، وتناول هذا الفصل أيضا التقسيم الطبقى لهذا الإقليم والطوائف الدينية التى سكنته ثم التطرق لعادات وتقاليد هذا الإقليم واحتفالاتهم الدينية والزمنية .

أما الفصل السابع فقد تناول الحياة العلمية والثقافية لهذا الإقليم من نظام التعليم وأهم المعاهد العلمية به ثم تصنيف العلوم به من نقلية وعقلية مع أشهر العلماء والفقهاء الذين انتسبوا إلى الشاش وغيرهم من الذين هاجروا إليها وأهم الآثار التى خلفوها ورائهم ثم التطرق لعمارة الشاش والتى تمخضت عن أهم المدن بإقليم الشاش وما تحتويه من أسواق وتحصينات عسكرية ومساجد وغيرها .

ثم تختتم الرسالة بملحق يوضح فيه الباحث بعض أشكال النقود التى صكت بالشاش مع بعض الخرائط التوضيحية لإقليم الشاش أثناء الفتوح الإسلامية له، ثم خاتمة تتناول أهم النتائج لهذه الرسالة ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التى استعان بها الباحث فى كتابة هذه الرسالة.

Summary of the search

This search talk about the History and civilzation of El Shash territory from The Islamic Conquest till the end of the fifth century from immigration its an Islamic territory Famed with Science and Scientists and superiority of some literatures and their role in serving the science and Islam .

El Shash City is Considered as the most important City in El Shash territory that exists in the middle Asia region , exactly at the Countries behind the river , river Gehon and Sehon , and it is near the Turkish Countries. and it is from the best Countries behind the river. El Shash territory is uin Fifth territory from the territories of the seven land.

The behind river territory in which El Shash territory is a famous territory in Asia it's name Transoxiane, and the mentioned river here is Gehon.

This territory extends from behind the river Gehon in the north to the bounds of Sehon and El Shash was from its Five Parts that called now Tashkand the Capital of Ospakstan and it from the western Terkstan republics.

For Elshash territory more than 25 city as what Ibn Hawkal Said " Elshash wide takes two or three days walk , and there is not a territory in Khurasan or behind the river have this area have a lot of pulpits and live villages and wide areas .

From the most important towns of El Shash territory is the Bnkth town which is the Casbah of the territory.

Islam open the territory in 95 from immigration by the hands of Kautyba Ibn Muslim AlBahly at the Aumawy age, exactly in the age of Al waleed Ibn Abd Elmalek who had a special plan for opening this territory .

El Shash had a politic and Military role in the general life. Especially during Kautayba opening of the near towns, and the Turkish gender which was the basic element for El Shash People had a vital role in the Abasian life .

The economical life flourished at El shash . For example agriculture as Coton , industry especially weapons and ceramic industry , and commerce. That was helped by sparing the easy agricultural lands and the sources of soft water as El Shash river, and also the the existence of El Shash on the great

international ways as the great silk street . Then all these elements affected on the social life in El Shash territory , so anvarying in classes appeared , and every class specialized with it’s customs , traditions, clothes and feasts .

The literatural scientific life also flourished at the age of Taherrin and samanin and a lot of shashin scientists appeared at this period , one of them the great scientist Abu Bakr El Sashy , Al Kafaal Kabeer , who spread the Shafeea doctrine in El Shash and behind the river and this search summerized in asmmery includes the naming of El Shash with that name , the location, the bounds, and the area of this territory towns. With appearing the importance of the position of this territory from the geographical and historical sid with a simple mention about the population of this territory and their religions which they embraced before the Islamic conquest .

The search also take the Islamic conquest to El Shash territory in the first chapter, which summarized in the khautyba opening operations of behind the river countries , and Elshash territory.

Then the conqueror efforts after Khatyba in El Shash with clarifying the most important reasons which helped in the rapid success of theses conquests and the methods that spread Islam in it.

The second chapter takes El Shash territory in the Abasian first age (132-233) from immigration which includes the importance of the successful of Islamic convocation in the behind river countries and Elshash . and the Turkish and Elshash of the behind river role in standing that convocation with clarifying the attention of kings of that age with El Shash territory.

The third chapter takes El Shash territory under the independent minicountries which standed at the second Abasian age and the Turkish role in the standing of this countries with clarifying the dependency El Shas territory for that countries which are :-

Al Taherea Country .

Al Samania Country .

Al Kra Khania Country .

Al Gaznauia Country .

Al Slujakea Country .

The Fourth Chapter takes the economical life in El Shash territory from agriculture, industry , Commercail and the most important commercial ways which Pass on El Shash , and the most important props of the economical lif init .

The fifth Capter takes 2 the managing and financial life of El Shash territory in which the searcher clarified . First , the relationship between El Shash and Khaurasan from the managing sid, then takes some aspects of the managing works established in it like :-

- El Shash territory handlers .
- Al Dwawin .
- The Judgind .
- The Casuistry.
- The Imamship .
- Al Hespa.

From the financial side, the searcher tales the abscesses in El shash territory and khurasan and the tribute which enforced on them with som examples of money that checked init.

The sixth chapter talks about the social life of that territory which include the elements that settled El Shash and the relations which were between them with descriping these races , and also this chapter takes the disparting of classes of this territory and the disparting doctrines which settled in it and little mention to the traditions and customs and there religion and time celebarities .

The seventh Chapter talks about the cultural and scientific life of the territory from the education system and te most important scientific institutes in it , the classifying the sciences in it from mental to conveying . With the most famous scientists and jurists who attributing to flashash and others who immigrate to it, and the most important ancients the left behind them then mentions to the buildings of it which left the most important towns El Shash territory with what it included from markets litary citadels, Mosques, and others .

The summery ended by an affix in which the searcher talks about the mony which checked in El Shash with some

clarifying maps of El Shash during the islamic conquers of it, then a conclusion takes the results of that search then a list of the resources and references which the searcher use in writing that search .



Zagazig University
Institute Of Asian studies and Researches
Civilization Department

El Shash territory from The Islamic Conquest till the end of the fifth century from immigration

Civilized and Historical Study

Presented by
Mahmoud Abd allah Mourad

Supervision of

Prof. Dr	Dr
Mohamed Abd allah Alnkira	Karem Helmy Farhat
B.r/ Of history and Islamic	B.r/ Of history and Islamic
Faculty Of Arts	**Institute Of Asian studies and Researches**
Zagazig University	**Zagazig University**

Zagazig 2006